

# قصة الزير سالم







# قصة الزيت سبيل المير

## أبولة المهمل لكبير

وهي قصة بديعة جرى فيها من الحروب العجبة  
والوقائع الموهلة المريعة ، وأشعار العسرب  
أهل الفضل والأدب ، وما كان من كليب وحنان  
اليمان وجساس من مرة ، وما وقع بينهم  
من الحروب والأهوال

---

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية  
لصاحبها عبد الفتاح عبد الحميد  
بشارع الصنادقية بالأشهر

## بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله ، والصلاة والسلام على رسوله وأتباعه ، وبعد فهذه سيرة  
الكبار والبطل المغوار الذي شاع ذكره في الأقطار وأذل بسيفه كل  
وجبار المهمل بربيعة صاحب الأشعار البديعة والوقائع الموهلة المريعة  
مجرى له في تلك الأيام مع ملوك الشام وفرسان الصدام من الحوادث  
والوقائع التي تطرب القاري وتلذذ السامع ، ولكن قبل الشروع في هذه السيرة  
الغريبة وأخبارها المطربة الغريبة رأينا أن نذكر طرفاً من أخبار العرب أهل  
تفضل والأدب لإفادة اللطالعين ونزهة للسامعين فنقول والله المستعان :  
أن أصل العرب من قديم الزمان وسالف العصر والأوان ولد نزار بن معد بن  
عدنان وكان قد ولد لنزار المذكور أربعة أولاد من الذكور كل منهم بالفضل  
والياس مشهور وهم : مضر أنمار وإبار وربيعه وفارس الطرار ومنهم تشعبت  
قبائل الأعراب وميلات البراري والهضاب فمن نسل إباد ملوك التابعة الذين  
أخبارهم بين الناس شائعة ومن نسل ربيعة ومضر وأنمار عرف الحجاز ونجد  
والعراق وسكان القفار وكانت العرب في تلك الزمان منقسمة إلى قسمين وهما قيس  
وعن فكان الذين هم النضير وبقي العربان هم النيسير وما زالت العرب تنمو  
وتتكثر وتنتشر في البر والشجر حتى اشتهرت العشائر والقبائل وظهر الأمير ربيعة  
وأخوه مرة وأبناء وائل وربيعه المذكور هو أبو الزير الفارس المشهور صاحب  
هذه السيرة ووقائعها الشهيرة .

( قال الراوي ) وكان ربيعة في ذلك الزمان من جملة ملوك العربان وأخوه  
عروة من الأمراء والأعيان وكانت منازلهم في تلك الأيام في أطراف بلاد الشام  
وكانا يحكمان كل قبيلة من العرب وهما بكر وتغلب وولد لربيعة خمسة أولاد  
مثل الأقران وهم كريب الأسد السكران وسالم البغال الشهبان الملقب بالزير وحدي  
ودرجان ويزم من النيسير وكان له بنت جميلة الطباع شديدة الباع تشارك  
الأسود والبياض اسمها تغلب بضياع ، وأما الأمير مرة له خمسة أولاد أبطال



أعجاذ وقد اشتهروا بالشجاعة وقوة البأس منهم همام وسلطان وجساس وله بنت  
جميلة فاضلة نبيلة ، يقال لها الجليلة ، فاتفق في بعض الأيام أن الأمير مرة دخل  
على أخيه ربيعة في الخيام وخطب ابنته ضياع لابنته همام ، وخطبه بهذا  
الشعر والنظام :

يقول أمير مرة في قصيدة	معانيه حكمت درر الجوار
ربيعة يا أخى أسمع كلامى	أيا قهار فرسان الجبار
أريد ضياع بنتك يا ربيعة	إلى همام يا نحر الأكار
ولما ينشئ لبنك كليباً	ويركب يا أخى الخيل الضوامر
وتكبر يا ملك بنى الجليلة	مر نخذها له وزوج لاتشاور
وهذا يا أخى أقصى مرادى	أيا صدام آساد الكواسر
تبدى له ربيعة ثم قال له	كلامك يا أخى مثل العنابر
تريد ضياع نخذاً يا مسمى	وزوجها لابنك لاتشاور
ومعها مائة خادم يخدموها	ومائة جارية غير السرائر
ومعها مائة حر كالعرانس	ومائة قعود مع ميتين جوائز
ومعها محمل الفاخر واطلس	زياد ومسك فاج ودم عاطر
وهمام ابن مرة مثل ابنى	لغيرك من أناسب أو أطاهر
هلم انهض وزوجها بسرعة	وافرح فيه واعمل عرس فاجر

فلما فرغ ربيعة من كلامه وشعره ونظامه أعتقه أخوه وشكره على حسن  
إهتمامه ثم باشر القوم بأمر العروس من ذلك اليوم وعقدوا عقد الأمير همام على  
ضياع بنت الكرام كما جرت عادة الملوك العظام فأولوا الولائم وذبحوا الذبائح  
وأطعموا كل آت وناخ وما زالوا في سرور وأفراح وبسط وإنشراح  
طبول ولعب خيول وشرب مدام مدة عشرة أيام ثم زفوا ضياع على الأمير همام  
فكانت ليلة عظيمة لم يسمع بمثليها في الأيام القديمة حضر فيها كثير من سادات  
العرب وأهل المناصب والرتب ودخل همام على ضياع وحظى بحسنها وجمالها  
ونالت منه غاية آمالها لأنها كانت تحبه حبة شديدة وتوده مودة أكيدة وسوف  
يظهر لها ولدان وهما شيبون وشيبان وسيأتى حديثهما بعد ذلك .



هذا ما كان من خبر بني قيس المدعويين بالقيسية ولتكم الآن من حيث  
النسبة وما جرى لهم في تلك الأيام من الأمور والأحكام والحروب والأهوال  
في ميادين القتال فنقول وعلى الله الاتكال .

أنه كان في قديم الزمان في بلاد اليمن ملك عظيم الشأن صاحب جند وأعوان  
وأبطال وفرسان يقال له الملك حسان ويكنى بالتبع اليافى ولم يكن له بين الملوك  
ثاني ومن أول النسية كما كان ربيعة أول القيسية وكان شديد البأس قوى المراس  
طويل ثقامة عريض الهامة لا يعرف الحلال من الحرام ولا يحفظ العهد والزام  
وكان يحب النساء الملاح والمزاج منهن في المساء والصباح ، ومن أعماله العجيبة  
واصطلاحاته العجيبة كما ذكر أصحاب الرايات أنه كان في كل ليلة يتزوج بخصية  
من بنات الملوك والسادات وكانت الملوك تخافه وتحشاه وتحسب حسابه وترضاه  
وتحمل له الخراج وتعلل له الخاطر والمزاج وكان عنده من الأبطال والفرسان  
الف الف عتار وهم عشرة كرات مستعدين للحرب والغارات وكان يشرب المدام  
في الليل والبار ولا يبال في الأهوال والأخطار وكان له وزير عاقل خبير قوى  
الجنان اسمه نبهان قد امتاز على الأفران بفعل الخير والإحسان وكان كثير  
ما ينهى الملك حسان عن ارتكاب الظلم والعدوان فاتفق في بعض الأعوام ويول  
من الأيام التي تبع في نبهان وقال له في الديوان بحضور الأمراء والأعيان  
هل سمعت أيها الوزير والعاقل الخبير عن ملك كبير عنده رجال كرجالي أو أموال  
كعدد أموال فقيل الوزير الأرض ووقف في مقام العرض وقال اعطني الأمان  
يا ملك الزمان وأنا أحدثك بأخبار ملوك الأمم أصحاب البطش والهمم وما عندهم  
من الجيوش والعساكر والمهمات والنفائز .

فقال قل وعليك الأمان من نوائب الزمان .

فقال اعلم أيها الملك المعظم أنه لا يوجد مثلك في هذه الأقطار من الملوك  
الكبار أصحاب الدين والأقطار والممكن يوجد خارج البحار حروب من أهل الشيعة  
والإتصار عددهم كثير وجرشهم غفير يقال لهم بنو قيس وسيدهم إسماعيل ربيعة ولهم  
في الحرب والغارات وقائع مهولة مريعة وهم من أولاد مضر الأسد المنعمين وقد  
امتلكوا أكثر جهات الأرض في الطول والعرض وهم أعظم منا وأكثر



وأشد بأساً ، فلما انتهى الوزير من هذا الكلام وسمعه من حضر في ذلك المقام اغتاض الملك وتأثر وكان عليه أشد من ضرب السيف الأبرق فصاح على الوزير وزعق وقال له بكلام الحق هكذا ياتيس تفضل على بنى قيس وما دام الأمر كذلك لابد أن أقدم بفرسان المعارك وأقتل ملكهم ربيعة وأردم موارد الممالك وأخرب بلادهم وديارهم وأحج بالسيف آثارهم وأتمك الديار بالقوة والافتتار ثم أنشد هذه الأبيات على مسامع الأمراء والسادات :

يقول النبي النبي المسمى	بحسان فلما للقول زورا
ملكك الأرض غصبا واقتدارا	وصرت على ملوك الأرض سورا
وطاعتى الممالك والقبائل	وفرسان المعامع والنورا
لقد أخبرت عن بطل حديد	شديد البأس ججيرا جسورا
وقالوا إنه يدعى ربيعة	أمير قد حوى مدنا ودورا
قولى الأرض فى طول وعرض	فكم أخرب وكم شيد قصورا
فقصدى اليوم اغزوه بجيشى	وأترك أرضه قفرا وبورا
أيا نبهان أجمع لى العساكر	فأترا فوق خيل كالنسورا
هجر الف مركب يا وزيرى	واوبقهن فى وسط البحورا
ثلاث شهور أشرع لا تطول	يكون كل ما قلته حضورا
أسير بهم إلى تلك الأراضى	وأهلك القلاع والقصورا
ويغنم عسكرى منهم مكاسب	وأزوجهم بنات كابدورا
ويبقى لى الحكم برا وبحرا	ويصغى خاطرى بعد السكورا

( قال الراوى ) فلما انتهى السبع من شعره ونظامه وفهم الوزير شئى حديثهم وكلامه ندم وتكدر الذى أعلمه بهذا الخبر ولم يعد يمكنه إلا الامتثال وتجهيز الفرسان والأبطال إلى الحرب والقتال قتل من الديوان وهو مقهور غضبان وأمر ببق الطبل والنحاس لاجتماع العساكر وبقى الناس وكان هذا الطبل يقال له الرضوح وهو من أعظم الطبول وكانت تدقه عشرة من العبيد الفحول وهو من صنعة ملوك التباينة العظام وكانت الناس تسمع صرته عن مسافة ثلاثة أيام وكان الملك حسان إذا غزا قبيلة من العربان يأخذ ذلك الطبل معه وأين ما ذهب يتبعه ولم يزل هذا الطبل فى ذلك الزمان يتصل من ملك إلى ملك حتى اتصل إلى الأمير



حسن سيد بن هلال المشهور بالإحسان والأفضال فلما دقت العبيد الطبل وسمعت  
صوته قواد الفرسان أقبلت على الوزير من كل جهة ويمكن فسلموا عليه وتمثلوا  
بين يديه وسألوه عن سبب دق الطبل الرجوع فحدثهم بذلك الإيراد والمسير إلى  
تلك البلاد للغزو والجهاد ثم بعد ذلك فرق عليهم السلاح وآلات الحرب  
والسكفاج ولم تكن إلا مدة قصيرة حتى تجهزت المراكب وتجمعت العساكر من  
كل جانب وكان من جملة عشر من ملوك كبار كل ملك يحكم على ألف بطل  
مقوار فحضروا إلى أمام الملك تبع حسان فسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا  
لا نحن بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فشكروهم وخلع عليهم الخلع  
الفاخرة والتحف الباهرة ووعدهم بالمسال الجزيل ويكل خير جميل ثم أمر  
الوزير بالاستعداد والرحيل على غزوة بن قيس وتلك البلاد وطلب منه أن  
يأتي بالعساكر من تحت القصر وهي نازلة إلى البحر ليشاركه أحوالها ويرى  
ملاحها وأثقالها فامثل الوزير لما أمر وفعل كما ذكر فأنشج صدر الملك عند  
العساكر والجحافل وهي في السلاح الكامل والاستعداد للحرب والقتال  
وقال :

يقول التبع الملك الباني	صفا عيشى وقد طاب قوادى
اتنى عساكر كالأسد تسرى	ألف راكين على جياذ
عليهم كل درع من حديد	له زرد كما عين الجراد
وبهم كل جبار عنيد	يقال ألف ليث في الطراد
برؤيتهم فقد زاد أنشراحى	وزال الهم عنى باهتدادى
أسير بهم لذاك السبر حالا	وأقتل كل من يطلب عنادى
وارجع غانماً فى طيب عيش	ولا يبقى لتبع من يعادى
ألا يا عسكر قروا وطبوا	على نيل المقاصد والمرادى
ومنى أبشروا فيما تريدون	مهما تطلبوه بازدياد

فلما فرغ من شعره ونظامه صرخت الأمراء وأكابر القواد والوش والعساكر  
والأجناد، دعوا للملك بالنصر وطول العمر وقد استبشروا في غزوة تلك البلاد  
وأيقنوا بالنجاح وبلوغ المراد ثم نزلت العساكر والأجناد في المراكب مع  
الأمراء والقواد، وكان الملك حسان قبل خروجه من الأوطان قد سلم زمام ملك



الأمين إلى الصحاح بن حسان وهو ملك كبير وفارس شهير كان يميل إليه ويمشدد عليه فأوصاه أن يجمع له المال في كل عام ويرسله إلى بلاد الشام ثم نزل مع الوزير في مركب كبير واقبلوا من الأطان وقصدوا بلاد الحيش والسودان وعند وصولهم إلى ذلك الجانب القوا المراتي ونزلوا إلى البر بالقوارب ونصبوا الخيام والمضارب وفي الحال أرسل الملك تبع وزيرا اسمه زيد بن عقيب بألف فارس متيخة ليعلم أن أخته الرعيني قدومه إلى تلك الاقطار لأنه كان ملك هاتيك الديار وبأمره بمرعة الحضور وتقديم الذخر إلى الجيش والعسكر فلما علم الرعيني بذلك الخبر باجر في الحال بالفرسان والأبطال والمهمات الثقاة إلى أن التقى به في الصيوان ومن حوله الوزراء والأعيان فدخل وسلم عليه وقبله بين عينييه وقدم له الذخائر والمهمات لتلك الجهات فأعلمه بواقعة الحال وأنه قاصد غزو بني قيس وتلك الأطلال ثم ياتوا تلك الليلة في الخيام وفي الصباح أمر الملك العشرة الملوك العظام أن يتأهبوا للرحيل إلى بلاد الشام وأن ينقسموا إلى قسمين ويتفرقوا إلى فرقتين خمسة تسير عن اليمن وخمسة من على الشمال وأوصاهم أنهم كل ما أقبلوا إلى مدينة يملكوها في الحال ويقيمون فيها نائبا من سادات الرجال فأجابوا أمره بالخضوع والامتثال فعند ذلك دقت الطبول والزمر وركبت الفرسان ظهور الخيول وارتفع الصباح ولمع السلاح وترتبت الكتائب وسارت المواكب في تلك البراري والسياسيه وكانوا كما وصلوا إلى مدينة أو بلد امتلكوها بحمد السيف انهمد حتى ملكوها أكثر البلاد وطاعتهم العباد وما زال تبع يتقدم حتى أقبل إلى مدينة الشام فأحاط بها من جميع الجوانب بالمراكب والكتائب وكان نائب الملك ربيعة في دمشق الشام يدعى يزيد بن حلام وكان ربيعة وأخوه مرة في وادي الأنعمين وهو مكان بعيد عن المدينة مسافة يودين فأرسل الملك تبع إلى نائب الأمير ربيعة أحسن الوزراء انهمد يطلب منه الخضوع لأمره وتسليمه .

فلما وصل إلى دودخل عليه وأعلمه بالخبر وما كان تبع به من دواوين بالشمج والساعة وتضمن معرعا في تلك الساعة وأخبره منه الأمر إلى ربيعة نائب الأمير في جماعة من الأكابر حتى التقى بتبع في الخيام فحياه بالسلام فترحب ربيعة له فجلس وأمر له بالجلوس فجلس بمكان قريب منه فقال تبع هل أنت حاكم الشام قال نعم أعيا الملك الهام فسأله عن حكم ربيعة فقال له ظالم على قومه وكل الرعايا تشكوا



من ظلمه وتبقى له الأذى والضرر والموت الآخر ، والحمد لله رب البرية الذي  
 أعاننا بك حتى نتخلص من نير العبودية فستخدمك خدمة مرضية ، ونصير لك من  
 جملة الرعية وماقره ذلك لتبع إلا من الخوف والفرع فتبسم تبع من هذا الكلام  
 وقال أبشر ببلوغ المرام فإنك ستكون نائبي في بلاد الشام وتحمل لي الخراج في  
 كل عام فقال سمعاً وطاعة ياملك الزمان وجوهرة هذا الأوان ثم عرض عليه  
 الذخائر وما جاء به من نفيس الجواهر فأنشرح صدر تبع وخطع عليه الخلع  
 وقال له أذهب الآن وجوه أهل المدينة وياشر في الضيافات والزينة فاننا سنحضر  
 إلى عندك بعد ثلاثة أيام ونتفرح على الشام ثم نرجع إلى المضارب والخيام فقال  
 أهلاً وسهلاً الأرض أرضك والبلاد لادك ثم ودع الملك وسار بمن معه من  
 الأكابر والتجار وأخذ يسعى في أمر الوليمة وقد خامرت معه أهل الشام بخوفاً  
 من السبي والهزيمة .

هذا ماجرى هؤلاء من الأخبار وأما ما كان من ربيعة وبنو قيس الأبخيان  
 فانهم لما سمعوا بقدوم الملك تبع إلى الديار وافتتاحه المدن والأحصان أخذهم  
 القلق والافتكار وكان قد بلغ ربيعة قول زيد إلى تبع حسان وكيف أنه نسبة إلى  
 الظلم والعدوان مع أنه كان من أعدل ملوك الزمان أخذه الغضب والقلق وزاد به  
 الحنق فجمع أكابر قومه وأخيه مرة ومن يعتمد عليهم من أهل الشجاعة والقدر  
 وجعل يخاطب الأمراء وائسادات هذه الآيات :

غنا ربيعة شجراً من ضميره	ودمع العيون على الوجنات طوفان
يا قومنا اسمعوا وامثلوا قولي	أنتم بنو قيس أبطال وشجعان
كننا بخير والسعد يخدمنا	نقري الضيوف ونكسي كل عريان
والجوخ والخز السمور يأتي لنا	من سائر الأرض والملبوس ألوان
جاءنا من البحر ذا التبع يحاربنا	صعب المراس شديد البطش سلطان
منه رجال عوايس ألف ألف بطل	من كل درغام قلبه مثل صوان
بباز البلاد وما أمير خالفه	الكل طاعته القاضى مع الدان
أتى إلينا وما حسب حساب لنا	منا ومن غيرنا هو ليس فزعان
معاه عسكر كثير ماله عدد	أبطال حرب وفرسان شجعان
أنا بقيت كبير السن يا عري	مالي جلد في الفقا وسط ميدان



خبره أخوي بهذا الرأي ساعدني همام يا ابن أخي ما كنت كسلان  
 ما يترك الكأس من يديه ولا ساعة إلا نوقت اللقا أو بعض أحيان  
 كيف العمل تهزم أو نقابله شوروا للصواب إخوتي وخلاني  
 فلما فرغ ربيعة من شعره قالت للسادات والفرسان من فرد لسان أن هذا  
 الأمر لا يطاق وعلقم من المذاق وليس لنا غير الهزيمة فهي أوفر غنية ولا حزم  
 حيفه ولا شانا عن بكرة أبينا وبدد مداولة طويلة وجلسة مستطيلة استقر رأي  
 الجمهور على أن يذهبوا إلى عند تبع المذكور فيسلموا عليه ويقبلوا يديه ويطلبوا  
 لأنفسهم الأمان ويقدموا له التحف الحسان لعلمهم يتخلصون بهذه الوسيلة مع تلك  
 الورطة الويلة هذا ما كان من أمر بني قيس وأما الملك تبع فإنه في اليوم الثالث  
 ركب في وجوه قومه وتوجه إلى مدينة الشام لأجل الزيارة كما تقدم الكلام .  
 فلما بلغ الغاية ووصل السراية التقاه زيد بالتعظيم والإكرام وأجلسه في أعز  
 مقام وصنع له ولية عظيمة ذات قدر وقيمة فأحسن إليه وخالع عليه وفرق التحف  
 الثمينة على أكابر أهل المدينة ثم رتب الخراج في كل عام وبعد ذلك رجع إلى  
 المضارب والخيسام وهو مسرور الفؤاد على المرام وأما بنو قيس فإنهم جمعوا  
 التحف الحسان والأموال التي يكل عن وصفها اللسان من عقود وجواهر ومهبات  
 وذهاب وقماش فاخر وحملوها على مائة جمل وركب ربيعة مع أخيه مرة في مائة  
 بطل ونسار معها جماعة من الأمراء والقواد الذين عليهم الاعتماد وجدا في قطع  
 البراري والقفار حتى وصلوا إلى تلك الديار وعند وصولهم إلى المضارب نزلوا عن  
 ظهور الجنائب واجتمعوا بخزندار الملك تبع وكان اسمه ثعلبة ابن الأشعث فقدموا  
 له التحف الحسان ليقدما إلى الملك تبع حسان ويعليه بقدمهم إلى الديار فقدمها  
 الخزندار وأعلم بمجيء القوم في مثل ذلك اليوم مرادهم الدخول عليه ليتشرفوا  
 بتقبيل يديه ورجليه ويحصلوا على أمانة ويكونوا من حملة خدامه وأعوانه فتبسم  
 تبع والتفت إلى وزيره نيهان وقال له أين ملوك قيس العظام الذين كنت قلت  
 عنهم ما هو كذا وكذا من الكلام وإني لا أصلح أن أكون من حملة خدامه  
 وهم قد حضروا الآن لتقبيل أقدامي ليكونوا من حملة أعواني وخدامي فقال  
 الوزير وراك الله من كل شر وضير وجعل عافية هذا الأمر إلى قيتناهم في الحديث  
 والكلام إذا دخل على الملك أمراء بنو قيس السكرام فقبلوا الأرض بين يديه  
 ووقعوا على رجليه فأخذ تبع ينظر إليهم ويتأمل فيهم فحانت منه التفاتة فنظر



الأمير ربيعة واقف في باب الصيوان وهو مثل الأسد الغضبان وكان الأمير ربيعة لم يدخل مع قومه على الملك حسان لأن نفسه ما كانت تطاوعه على التل والحوان فالتفت الملك تبسع إلى الترجمان وقال من يكون هذا الإنسان فإني أراه معجب بنفسه غاية الإعجاب ولا حاسب لي أدنى حساب فسأل الترجمان عنه فقالوا العشمي سيد بنى قيس الأمير ربيعة المعظم .

فلما سمع تبسع هذا الخبر شخر ونخر وتبدل عيشه بكدر واحمرت عيناه حتى صارت مثل الجمر ثم ناداه فحضر وقد تعجب من عظم هيئته وبياض لحيته فلم ربيعة عليه ووقف بين يديه فقال تبسع أنت سيد بنى قيس السكرام فقال نعم أيها البطل الهام وقال ولماذا أسأت الأدب واختقرتني دون باقي أمراء العرب الذين تمثلوا أمامي وقبلوا يدي وأقداى فتقدم الآن وقبل رجلى يا بهان وإلا قتلتك بعد الحسام وجعلتك عبرة بين الأنام .

فقال ربيعة وقد استعظم ذلك الأمر واحمرت عيناه من الغيظ حتى صارت مثل الجمر لأنه كان من أشرافهم حنباً وأعلام نسباً ثم قال اعلم يا ملك الزمان يا بني ملك من ملوك العربان صاحب قدر وشان وما ذلت نفسى لإنسان وهذه هي بلادى وملك آبائى وأجدادى وأنا ما تعديت عليك وما أوصلت أذيتى إليك بل أنت شئت علينا الغارة وامتلكت بلادنا وألحقت بنا الخسارة وذلك بدون سبب من الأسباب فكفى الذى فعلته أيها الملك المهاب وقد بلغت منا قصدك فلا أنت تقبل يدنى ولا أنا أقبل يدك فلما سمع منه هذا المقال خرج عن دائرة الاعتدال وقال يا بدل بنى قيس ومن هو أذل من التيس إني ما أتيت من بلادى بهذا الجع المزاييد إلا لأجعل زمام الدنيا في قبضة ملك واحد ثم بعد هذا الكلام صاح على الأعوان والحسدم بصوت كارع دح انغام يا ويلكم اقبضوا على هذا الشيخ الكبير ومن معه من بنى قيس الطناجير وقيدوهم في الخنازير فامتثلوا أمره في الخلال وقيدوا ربيعة وباقي الرجال وبعد أن قيدوه وأوثقوه أمر الملك بشنقه فشنقوه وهكذا انتهت حياته وانقضت أيامه وساعاته وبقي معلقاً ثلاثة أيام حتى جاء نائبه الأمير زيد إلى الشام فغسله وكفنه ثم وراه الثراب ودفنه ثم جاء في باقي الرجال وأمرهم أن يفعلوا بهم مثل تلك الفعلة فانهرم الأمير مرة من بين أيدي القيسين وخصم بنى قيس التيس سبع حسنة وقال الأمان يا معك الأمان .

من الآن عبيدك وطوع يدك وجميع أمورنا راجعة إليك فاعفوا عنا فقد



حضرت لنا ملك ثم أنه بعد هذا الحديث والمكلام أشار بخاطبه بهذا الشعر والنظام

مقالات لمسة في بيوت  
ألا يا أمير تبع يا مسمى  
أنا في جيرتك يا فخر قومك  
قلت أخى ربيعة يا مكنى  
وتقتلى أنا يا أمير بعده  
نحن يا ملك حكام مثلك  
فليس بواجب تهدم بيوتى  
وقد حاربنا وحكت فينا  
وبعد اليوم صرنا لك رعايا  
وزدفع كل عام عشر المال كله  
صروف الدهر قد جارت علينا  
أيا ملك الورى في العالمينا  
أجيرنا لا تشفى الضد فينا  
وأسقيت الماء والحاسدينا  
تهد رجائنا طول السينا  
على كل القبائل حاكبنا  
ولا هذه فعان الماجدينا  
ونحن اليوم في حكمك رضينا  
على طول الليالى والسينا  
فاحكم ما تريد اليوم فينا

(قال الراوى) ثنا سمع تبع شعره ونظامه وعرف قصده ومرامه عنى عنه  
وأعطاه الأمان وكذلك صفح عن باقى الأمراء والأعيان وجعلهم من جملة الرعايا  
والخدام يدفعون له الخراج فى كل عام وقال ليرة يا سيد الثوم قد صحت أن  
أأخذ مدينة حكرسى ملكسى بعد هذا اليوم فسر أنت وأهلك من هذه الديار  
وتفرقوا فى سائر الأقطار وكونوا لأوامرى طائعين ولحكى خاضعين سامعين

ثم أنه قسمهم إلى عدة فرق وأقام على كل فرقة ملك من سادات بنى قيس  
الأعيان فجعل الأمير مرة على الفرقة الأولى وأمره أن يسكن مع قومه فى نواحي  
بيروت وبعليك والبقاع وجعل الأمير عدنان على الفرقة الثالثة وأمره أن يقيم فى  
بلاد العراق وتلك المنازل والآفاق وكان الملك تبع قد شئت بنو قيس بهذه  
الوسيلة خوفاً من أن يقع فى مكيدة أو حيلة ثم أنه التفت على الأمير مرة وباقى  
السادات وأشار إليهم بهذه الأبيات

يقول التبع المدعو الهماي  
ألا يا قيس روحوا لا تخافوا  
ربيعة أنت يا مرة بداله  
وأولادهم لهم موضع أبوهم  
ولكن خلق لا تسكنوهم  
أبا مرة لكم منى الأمان  
فقد سدتكم على أهل الزمان  
كبير القوم من قاس ودان  
وأنت أكبرهم فيهم تعالى  
وكونوا فى أمان مدى الزمان



فلما فرغ تبع من كلامه وشعره ونظامه أجابت بنو قيس أمره بالامتنان  
وتفرقت جموعهم في البراري والتلال وهم يسكنون على ما جرى عليهم وما وصله  
من الأذى إليهم لأنهم كانوا في أرغد عيش وأمناء وفي عز وجاه كلتهم بين الناس  
سموعة وروايتهم فوق هام المجد مرفوعة لا يعرفون الهمة والكدر ولا يأخذهم  
ولا ضجر إلى أن أصابتهم البلية وحلت بهم تلك الرزية فبكوا على تفرق  
نهم البعض وتشقتهم في أقطار الأرض .

ومن غريب الاتفاق المستحق التنظير في الأوراق هو مما جرى للأربعة  
إخوة الدين اشتهروا من بني قيس بالحمية والنخوة وذلك أنه كان لزوج الأمير  
ربيعة المذكور والد كليب والوزير الفارس المشهور أربعة إخوة من الذكور  
وهم جوش وناجد وجودر والأمير منجد والأسد الغضنفر وكانوا من أجود  
الناس قد اتصفوا بالشجاعة وقوة اليأس .

فلما رأوا أفعال تبع الشبيعة وكيف أنه قتل صهرهم ربيعة ساءهم ذلك الأمر  
وتوقد قلبهم من الغيظ بلهب الجمر ولسكنهم أخفوا الكمد وأظهروا الصبر والجلد  
محملاً بيوتهم وعبائهم وساقوا غنمهم وجمالهم وجدوا في قطع البراري والآكام  
حتى وصلوا إلى بلاد الشام فنزلوا بقرب صيوان تبع حسان فقال لهم من  
تكونوا من العربان فقال له ناجد أعلم أيها السيد الماجد أننا من خيار العرب  
أصحاب الحسب والنسب وكان الأمير ربيعة متزوجاً بأختنا جميلة وكنا على زمانه  
في نعم جزيلة والآن قد أمسينا في ذل وهوان ليس لنا قدر ولا شان وقد  
قصدناك وأتيننا إليك وجعلنا اعتمادنا بعد الله عليك نلجأ بترحمنا ونرجو  
وتبلغنا غاية آمالنا وتجعلنا من جملة الأعوان والتعبيد والغلمان فتستقيم أمورنا بعد  
الذل والكدر ومحظى بالشرف الرفيع وبلوغ الوطن فأعجبه كلامهم وبلغهم  
مراهم وجعلهم من جملة وزرائه وأكابر أمرائه وكان يستشيرهم في أكثر  
الأوقات ويفضلهم على الرؤساء والسادات وكانوا يترقبون الفرص ليأخذوا  
بالتار ويزيلوا عن قلوبهم الغصص ولما بلغ تبع للغاية دخل إلى مدينة الشام  
ونزل بالسراية فطاعته العباد وخضعت له جميع البلاد وشاع ذكره في الأقطار  
وتحدث به الملاك الكبار واستمر على هذه الحالة مدة ثلاثين سنة تهاديه الملوك  
الأكابر وتباه بالملوك القياصرة .

وكان قد بنى له قصراً مرتفع البنين مشيد الأركان وجعل أبوابه من الفضة



والذهب قد صعد حيطانه بالجواهر والدر المنتخب فكان من عجائب الزمان وذلك لما فيه من التحف الحسان التي تدهش النواظر وتحير العقول والبصائر .

فاتفق ذات يوم بينهما هو جالس في الديوان ومن حوله الأكار والأعيان وهم يتحدثون بذكر نساء العرب اللواتي اشتهرن بالفضل والأدب والحسن والجمال واللفظ والكمال إذ قال بعض الوزراء أنه لا يوجد في هذا الزمان بين بنات العربان في المحاسن والأوصاف البديعة أجل من الجليلة ابنة أخى ربيعة وأخذ الوزير يطيب في أوصافها وآدابها والطاقها ثم قال في آخر الكلام إن هذه الصبية التي كانها البدر التمام مخطوبة لابن عمها الأمير كليب ومراده أن يتزوج بها في هذه الأيام فحينئذ لمن كانت هذه زوجته وقرينته وحييته .

فلما سمع تبع بذكرها وأنها من أجل بنات عصرها اشتد غرامه بها وتعلق قلبه بجمعها وكتب إلى أبيها مرة كتاباً بالحال يأمره أن يرسل له الجليلة بدون إهمال لأن مراده أن يتزوج بها ويكون صهره وبهذه الوسيلة يعلو بين الناس قدره ثم ختم الكتاب بهذا الشعر والنظام وبه يتهده بالانتقام إن لم يمثل إلى هذه الكلام وأشار يقول :

ملكبت الأرض والسبع البحار  
على فرس تشابه ربح سارى  
فأعلمه بحالى وانتظارى  
بلا إهمال من بين السراى  
ويخجل تخسها ضوء النهار  
وقل اليوم منى اصطبارى  
وتسلطن على كل الجوارى  
خزين فى صناديق كبار  
واخضع لى بذل وانكسارى  
وأمتع بها وأطفئ لئسارى  
سأمضى الليل معها منع نهارى  
وأرفع لك مقاماً فى جوارى  
ترانى جئتكم مثل الضوارى  
وأتهب مائتكم وأتال نوارى

يقول التبع الملك الميمانه  
ألا يا غادياً منى لمرة  
بحال وصول مكنتونى إليه  
أيا مرة فأرسل لى الجليلة  
سمعت بأنها زينة مليحة  
وحين سمعت بها طار عقلى  
أريد تكون باكر وسط قصرى  
وأرسل جزية السبع المراضى  
واحضر يا ملك مرة عندى  
وأدخل على الجليلة وسط قصرى  
وإن كانت كما وصفوا وقالوا  
وأعطيك أتباع إلى بعلبك  
وإن لم يمثل قولى وأمرى  
وأخى بجمعكم فى حد سيقى



ثم أمر تبع وزيره نيهان أن يرعى في جماعة من الفرسان ويقصده تلك القبيلة  
ويسلم الكتاب إلى مرة ويأتيه بالجليلة فامتثل أمره وسار وجد في قطع القفار  
حتى وصل إلى تلك الديار فرأى القوم في سرور وأفراح وشرب مدام وانشراح  
لأنهم كانوا مهتمين في تلك الأيام في جواز كليب بالجليلة بدر التمام .

فلما سمع مرة بقدوم وزير تبع خفق قلبه من شدة الخوف والفرع فنهض في  
الحال واستقبله أحسن استقبال ثم أتى به إلى الخيام واحترمه غاية الاحترام وأمر  
الخدام أن يأتوا بسفرة الطعام وآنية المدام فامتثلوا إلى أمره كما ذكر وبعد أن  
أكثروا وشربوا ولذوا وطربوا قال الأمير مرة إلى الوزير أعلم أيها السيد الخطير  
لقد زاد سرورنا الآن وتزينت بقدومك الأوطان ثم سأله عن سبب زيارته  
وما هي غاية حننك فقال قد أتيتك بكتاب من تبع ملك الأعراب وبه يطلب  
ابنتك امرأة له وأنت تعلم بطش هذا الجبار وفعله فقد قال المثل لا تعاند من قال  
فعل وأنا والله في غاية الحياء والحجل وليس لي إرادة بهذا العمل ولكني أتيتكم  
في رضى رسول لا أعلمك بالخبر اليقين وليس على الرسول إلا البلاغ المبين ثم أخرج  
الكتاب وسلمه إليه ففتحه الأمير مرة وقراءه ولما وثق على حقيقة شؤاه انقطعت  
أمناءه وخل عقاب وتاه لأنه أبى وامتنع بقتل الملك تبع وإن أحابه إلى ما طلب  
يعتير مبررة بين قبائل العرب وتشتبه الناس وتزدرية حيث كان قد أنعم بزواج  
ابنته إلى كليب ابن أخيه فانهار وحار وأخذ يتأمل في عاقبة هذا العمل فلم يجد  
سوى الخضوع والامتثال وأمر تبع في الحال خوفاً من العواقب وحلول  
النوائب فالتفت إلى الوزير نيهان وقال له أمام الأمراء والأعيان ومن حضر في  
ذلك المكان لقد أجبك الملك إلى ما طلب وبلغته من ابنتي غاية الأرب لأن ليس  
لنا بعد الله سوى أمره ورضاه لأنه الملك الأكبر وبمصاعرة نخشى على الشرف  
الرفيع والحظ الأوفر وبعد ثلاثة أيام يكمل جهازها بالتمام فنضعه بالصناديق  
ونعمله على ظهور الجمال مع باقى الأمتعة والأحمال وتركب الجليلة في هودجها  
أمام الفرسان وتذهب أنت معانا إلى عند الملك تبع حسان فانشرح صدر  
بهذا الكلام وأيقن بالنجاح وبلغ المراد والحصول على الخلع والأنعام  
فكذلك الغلبة وهو فرحان .

(قال الراوى) فهذا ما كان من الوزير نيهان وأما الأمير مرة فإنه استدعى  
سراً وقص ذلك الحديث عليه وقال أعلم يا ثمة فزادى ومن هو عندى .



أعز من أولادى أن الضرورة أخرجتنى إلى ذلك خوفاً من الوقوع فى المهالك  
وقد أعلمتك بما جرى وتجدد فما رأيك أيها البطل الأجدد فلما سمع هذا الكلام  
صار الضياء فى عينيه كالظلام وقال أرجوك أن تمهل الوزير ثلاثة أيام عن المسير  
حتى أنظر فى هذا الأمر العسير

( قال الراوى ) وكان لكليب صديق يتمنى له النجاح والتوفيق يدعى العابد  
عبدان وكان كثيراً ما يوعده بالخير والإحسان فقصدته تلك الليلة وأخبره بما  
جرى وما كان من أمر الملك تبسح حسان فقال له أبشر بالخبر يا نور العين فإن  
الرأى عندى أن تجهز مائة صندوق يكون كل واحد بطبقتين فى الطبقة الواحدة  
تضع فارساً من أبطال المكافأة والمجادلة وفى الثانية جهاز الجليدة وأنت تكون  
مهاجراً لها أمام سادات الجليدة وبهذه الوسيلة تتم الخيلة وتنال للراد من رب  
العباد .

واعلم لا خفاك أنه عند وصولك إلى هناك تجد سلسلة من النحاس الأصفر  
معلقة فوق الباب الأكبر وهى مرصدة من سحر هذا الزمان لهلاك من أراد الضرر  
للتبسح حسان فتقع عليه بالحال وتذيقه الويل فخذ لنفسك الحذر واتكل على الله  
إله البشر فهو يحفظك ويحميك وينصرك على جميع أعاديك فإذا بلغت الإرادة  
وفزت بالسعادة بنيت مسجدي برسم العبادة وخذ لك هذا السيف الخشب وبه  
تنال الفصد والأرب وأشار يقول :

قال عمران يا ابن زبيعة	أماك الحسير وسعدك تم
روح لقومك بشرم	وقول لعلمك وابن العم
وبشمر المسمى همام	بأن الشمل السحرم يلتم
وقول للسعد آتى لقين	واسستوفى تارك والدم
تأخذ تارك من التبسح	وتسقيه اثر بكاس البسم
هذا السيف تقلد فيه	وفى كفك يا أمير يتم
والبس قوغته سموطه	تبقى تضرب فيه بعزم
وحط بعينك عرق الشب	تبقى أحمر مثل الدم
محط عروسيك فى هودج	وقدميها زمام منم
وشوى عرضك فشمها	تحذر منه فى حقك ذم
حين وأحد قال لك ما تكون	فاجل وأعمل حالك صم



والعباءة وارقص واتهرج      واحفظ ما يخرج من الفم  
عملت مرة والفرسيان      باكر لبيدي تلم  
وأنا دبرت هل رأى      من خالف قولي يندم  
وسير لبيده بالإبطال      قبل ما يغضب ويندم  
مسلة معمولة هناك      يعلم السحر مع اللطم  
تبين كل ساعة أعداء      احذر منها لا تعمد  
طيب قلبك لا نغناظ      من ذات العايق لا تهتم  
سألت المولى ينصركم      وبزيل عنكم كل الهم

فلما فرغ العابد من كلامه وعده كليب ببناء المقام على أحسن نظام ثم رجع  
على الأثر وأعلم غمه بذلك الخبر وقال له يقتضي الآن أن نبادر بإتمام هذا الشأن  
وننتخب مائة من الفرسان ونضعهم في الصناديق على ظهور الجمال مع باقي الجهاز  
والأموال في صفة أمتعة وأحمال على عيون الرجال ويكونوا جميعاً بالأسلحة  
الكاملة والعدد الشاملة وتركب الجلييلة هودجها وهي مزينة بالجواهر ويكون  
في صحبتها جماعة من السراري يدقون أمامهم بالدفوف والمزامير وأنا أجعل نفسي  
مهرجاً لحضرتها وقائد لزمنا نافتها وندخل على تباع بهذه الوسيلة فإن تمت عليه  
الحيلة نلت المرام وأخذت ابنة عمي بحد الحسام وأكون قد بلغت أرنى وأخذت  
بشار أبي ومتى قتل الملك تبسع يقع في قلب قومه الخوف والفرع .

( قال الراوى ) فاستصوب الأمير مرة كلام كليب وعلم أنه سينال المرام  
بدون أدنى شك ولا ريب فقال لقد بالصواب أشرت وبالأمر الذي لا يعاب  
فأقبل ما تريد أيها الفارس الصنديد .

وكان قد أمهل الوزير ثلاثة أيام حتى تتم هذه الأمور والأحكام وقد أطلع  
مرة ابنته الجلييلة على ما تقدم ذكره وعلى قصد كليب فعله فلما كان يوم الارتحال  
انتخب كليب مائة من الأبطال وفص على مسامعهم واقعة الحال ثم وضعهم في  
صناديق الأحمال وحملوهم على ظهور الجمال وكان من جملة الأمير جساس وجماعة  
من عظماء الناس .

وركبت في هودجها الجلييلة وركب أيضاً الوزير والأمير مرة وجماعة من  
فرسان القبيلة وتقلد كليب بالسيف من تحت الثياب ولبس فرواً من جلود



للشالِب والذئاب وأرعى له سوائف طوال من أذئاب الكدش والبغال وركبه  
على قطعة من قصب وحمل دبوساً من خشب وكان يقود بزمام ناقة الجليلة أمام  
فرسان القبيلة .

فإِذَا رآه الوزير نهان قال لبعض الفرسان من يكون هذا الإنسان قان زيه  
عجيب وحاله غريب فقالوا هذا مهرج الجليلة بنت مرة ولأسمه قشعر بن غمرة  
زاد عجبته وتبسم وهو لم يعلم بأنه كليب الأسد الغشمشم .

وكانت السراير تدق أمام الجليلة بالمزاهر والدفوف والفرسان تلعب  
فأرماح والسيوف وما زالوا يقطعون البراري والآكام مدة ثلاثة أيام حتى  
اقتربوا من مدينة الشام فزلوا هناك ونصبوا الخيام ورفعوا الرايات .

❦ انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني من قصة الزير سالم ❦



## الجزء الثاني

من قصة الزير أبو ليلى المهمل

والأعلام وأرسلوا رجلا من أكابر العمد لكي يعلم تباع بوصولهم إلى البلد  
فشار على الأثر وأعلم الملك بذلك الخبر ففرح واستبشر وزال عنه القلق والضجر  
وأحضّر الرمال وكان عنده رمال شاطر فحضر بين يديه فقال له التبّع اضرب لي  
تحت الرمل فجلس وضرب الرمل فرأى جميع ما فعلته بنو قيس وقال الصناديق  
فيها رجال وأشار يقول :

قال الفقى الرمال صادق	سقانى الدهر كاسات المرار
تبعت الرمل أنا كنت طفلا	وقبلته يمين مع يسارا
ولا أحد مثلى بالرمل عارف	ولا غيرى يعرف كيف سارا
أخط الرمل بأربع أمهات	وولد الصغار مع الكبارا
ألا يا أمير تبّع يا ملكنا	يا عز العذارى يوم غارا
أقول لك عن التقادير والجنائب	وتحسب إن جابوا لك تجارا
جوا يا ملك هم يقتلوك	ويدعوا القصر بعدك دشارا
صناديق التى لك حلوها	بها أبطال بالعدد أمارا
يريدون قتلك يا ملك عاجل	لهم ثار عليك وأى ثارا
هذا قد أعلمك يا مسمى	وبالدنيا يشيع لها خبارا

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه وتبع يسمع نظامه نادى على العبيد  
تحضروا مائة عبد وقال لهم روحوا إلى العمارة وكل صندوق تلاقوا فيه رجال  
ياكثروه فانطلق العبيد إلى العمارة وهم أسد وسعيد وبقية المائة عبد هذا في يده  
عصا والآخر في يده بلطة والثانى في يده دبوس حديد ولما وصلوا إلى العمارة  
ابتدأوا بكسر الصناديق وكسروا الأول والثانى إلى العشرة فصاحت الجليّة يا عبد  
السوء لماذا تكسروا صناديقى فقال لها العبيد الرمال قال إن في هذه الصناديق  
رجال فقدمت وفتحت لهم عشرة صناديق فما وجدوا فيها غير جهازها والقماش  
فقالوا إن الرمال كذاب وعادوا يردون الجواب يقع كلام ثم يرجع الحديث إلى



عجوز يقال لها حبلان وكانت رماله وهي التي علمت الرمال بان لها جميع ما فعلوه بنى قيس وتباين لها أن للصناديق طبقتين في السفلى رجال وفي العليا قاش  
افسكت ساعة من الزمان وضربت ثأني زمل وأت بنى قيس يقتلون تبع  
لا محالة فقالت خيراً لي أخذ الوجه الأبيض عند بنى قيس فقامت أخذت عصاتها  
بيدها وسارت إلى أن وصلت عند بنى قيس وهم في ارتباك عظيم فقالت لهم أنا  
أتيت من عند تبع فقالوا لها وما قصدك قالت قصدي كشف الصناديق لأن  
الرمال قال أن فيها رجال ففتحوا لها أول صندوق والثاني فقالت إني أرى  
الصناديق من الظاهر ذات عمن ومن الداخل بخلاف ذلك وضربت على الطبقة  
السفلى فلما رأوها عارفة قالوا استري على ما ستره الله وفتحوا صندوق وأعطوها  
ثلاث بدلات حرير فقالت من الآن وصاعداً أساعدكم على قتل تبع ثم أت  
للعجوز طلعت إلى عند تبع والرمال بين يديه وعمال يضرب الرمل لأن العبيد  
أخبروا تبع بما شاعروا وكذلك العجوز أخبرته كما أخبروه العبيد فقال تبع  
يا عجوز الرمال كذاب قالت أن الرمال عمن من أكل الثوم والبصل فأمر الملك  
بضرب عنقه وراحت روحه إلى الوادي الأحمر وتقدمت العجوز إلى الملك  
وأشارت توصف حسن الجليلة وما أعطاه الله من الحسن والجمال :

تقول العجوز التي شاهدت	ملحة تريح العنا والصدود
يا أمير تبع يهنئك فيها السعد	وأقبل الخبير لك والسمود
أتوك بنى قيس أهل السباح	وجابوا لك الخيل ثم النقاد
وجابوا الجليلة لشخصك حليلة	بخدين حمر وعينين سود
وقامة طويلة كعمود القنا	فوق الكتاف ترخي الجمود
بشعر طويل وشعر كحيل	بلا جرميل تصيد الأسود
حواجب كما قوس ترى الهزوم	وذات حزام الذهب على النهود
وذات شتاف رفاق نطاف	عقائل طرايف تزيل النكود
ولها وجه ككبد بليلة قدر	وجنات حمر كما الورد
وجسم رقيق ورقيق رقيق	وسنان لولو سبت الورد
لها عناق كعناق الغزال	وطوق الذهب يوقد وفود
كثاف كالعاج مثل الزجاج	والنقش مواج فوق الزنود



وكفين أطرى من الناجمين  
 وصدر كاللوح خلقه الإله  
 وأعطاني وأرداف مثل العجين  
 أما الحجول تزيل العقول  
 أما القلائد مناسل ذهب  
 وملبوسها ملينح حرير مقصب  
 وإن شافها رجل عابد فقيه  
 قد زينوا بني قيس لك عروساً  
 للملك حقاً قد أحضروا  
 فأرسل وراها وخلي المحال  
 وادخل على بنت مرة وكن  
 بن قد حواها ينال العود  
 وقد زين الصدر جوز النهود  
 مخلق الإله مهيم ودود  
 حب الطرف يطنى الصدود  
 من الرأس مكعوب مثل البنود  
 مضيب بمسك وزهر وعود  
 غدا العقل منه شارد شرود  
 تجلى لأجلك كل هم وكود  
 مليحة خلالها يزيل النقود  
 واسمع كلامي واجلي الصدود  
 لطيفاً بقطف ثمار النهود

( قال الراوى ) فلما فرغت العجوز من كلامها والمالك تبع يسمع نظامها  
 فراح عقله من وصف العجوز ونادى على الوزير يأمره أن يحضر الجليلة  
 بالتبجيل والتكريم وخلفها السراري بمركب عظيم فدخلت على تبع وكان جالسا  
 على كرسى المملكة وعلى رأسه تاج من الذهب الفاخر مرصعاً بأنواع الجواهر  
 فسلمت عليه ووقفت بين يديه فرد عليها السلام وآنسها بالحديث والكلام وقال  
 لها أهلا وسهلا بالسيدة الكريمة والدرة التي ليس يقدر لها قيمة ثم أجلسها  
 بمكان قريب منه وترحب بها غاية الترحيب وقد انبهر من فرط جمالها وعذوبة  
 ألفاظها وفصاحة مقالها لأنها كانت متصفة بالآداب ومن أجمل نساء العرب  
 فأخذ المالك يسألها عن أهلها وعشيرتها فقالت له بكلام الدلال أعلم أيها الملك  
 المفضل أن اتصالي بجانبك وتشرفني بساحة بابك جعل لقبيلتنا إسماً كبيراً وذكرآ  
 بين الناس شهيراً كيف لا وأنت ملك هذا الزمان والجوهرة الثمينة في هذا الأوان  
 الله يحفظك لنا ويبيئك وينصرك على جميع حسانك وأعدائك فإن كنت تعظم  
 شأني وترفع مرتبتي على أقراني لا ترك أبي وأعمامى وسادات أهلى وأقوامى بعيدة  
 عن فضلك في حسانك لأنهم قد صاروا من جملة أتباعك وأعوانك فأمر لهم  
 بمكان ينزلون فيه وأمر بضاديق جهازى وبأقوال تحضر إلى هنا في الحال  
 لأنها ملوءة من التحف والجواهر والقماش ومع كل ذلك فنحن أولاد عم .



( قال الراوى ) فأمر تبع وزيره نيهان يذهب فى جماعة من الإغنيان ويعلم إلى الأمير مرة أبى الجليلة ومن معه من بنى عمه قصرأ من القصور الجميلة وأنه ينزل بقية الثرسان فى غير مكان ويقدمون لهم الطعام والشراب وما يلزم من الثياب فأجاب الوزير بالسمع والطاعة وفعل كما أمر مولاه من تلك الساعة وبعد أن نفذ الوزير الأمر ووضع الصناديق فى داخل القصر التفت الملك تبع إلى مزة وقال له يا عمى ما بتى من بعدى إلا أنت من مقامى فإن غبت أنا تكون أنت حاكم مكانى ثم أنه شربه إليه وأخذ يترحب بالجليلة ويقول :

يقول التبع الين الكبارى أنا يا قيس زال الهم عنى  
ألا يا مرجبا يا أمير مرة أنا منكم وأتم اليوم منى  
ترى لولا الجليلة لى تعانب وجابت لى الحسب والنسب منى  
فما علمت أننا بمنسا وقيسا بنى جدين أخوين بظنى  
فلا تعتب على بقتل أخيك ما قد صار ما بالعلم منى

( قال الراوى ) فلما فرغ تبع من كلامه والحاضرين يسمعون نظامه أدخلوا بالكاس والطاس وقال للجماعة حلت البركة فيكم فقعدت تشرب معه المدام وشرب الملك تبع إلى أن سكر وغنت البنات ورقصت فقال تبع للجليلة يا سيدة الملاح وكوكب الصباح قد أجرينا المطلوب طبق المرغوب فهل لك غرض آخر تقضيه حتى نفعل ما ترغيبه وتشهيه وكانت الجليلة تخول أفكارها لاجل أن تستدعى كليب إلى عندها وقد سمعت صوته عند القصر وهو يصرخ من جوانب القصر لأنه راكب على فرسه القصب ويده دبوس من الخشب وكان يرقص فى البستان وينقل من مكان إلى مكان فقالت نعم أيها السيد الماجد باقى لى غرض واحد وهو أن لى نديم اسمه قشمر لا يوجد مثله بين البشر حلو الصفات سريع الحركات يضحك الأحجار بأفعاله ويزيل الهموم بغرائب أعماله قد أحضرته هذه المرة فى خدمتى ليسلبنى عند حزنى فإن حسن لديك أمر أن يدخل إليك ويلعب بين يديك فيزداد تروورك وانشراحك وتزول أحزانك واتراحك فضحك من كلامها وأجابها إلى مرامها وأمر الخدام بإدخاله ليرى طرفاً من أعماله وعند وصوله إلى باب الإيوان نظر السلسلة التى ذكرها العابد نعمان فامتنع عن الدخول وأخذ يتكلم بكلام مجهول ويقول ما هذه الحيلة التى أراها وأنا خائف من شرها وإذاها فقال ادخل وما عليك



عن ياقب فاهي إلا سائلة من نحاس فاني وامتنع وهو يظهر على نفسه الخوف  
والترجوع ولما طال المطال التفتت الجليلة إلى تبع في الحال وقالت له بكلام الدلال  
لأعلم أن قشمر من أخوف البشر فإن حسن لديك ولم يصعد عليك أمر الخدام  
والحجاب برفع السلسلة عن الباب فرفعوها وأنوا بقشمر إليه فلما صار بين يديه  
سلم عليه ودعا له بطول العمر والبقاء ودوام العز والارتقاء وأخذ كليب يمزح  
أعلمه ويلعب بسيفه قدامه وهو في تلك الثياب التي ذكرناها والصفة المضحكة التي  
وصفناها فكان تارة يهلق عينيه ويرقص الأرض بيديه ورجليه وتارة يقول  
أين الفرسان الفحول وأين أبو عطلول وأحياناً يرقص ويضحك بلا سبب وهو  
راكب الفرس القصب ويسوقها بذلك الدبوس الخشب كان من أعجب العجب  
فاندش تبع من أعماله واستغرب من أحواله وأقواله .

ثم قال للجليلة والله يا كاملة المعاني وشريكة عمري وزماني لقد أصبت في  
متابعة هذا البهلول الذي يدشش بأفعاله العقول فإنه من كثرة هزله وخفة عقله حميل  
الصورة فصيح الخطاب سريع الكلام والجواب فقالت له صدقت فيما نطقت فإني  
لم أر رجلاً مثله بين الأنام في الزلاقة وفصاحة الكلام ومتى بقى عندك عشرة أيام  
يقوم بمناذمتك بحق القيام ويدعوك مشروح الخاطر على طول الزمان ثم قال قشمر  
وهو كليب للتبع حسان إن كنت تريد أن تطرب الآن فأمر سيدتي الجليلة أن  
تضيك بأبيات من الشعر فلن صوتها مليح ولفظها فصيح فقال لها هل تحسنين  
الغناء يا سيدة النساء فقالت أي وأبيك فإن كنت تريد مني أن أغنيك وأطربك  
وأسليك فأمر قشمر أن يقفل الباب لتلا يسمعا أحد الخدام والحجاب فاستصوب  
كلامها الملك تبع وأمر قشمر أن يقفل باب الخدع فقفله وعاد بالعجل وقد أيقن  
ببلوغ الأمل وانشدت الجليلة تقول من فؤاد متبول :

لقد قالت الجليلة بنت مرة شربت الخمر ما بين الأمازة  
شربنا الخمر في كأسات جوهر فزال العقل وأصبحنا سكاره  
بحضرة تبع الملك المسمى بحسان إذا ما شن غارة  
وقد أمسيت في قبضة يديه ومن حبه شغل قلبي ناره  
ألا يا حارس البستان صنه وإن فرطت الطير طاره  
( قال الراوى ) فلما انتهت الجليلة من هذا الشعر والنظام زاد بالتبع الوجه



والغرام وسكر من غير مدام وقال مثلك من تكون من النساء فقد زاد سرورنا  
في هذا المساء فلما رآه زاد به الطرب وأخذ يرقص بأهامة ويلعب بالسيف الخشب  
فقال له تبع عيب عليك يا قشعر أن ترقص بهذا السيف أمام الملك الأكبر فقال  
اعطيتي إذن حسامك وأنا ألعب به أمامك فقالت له الجليلة بحياتي عليك أن تبلغه  
الارب وتعطيه ما طلب فأبى ترى منه العجب فأمره أن يدخل إلى قاعة السلاح  
فيأخذ السيف ويرجع بالمحل فأجاب كليب وامتل و كانت الجليلة أرمت إليه أن  
يسرع في العمل وعند دخوله إلى ذلك الخدع وجد سلاح تبع فلبس الدرع وثقله  
بالسيف ووضع الخوذة على رأسه وخرج بالعجل كآته قلة من القل أو قطعة  
فصلت من جبل بعد أن فتح صناديق الاحمال وأخرج الفرسان والابطال فبقوا في  
ساحة الدار وقاموا له بالانتظار وكان قدسل الحسام من غمده وهو يهزه في يديه  
ثم دخل على الملك وقد أحمرت عيناه وتذكر أباه فصالح وجال ولعب بالسيف كما  
تلعب الابطال في ساحة القتال وبعده تقدم وهم عليه فعرفه حينئذ الملك تبع وقبض  
انقطع من الخوف وأيقن بالهلاك والقلعان فقال بالله عليك يا سيد الشجعان  
وفارس الميدان أن تغفرو عني وتسمح عما فرط مني فقال لا بد من قتلك كما قتلت  
أبي وأكون قد أخذت ثاري وبلغت أربي فقال تبع إذا كان لا بد لك من هذا  
الناس فأهملني ساعة من الزمن حتى أفيدك عن جميع الامور والاحوال التي تحدث  
إلى آخر الاجيال فقد اتضح لي الحال ووقعت في شرك العقال ثم أنشد وقال :

## الملحمة الكبرى للتبع حسان

يقول التبّع الملك الهاني	لهيب النار تشعل في فؤادي
أمير كليب يا فارس ربيعة	ويا حامي النساء يوم الطراد
أريد اليوم أن اعلمك شيئاً	فصرف حال أخبار العباد
فومى كان في الدنيا نبياً	له التوراة أعطت للرشاد
وداود النبي قد جاء بعده	ويبشر بالزبور أهل الفساد
وعيسى ابن مريم جاء أيضاً	بإنجيل الخلاص لكي ينادي
لبي لم يكن في الناس مثله	لأن الله اختاره يفادي
فكم مبع بكلمته أقامه	وسقوم شفاء من الأمراض



وعندي قد تبين باللاحم  
وبعد شاعر تنزل عليكم  
وأنت روح جسام متطن  
وتكتب بدمائك على البلاطة  
ويأتي أبو ليلى الملهل  
ويظهر كل جبار عنيد  
وتأخذ للجليلة لك قرينة  
ويظهر لك غلام بعد موتك  
يقتل إلى جسام نخاله  
وشيف ذو وزن بعدك سيظهر  
ويبقى ملكه سبعون عاماً  
ويظهر له ولد يدعى بدمر  
فيملك في بلاد الشام بعده  
وبعد يظهر المدعو بعتر  
وبعد يظهر الهادي محمد  
وأصحابه معه عشرة كوامل  
أبو بكر وسعد مع سعيد  
وعثمان مع عمر وعلى  
يموت الهاشمي ويصير خلف  
أبو بكر يموت بلسع حية  
على بالسيف يرديه ابن ملجم  
ولا يعرف له قبر محقق  
وتختلف انصحابة على الحكومة  
وبعد بنو أمية سوف تحكم  
ومن بعده بنو العباس تحكم  
وبعد الخوارج سوف تظهر  
يقيموا الشر في كل الاراضي

بأنك قاتل دون العباد  
وتقتل بين قيس في البلاد  
وعندي يذبحك بين الجناد  
لئن بعدك لتشتيت الاعادي  
فيصلي الحرب في كل البلاد  
يضرب بالسيف في يوم الجلال  
وتحظى بالمسرة والمراد  
يسمى الجرو قهار الاعادي  
وأما الزير تقتله الاعادي  
وتصحيه السعادة في العباد  
وبعد ذلك يطوى في الوهاد  
شديد البأس مرفوع العباد  
يجهب الماء من أقصى البلاد  
يهين الضد في يوم الطراد  
يقيم الدين ما بين العباد  
كرام الناس سادات البلاد  
وطلحة والزبير ابن الجياد  
وعامر مع حسين أهل الرشاد  
على الأحكام بعده بالعباد  
وبعد عمر يقتل بالطراد  
يتما انتشى بين الولاد  
على وجه الثرى بين العباد  
ويحكمها حسين بالبوادي  
وأولهم معاوية ابن عاد  
ستين كثيرة بين العباد  
فواطمة الفواحش والناد  
ويلوا الارض طرا بالفساد



وتظهر من بلاد الترس صبة  
 هلال وعامر مع آل قيس  
 حس أمير نجر البرايا  
 وأبو زيد ابن عمه ليث أروع  
 يطوفون البلاد فيملكوها  
 ويمحو العجم مع كل طاغ  
 وفهرص والجزائر يملكوها  
 شبيب التبعي بالشام يقتل  
 ونركيس بن تاذب سوف يقتل  
 كذا فرمند مع مصر العديّة  
 وبعده يظهر الأشطان ظالم  
 بنو أيوب تظهر بعد منه  
 ويظهر ابن عثمان المساعد  
 ملوك الأرض تخشى من لقاهم  
 حداد ملوكهم عشرة وعشرة  
 ويظهر تمرلنك من الأعاجم  
 ويظهر بعده ملكاً قوياً  
 طويل الجسم ذو همة عالية  
 يقيم السيف في الأقطار عمداً  
 ويظهر فارساً يدعى قطيعة  
 ويظهر بعده الدجال حقاً  
 يطوف الأرض من شرق وغرب  
 ويظهر ضد المهدي شريعاً  
 فهو عيسى المسمى ابن مريم  
 وبعده دابة تظهر شريعاً  
 ونار من عدن تظهر وتستطع  
 وبعده الشمس تظهر من مغيب  
 ويأجوج وماجوج جميعاً  
 فيقصد جيشها حرب البلاد  
 يزيد وحرب حمير مع آياد  
 وبعد ديار قهار الأعادي  
 شديد البأس في يوم الطراد  
 ويسبون العداد أهل العناد  
 بأرماح وأسياف حداد  
 وبدريس الخزاعي والأعادي  
 وترك جشته فوق الحاد  
 بسيف ديار قهار الأعادي  
 مستخرف دورها بين البلاد  
 خبيث الأصل من قوم شداد  
 يسيرون النين من بعد الفساد  
 بأرض الشرق ويحكم بالعباد  
 لأن جيوشهم مثل الجراد  
 وتسعة بعدهم دون أرياد  
 وجنكزخان من قوم كراد  
 يثير الفتن الحرب في كل البلاد  
 له إسمين من ظاهر وبأدى  
 ويجري الدم في كل البواد  
 فمشر ستين يظلم العباد  
 فتبعه الوري أهل الفساد  
 ويفعل معجزات في البلاد  
 ويسطع نوره في كل وادي  
 فيقتلك ويملك في البلاد  
 فتفعل معجزات في البلاد  
 فتشكوا الناس من هول المنكار  
 وتزداد الخلائق في الفساد  
 تحيط وجالهم كل البلاد



فلا نهر الفرات لهم يروى  
ويغشى الأرض موتاً يا كليباً  
ونيران تعم الأرض طراً  
وبعد يفتق باب المراسم  
فلا يصعد ولا يأتي جواث  
وبعد يظهر من جهنم  
يموت الخلق منه ليس يبقى  
وبعد يظهر الديان حقاً  
فعندى الجفر قد أخبر مؤكداً  
واسمع يا أمير كليب منى  
ولا تفرح عن حال وضعفى  
واعلم يا أمير إنى شقيقك  
ولا سيحون والدجلة المدد  
وجوع وقتل فى كل العباد  
على أعلى الجبال وفى كل واد  
وباب الشر يفتح بافتصاد  
فذاك الوقت يحترق العباد  
وينفخ ریح من أقصى البلاد  
سرى الرخن خلاق العباد  
إله العرش ديان العباد  
بما أخبرتكم دون ازدياد  
حقائق قصتى وافهم مرادى  
أجرنى يا ملك واطلق قيادى  
جئى عمرى إلى يوم الميعاد

( قال الراوى ) ولما فرغ الملك تبع من هذه الحسة وسمع كليب ما فيها من الأخبار  
المتقدمة والمتأخرة تعجب غاية العجب وقال لست أعفر عن قطع رأسك وإخماد أنفاسك  
لأنك أفتريت وظلمت وتعديت ثم أجابه بهذا القصيد على سبيل التهكم والتهديد

يقول كليب قهار الأعداى  
أنا قد صرت هذا اليوم حاكم  
أيا تبع إلينا قد جيت عاجل  
فما أبحت قيمة الأمانة  
هتكت الأرض ياتبع بفعلك  
جملت رجالنا تشبه ناسنا  
فوالله ثم والله ثم والله  
فصحت برأى عن قطع رأسك  
كلام أشد من ضربة الهنادى  
أنانى السعد مع نيل المراد  
قبات أبى وخربت البلاد  
وقد البسهم ثوب السواد  
وصيرت الأنام لك أعادى  
وأذلت الأمانة فى البلاد  
إله خالق كل البوادى  
ولو لمسكتى كل البوادى

( قال الراوى ) لما فرغ كليب من كلامه وفهم تبع مفرى قصده  
ومرأته ذلك بكهنة غياثاً بالسيرى فقامت فى قعرى وتبكت من الملام فقال كليب  
لا يد من قدامك يا ديان ولكن أسألك كيف تظلت أبى غداً وبالميدان  
فقال تبع إذا كان لابد لك من ذلك يا فارس المبارك فأبى ساعة من أن يبرك عن  
قتل أبىك وأتودع من هذه الدنيا قليلاً ثم إنه أبدى حزناً وعزلاً وأشار يقول  
من قواد متبول وعمر السامعين بطول :



قال الملك تبع حسان  
يا ابن ربيعة يا مخدوم  
طويل الباع بيوم نزاع  
نسألك عن قتل أيك  
فلما جيت لأرض الشام  
أتاني كل أكار قيس  
إلا أبوك فقد خالف  
فزاد الغيظ بوسط القلب  
وهذا بأمر الله مكتوب  
وأنا بقيت بهذا اليوم  
أريد العفو عما جئت  
إني كنت زعيم القوم  
فلما أتاني وعهد الله  
دعني الجليلة بالحيلة  
وهذا أمر الله مخدوم  
ظلمني دهرى دون الناس  
أنت أمير شديد البأس  
ضعيف شجاع ثقيل الرأس  
فكل بناءة لها أساس  
أتى للقانا كل الناس  
وكل أمير لدى بأس  
ولم يفعل كباقي الناس  
أمر بشنقه للحسراس  
فوق جبينه بأعلى الرأس  
وحيد فريد بلا ليناس  
بحياة عمك مع جسان  
وحكى نافذ بين الناس  
بطل العزم وظنى حاس  
وعات حتى كل الناس  
وأمره نافذ فوق الناس

( قال الراوى ) فلما فرع تبع من هذا الشعر والنظام قال له كليب لا بد من قتلك  
يحد الحسام حتى ترتاح الناس من شرك وتأمين عاقبة غدرك ثم ضربه بالسيف على  
حلقه خرج يلمع من علاقته فوقع على الأرض قتيلاً وفي دمه جديلاً فلما رآته  
الجليلة قد مات زادت بها الأفراح واعتقت ابن عمها وقبلته وقالت له مثلك من  
تكون الفرسان ياليت الميدان فشكرها كليب وهناها سلامتها وزادنى إعزازها  
وكرامتها ثم خرج من المخدع وأعلم الفرسان بقتل الملك تبع وقال لهم لقد بلغنا  
المراد فكونوا على حذر واستعداد لامتلاك البلاد فقالوا نحن بين يديك ولا نبخل  
بأرواحنا عليك ثم وضع رأس الملك على رأس السنان وخرج الأبطال والفرسان  
وطافوا فى شوارع البلدة وضربوا من وجدوه بالسيف المهند وهم يقولون عن فرد  
لسان هذا رأس سيك حسان فقد عدمناه وقتلناه وأرحنا الناس من شره وبلاه فن  
عصى هلكناه ومن أطاع أبقيناه فى قيد الحياة ولهنا الأمان على طول الزمان .

• ( قال الراوى ) فكانت أكثر أهل الشام تكره التبعية لظلمه وجوره وتعنى  
لاكة فاجتمعت العساكر والأعيان وسبوا من كليب الأمان وإنهم يكونوا له



من جهة الرعايا والظالمين على طول الزمان فأجابهم كليب إلى ذلك الطلب ووقع  
عنهم السيف الأحديب ووعدهم بالجيل والخيرات وفتح لهم بخراج عشر سنوات  
فدعوا له بطول العمر وداوم العز والنصر ثم اجتمعت بنو مرة وأكابر العشائر  
وقواد العساكر والبسوة تاجا مرصعا بالجواهر ثم أجلسوه على كرسي المملكة  
وجلس بقربه وزير الميمنة وهو ثبهان وزير التبع حسان ووقفت أمامه الحجاب  
والأمراء والنواب لحكم معامل الناس بالجود والكرم ومنصفا المظلوم من ظلم وفي  
الليلة الثانية اجتمعت سادات القبيلة وزفرا عليه ابنة عمه الجليلة وقد كنا ذكرنا  
في أول السيرة عن أوصاف هذه السيدة الخطيرة وما احتوت عليه من الحسن والجمال  
والفضل والكمال فاعتنقا اعتناق الأحباب وزال عنهما الغم والاكتئاب وباتا في  
حظ وانسراح إلى وقت الصباح وفي اليوم الثاني وردت إليه المدائح والتباني  
واشتهر ذكره في البلدان وهابته ملوك الزمان .

( قال الراوى ) وكانت الجليلة قد طلبت من كليب أن يبنى لها قصرا من أجل  
القصور وينشئ فيه بستان يحوى جميع أنواع الزهور فأجابها إلى ذلك ووعده  
ببناء قصر لا مثيل له في جميع الممالك ثم إنه نزل إلى الديوان وجميع الوزراء  
والأعيان وأعلمهم بذلك الشأن فقال له الوزير ثبهان اعلم يا مالك الزمان أنه لا يوجد  
في هذه الأيام من يقدر أن يبنى لك ذلك القصر طبق للرام إلا معمر المختص بالزمان  
ملك مصر لأنه هو المشهور ببناء القصور الحسان وهو الذى عمر قصر تبع حسان  
فأرسل كليب واستنصاه إليه ولما حضر بين يديه قبل الأرض وحلم عليه فقال له  
كليب أريد منك أن تبنى لى قصر من القصور الحسان لا يوجد مثله في جميع  
المدن والبلدان ويكون له جنيحة جميلة المنظر تحتوى على جميع الأشجار والخضر  
فإن أتقنت الصنعة طبق المرغوب نلت المقصود والمطلوب فأجابه بالسمع والطاعة  
وباشر في بناء القصر في تلك الساعة .

( قال الراوى ) ولما اشتهر قتل تبع في اليمن تواصل الخبر إلى صنعاء وعدن  
فهابت الرجال وكثر القيل والقال وكان للملك تبع ابن عم من الأمراء المشاهير  
يقال له عمران القصير وكان شديد البأس قوى المراس فلما بلغته تلك الأخبار صم  
على غزو بنو تيس بعسكر جرار فجمع العساكر والجنود وفرق الرايات والبنود  
وركب في مائة ألف مقاتل ووجد في قطع المراحل قاصدا بلاد الشام بكل سرعة  
واهتمام ولما بلغ كليب هذه الأخبار استعد للحرب والقتال وخرج للقائه بالفرسان



والأبطال ولما التقى الجيشان أمر كليب أن تقدم الفوارس إلى ساحة الميدان وأخذ  
 ينشطهم بالكلام على قتال الأخصام فهاجت الشجعان وتبادرت للضرب والطعان  
 وكان الأمير كليب أول المعسكر كأنه الأسد الغضنفر وعلى رأسه اليارق  
 والساجق ثم التفت الرجال بالرجال واشتعلت بين الفريقين نيران الحرب والقتال  
 حتى عظمت الأهوال فلهذا الأمير كليب بطل الأبطال وما فعل في ذلك اليوم  
 من الأعمال فإنه هم مجوم الأسود وانطبق على العساكر والجنود بقلب أقوى من  
 الجلمود فبادر فرسان الكفاح وخطف المهج والأرواح وما زال الدم يسيل  
 والرجال تقتل إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتسار فافترقت العساكر عن  
 بعضها البعض وياتوا في تلك الأرض وعند الصباح رجعوا إلى الحرب والكفاح  
 فبرز الأمير عمران إلى ساحة الميدان فصال وجال وطلب براز الأمير والأبطال  
 فأراد كليب أن يبرز إليه فمانعه حجابه وقالوا أيها الملك أن فينا أبطالا وفرسانا  
 نستطيع أن نحاربه ثم برز إليه فارس من الصناديد يقال له ميمون بن الرشيد  
 فالتقاه الأمير عمران بقلب أقوى من الصوان ولم تكن إلا ساعة من الزمان حتى  
 استظهر عمران وطعن ميمون بالرمح فوق قنيل وفي دمه جديل فأخذ سلبه  
 وحصانه ثم قوم مناهه وتقدم إلى معركة الحرب وقال أين فرسان الطعن والنزيب  
 اليوم تبارك الفروسيه وتعرف شجاعة النخبة والقيسية فبرز إليه آخر فأذافه الموت  
 الأحمر وما زالت تبرز إليه الرجال وهو يجندلها على ساط الرمال حتى قتل سبعة  
 من الأبطال وكانوا من أكابر السادات فد اشتروا في الحرب والنارات واستمر  
 القتال على هذا المنوال مدة تسعة أيام وهم في إبراز واقتحام وفي اليوم العاشر  
 حرج الأمير هزة لقتال عمران ولما صار في الميدان تقنطر عن ظهر الحصان فأدركه  
 ابنه همام وجاء به إلى الخيام فعند ذلك برز إلى عمران الأمير حساس وصدمه  
 بقوة قلب وشدة بأس غير أنه لم ينجح في قتاله ورجع عند المساء عربه ونزاه  
 فوقعت هيبه الأمير عمران في قلوب المرسان والشجعان فاستعظم كليب ذلك  
 الأمر واشتعل قلبه بلهب الجمر وقال ما لريد إلا عمر فإذا كان الصباح بارزته في  
 معركة الكفاح لأنه طنى وتجرى وقتل منا كل أسد غضنفر ويات تلك الليلة  
 وهو في غم شديد وفاق ما عليه من مزيد فمأقبل الصباح ركب كليب الحصان  
 واعتقل بالسيف والسنان وروى لساحة الميدان لقتل الأمير عمران الذي برز في



ذلك اليوم وهو ينادى أين الأبطال الصبايد لا يبرز إلا كليب المجتال الذي قتل  
الملك تبع بالغدر والاحتياال فما تم كلامه حتى صار الأمير كليب قدماه وصدمته  
صدمة منكرة أشد من صدمات عنصرة فقال له عمران ممن تكون من الفرسان  
فقال له أعلم أيها التيس أني ملك على بني قيس فسوف ترى مني ضرباً يفك الحديد  
ويذهب أبصار الفرسان لما غدت تبع بالحيلة مع ابنة عمك الجليلة فقال كليب  
أما علمت يا قرنان بأن الرجال عند أغراضها نسون وإني ما قتلت الملك تبع  
إلا لغدره وقلة حياؤه وكثرة شره فإنه قتل والدي وكان عوني ومساعدى وحق هذا  
الذي أوجب ذلك اليوم سألحك به وأسقيك كأس الممالك فلما سمع عمران من كليب  
هذا الكلام اشتد بينهم الخصام فمكنا تارة يتقدمان وتارة يتأخران كأنهما أسدان  
درغمان فانهرت من قتالهما الفرسان وأحدقت إليهما الأبصار من اليمين واليسار  
وامتدرا على ذلك الحال إلى قرب الزوال حتى تعجب عمران من ثبات كليب أمامه  
لأنه كان يظن أنه لا يوجد في الدنيا من يقدر أن يقف قدماه فعند ذلك قاربه وقاضاه  
وطعنه بالرمح قاصداً هلاكه وفنادخلى كليب من الطعنة فسلحت خاوية بعدما كانت  
صاوية ثم هجم كليب وقال خذها يا عمران من فارس الميدان وإيث الحرب والطمان  
وضربه بالسيف على عاتقه خرج يلع من علائقه فوقع على الأرض قطعتين وحان عليه  
غراب البين وبعد ذلك حملت العساكر على بعضها وتقاتلت بالسيوف والمخناجر فكثرت  
القتل والجراح وجرى الدم وساح وزعقت النفوس والأرواح من ضرب السيوف  
وطعن الرماح وكان بعد قتل الأمير عمران تضعضعت من عساكر اليمين الأركان فولوا  
الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار فتبعهم كليب بالعسكر وقتل منهم أكثر من  
عشرة آلاف نفر وفتح غنائم عظيمة لها قدر وقيمة وما زال تابع آثارهم حتى دخل  
ديارهم فخرجت إليه أكابر البلاد طالبيين العدة والامان فأجابهم كليب إلى ذلك الشأن  
وارتد راجعاً إلى الشام بعد أن رتب عليهم خراجاً يدفعونه في كل عام فدخل القصر  
بالعز والنصر فاجتمع بابنة عمه الجليلة وباقي سادات القبيلة وطاب له الوقت وزال عنه  
الماقت ثم بعد ذلك بعشرة شعور تم بناء ذلك القصر المذكور فكان من عجائب الزمان  
والاوان لأنه كان في غاية الإنشاء ولا سيما البستان فإنه كان كفر دوس الجنان فيه  
من جميع الأشجار والفواكه والثمار والمياه الغزيرة والزهور الكثيرة حتى أعجب  
كليب به وأنعم على بانيه وفرشه بالفرش الفاخر الذي يهر النواظر ويحير  
العقول وجعل أبوابه ثيابيكه من ذهب ورصعها بأنواع الجواهر المختب



ثم نقل ابنة عمه الجليلة إليه وكانت قد ولدت سبعة بنات مثل البدور الطالعات  
 فربتهن بالدلال والعز والإقبال فاتفق له ذات يوم من الأيام أن زاره مرة ابن  
 أخيه كليب في جماعة من بني الأعجم وبعد أن دار بينهم الكلام قال مرة يا ابن  
 أخي كثرت عليك الرجال والأغنام لسبب كثرة المواشي والازدحام فرادى الآن  
 أن أرحل عنك بأنعمى ورجالي وباقي أموالى ولا شك بأننا في هذا الرحيل  
 والانتقال نتحصن بنا الأحوال ونحصل على راحة البال فقال كليب أفعلى يا عمى  
 ما تحب وأنزل في أى مكان تريد قرب الديار فإن البلاد بلادنا ونحن ملوك الأقطار  
 (قال الراوى) فرحل مرة بقومه ورجاله ونوقه وجماله ونزل في واد كثير  
 النبات يبعد مسافة تسع ساعات وكان مرة قد شاخ وكبر في العمر فأقام الأمير  
 جساس على بنى بكر فكان يحسن إليهم ويحكم بالإلصاف عليهم فشاع ذكره واشتهر  
 أمره فكانت تقصده الشعراء والفرسان وهو يكرمهم ويخلع عليهم الخلع الحسان  
 ولم تكن إلا سنة من الزمان حتى صار يحكم على مائة وعشرون ألف عتاق هذا ما كان  
 من أمر جساس وأما كليب الفارس الدعاس فإنه كان في سنوح الفرس يخرج إلى  
 الصيد والقنص وكان له عدة إخوة كل منهم مشهور بالشجاعة والشجاعة وكان من  
 جملة الملهل الملقب بالزير وكان جميل الصورة كأنه البدر وهو صاحب هذه  
 السيرة والوقائع المشهورة وكان في تلك الأيام ابن عشرة أعوام وكان في الشجاعة  
 كسبع الغاب لا يخاف من أحد ولا يهاب نصيح الكلام منه شتى على شرب المدام  
 وسماع الأصوات والانعام ينشد الإشعار البديعة ويأتى بالمغانى الغريبة فيعدو كان  
 كليب حبه لا يعترضه بأمر من الأمور بل يقابله بالفرح والسرور وكان الزير  
 يتباهى بشجاعته أمام أخيه وأنه لا يوجد في الفرسان ما يضاهيه فقال له كليب  
 في بعض الأيام أراك يا أخى مشغولاً بالملاهي وشرب المدام فتلبك نال من الهموم  
 والأحزان كأنك لا تسأل عن تقلبات الزمان فمن الواجب أن تحسب حساب  
 العواقب لأن الدهر دولاب سريع الزلازل إذا أضحكك يوماً أبكك سنة وليس  
 حلى أحد جميل ولا حسنة فقال الملهل ما كنت أنت في الأمور وأنا في غير لا أجيب  
 حساب النذر ولكن إن جار عليك الزمان وأساطت بك الحساد والخوانثا أرد  
 عنك الأثقال وأجندل أمانك أنا الأسد النال بالفارس الكنائب والمواكب  
 أنا قهار الأعادي إذا نادى المنادى فتبسم كليب من كلامه وتركه مشغولاً بشرب  
 مدامه وارتد راجعاً إلى الديوان وقد راق له الزمان .





( الوزير سالم وهو معتنى ظهر الاسد )

( قال الراوى ) وقد اتفق بعد ذلك بأيام أن أولاد مرة اجتمعوا مع بعضهم في الحيام وضربوا تحتاً من الرجل ليروا ما يحل سم وما يجرى عليهم ما يصيبهم فإن لهم أن الأمير جساس لابد أن يقتل الأمير كليب ويظهر الوزير ويأخذ تارة بدون ريب ويقتل منهم كل أمير وجبار وبعد وقائع تستحق الاعتبار فاعترافهم



الفلق والكدر وأجمع رأيهم على أن يقتلوا الزير قبل أن يكبر وكان من جملة  
الأمير سلطان بن مرة فأنشدهم يقول :

على ما قال سلطان ابن مرة	مبيد اللزد في يوم الزوال
تبين عندنا حساس يقتل	كليب بن ربيعة ولا ينال
ويأتي الزير بعده يا أماره	يشتت جمعا بين الجبال
ويمحي ذكرنا من كل أرض	وبقينا ويسبي العيال
علموا تقتله وتفيد اسمه	ونسلم من تصانيف الليالي
فيلزم أن تروح إلى الجليلة	وتعلمها على ما قد بدالى
فهذه أختا ليست بغريبة	قتسفتا على نيل الأمانى
جليلة عارقة في كل قرن	وتعرف في الزيارج والرمال
فقوموا كلنا نذهب إليها	وننقى شغلنا قبل الوبال

فلما انتهى السلطان من هذا الشعر والنظام وسعده الأمير حساس ومن حضر  
عن أبناء مرة الكرام استحسنته جميع القوم وركبوا من ذلك اليوم وخرجوا من  
القبيلة قاصدين أختهم الجليلة وكانوا ثلاث وأربعين ولدا ذكر كل منهم أسد  
غضنفر ولما وصلوا إليها دخلوا وسلموا عليها فقلقتهم بالترحاب والأكرام  
وأقاموا عندها ثلاثة أيام ثم قاتلوا لها عن فرد إسان قد ظهر لنا في الرمل بأنه  
يظهر للزير شأن وأى شأن فيقهر الأبطال والشجعان ونهاية ملك الزمان ويعاملنا  
بالجور وسوء الأدب وتنحط منزلتنا بين ملوك العرب فاتفق رأينا على قتله قبل  
أن يكبر وأتينا لنعلمك بالخبر فيما هو رأيك في هذا الأمر المنكر فقالت إذا  
قتلتموه فيكشف الأمر ويأخذ كليب بثاره منكم فيزداد الشر وما دام الأمر  
كذلك فأننا أجعل كليب يلقيه في المهالك ثم أنشدت تقول :

مقالات الجليلة بنت مرة	تعالوا لإخوتي اصغوا لقول
تريدوا قتل أبو ليلى المهمل	أخوه كليب خلفه مثل غول
ومن خلفه غدير وزير قان	سباع الغاب في يوم المهول
أوست وأربعين بنو أبيه	يحومون واكبين على الخيول



وتركب خلفكم كل القوارس فوارس تلقب مثل الفحول  
ولكن سوف أرميه بحيلة تحير كل أصحاب العقول  
ومنى كليب يقتله بيده ويجعله طريحاً على السهول  
(قال الراوى) فلما فرغت الجليلة من شعرها ونظامها شكرها اخوتها على  
حسن اهتمامها وركبوا ظهور خيولهم وراحوا في حال سبيلهم فصبرت الجليلة  
إلى وقت العصر حتى حضر كليب إلى القصر وكانت قد شقت جميع ما عليها من  
للثياب وأظهرت الغم والاكتئات فلما رآها كليب على تلك الحال تغيرت منه  
الأحوال لأنه كان يحبها حبة عظيمة ويودها مودة جسيمة لحسنها وجهها ودلالها  
ولا سيما أنها ابنة عمه ومن لحمه ودمه فقال لها علامك يا جليلة مالى أراك في هذه  
الويلية فسكت من فؤاد مقبول وأجابته بهذه الأبيات تقول:

مقالات الجليلة بنت مرة	كليب أنت قيدوم السرايا
وتحكم في القبائل والعشائر	وفى كل المدائن والقرايا
وحكمك نافذ في كل أرض	وتخدمك الملوك مع الرعايا
وإني بنت عمك يا مسمى	ومثلى ليس يوجد في البرايا
أتانى الزير أخيك في غيابك	يريد فضيحتى بين الصبايا
قبضت عليه من عنقه فولى	وراح بسرعة وسط الخلايا
ألا يا أمير قل كيف تعمل	فاقتله وأرده المنايا
ولم لم تقتله حالا فإني	أروح اليوم من وسط الخبايا
وتبقى الناس تشتم في قفايا	وتبلى بالدواهي والرزايا
وهذا الأمر لا يصلح لمثلك	كريم الأصل عكاز المطايا
فاقتله واخلص من بلاء	ولا تخشى أئام ولا خطايا
فقتل الزير أصوب من حياته	لأنه حائن دون البرايا

فلما سمع كليب منها هذا الشعر والنظام غاب عن الصواب وأرسل أخذه  
الرجال ليأتيه بأخيه الزير في الحال فذهب الرسول واستدعاه فامتنع عن الحضور  
لأنه كان في ذلك الوقت يشرب الخمر.

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث)



## الجزء الثالث

من قصة الزير أبو ليلى المهمل

وجلسائه وهم في فرح وشرور فرجع الرسول على الأثر وحدث الأمير كليب بهذا الخبر فازداد كدر على كدر وأرسل الرسول إليه ثانيا فاحضر فعند ذلك صار كليب إليه وقد عظم الأمر لديه فلما دخل عليه نهض الرير على قدميه فسيبه كليب وشتمه وضربه حتى آله ثم نزع عنه ثياب الحرير حتى صار معبرة للكبير والصغير وأرسله مع الرعيان ليرعى النوق والجمال ورجع إلى الجليلة وأعلمها بما فعل مع أخيه المهمل فلما رأت أنها لم تبلغ الأمل زادت غما وكدرا وأخذت تدبر على هلاكه بحيلة أخرى فقالت ذات يوم لكليب أما تخشى من الهتيكة والعيب أما في رأسك نخوة وتاموس من جهة أخوك المهان المعكوس فقال لها ما معنى هذا الكلام وما هو المراد بهذا التوبيخ والملام قالت بلغني من بعض الغلمان الذين تدورون مع الرعيان بأنهم فعلوا مع القبيح وأنت جالس مستريح ليس عندك علم ولا خبر وقد تحدث فيك جميع البشر ثم شرحت له واقعة بهذا الشعر والمقال

تقول الجليلة يا محفوظ	أتاني علم بحال أخوك
وشاع العلم بكل القوم	غنى الناس مع الصعلوك
وصار الناس بقليل وقال	وكل البدو عليك ضحوك
أنت أمير كبير القوم	وقيس وحمير قد هابوك
فكيف يكون أخوك الزير	وقومك من أهله يخافوك
كيف يقالك رأس يقوم	والرعيان لقد عابوك
فأفتر أخوك في سيفك	والأقومك قد لاموك
فكل العالم تحكى فيه	يقولوا الزير بقى مهتوك
فهذا الأح ومثله ألف	في يوم الضيق فما عانوك
أخاف يقولوا كل أهله	مثله والعالم يشكوك

فلما فرغت الجليلة من هذا الشعر ووقفت كليب على حقيقة الأمر التهب فؤاده واضطرب من شدة الغيظ والغضب وأخذته الحمية وعصفت في رأسه نخوة الجاهلية بوقد حمى النية على أن يقتل أخوه ويسقيه كأس المنية فقالت الجليلة لا تقتله يا أمير



لأن كلام الناس كثير فالأوفق أن تأخذ به إلى وادي العباس وهو مكان منقطع عن  
الناس كثير النور والأسود فتقتله هناك وتعود فتفترسه الوحوش والأساد  
وتتخلص من كلام العباد فقال هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب ومن وقته  
ركب ظهر جواده واعتد بآلة حربه وجلاده واستدعى الزيراليه فلما تمثّل بين  
يديه قال له مرادى أن أذهب للصيد والقنص لأزيل ما بقلبي من الغصص فسرأ نأى  
فامثّل أمره وسار وجد في قطع البرارى والقفار حتى وصلا إلى الوادى المذكور  
وهو مكان مهجور وما زال سائرين حتى صارا في وسط ذلك المكان وإذا بجواد  
كليب قد شجر ونخر وضرب الأرض وتأخر وإذا بسبع من بطن الوادى قد  
ظهر فلما رآه الأمير كليب هجم عليه بالجواد ورماه بالرمح فاخطأه فتبعه الأسد  
فانهزم كليب من أمامه خوفا من الغضب فلما رأى الزير أخاه قد هرب تقدم نحو  
الأسد بقلب أقوى من الحجر وطمنه بخنجر كان معه فقدمه نصفين فأخرج قلبه  
فأكله وصاح على أخيه ارجع يا أخى ولا تخاف فرجع كليب وهو يتعجب من  
أفعال الزير فنزل عن ظهر الحصان وقبّله بين عينيه وصفا له قلبه وقال في جبره من  
يكون له أخ مثل هذا ويفرط فيه وإن عاش هذا الغلام يكون من عجائب الزمان  
ثم رجع وإياه فلما رآته الجليلة قالت لماذا ماقتله فأخبرها بواقعة الحال وكيف  
أنه قتل الأسد والذي يكون مثله لا يستاهل القتل بل يجب له الإكرام ثم أشار بقوله

شديد البأس ذو عزم رجيع  
وفى طريق الكرم ماني شحيح  
ألا يا صاحبة الروح المليح  
يشيب لها الطفل الطريح  
فصار الزير من خلفه يصيح  
نعاد الزير واقف مستريح  
فغار عليه كالسبع الجريح  
ولقاه على الغسبر طريح  
هجمت بانه فارس رجيع  
نوصحت عليه في قول مليح  
فكانت اليوم أرى بالمدح

يقول كليب من صفوة ربيعة  
كريم الأصل سلطان منوج  
ألا يا بنت غمى يا جلييلة  
نظرت اليوم من سالم فعالا  
لقاني السع من خلقي وزجر  
فبكر السبع نحو الزير هاجم  
ولما قد دنا منه وقارب  
طعنه الزير بالخنجر فقسمه  
فلما شفت هذا الفعل منه  
وجعت إليه من فرحى مريعا  
مهمل يا مهمل يا مهمل

( قال الراوى ) فلما فرغ كليب من شعره زاد كدر الجليلة وقالت له وهي تنكي مادام الامر كذلك فاني سأذهب نهراً غداً إلى بيت أهلي وأعلمهم بما ظهر من الزير في حقى فهم يقتلوه لاني لست أأتمنه على نفسى إذا بقيت عندك لانه لا بد أن يغدر بي لان عيونته بحمرة على وأنت بعد كل هذا ليس لك نحوه ولا ناموس فقال اذ كرى الله يا جليلة ودعينا من هذا فكيف أسمح بقتل أخى وهو من لحمى ودمى ولا سيما أنه شديد ومن أشجع الناس فإذا قلته افتضحت بين العرب وتحدث فى الناس فقالت لا بد من قتله على طريقة غير هذه وهو أن نأخذه إلى بير حنذل السباع وتدليه بحبل على نية أن ينشل الماء وحينئذ تقطع الحبل فيسقط في البير ويموت ولا يعلم به أحد وأشارت تقول :

ما قالت الجليلة بنت مرة	ودمعى فوق وجناتى غراره
أحوك الزير ما هو كثير فالج	بلعت مع وليدات الصغاره
أحوك الزير شوفه مثل الضبع	كما المجنون يلعب بالحجاره
يا ريته ما يشوف الخبر دائم	كأنه شبه صبح فى معاره
يأليت الزير يفص من حداكم	ولا يبقى تظهر له خباره
ألا باحيف هذا من ربيعة	وتعدوه بنات الأماره
ترى خمس حليقة مثل أهلك	أماره من أماره من أماره
يبقى الزير هو بدل فيكم	لينه لا يطلب من الحراره
قتل الزير أحسن من حياته	ولا نهتك ما بين الاماره
أقتل هل ردى لا عاش عمره	وأهيفه فى حسامك مثل ناره
أنت ابن عمى نور عيني	وشورى إليك ما هو فشاره
ما قالت الجليلة بنت مرة	ونارى عالقة من ذى شراره

( قال الراوى ) وكان كليب يحب الجليلة محبة عظيمة ولا كان يخالفها فى شيء فلما ألحت عليه وافقها على ذلك إكراما لحاظرها فنهض تانى الأيام وركب جواده وأخذ فى صحبته أخوه الزير ومائة من الفرسان وسار بهم إلى بير حنذل وعند وصولهم قال كليب يا سالم خيولنا قد عطشت فمرادنا أن نزل ونسقىها وأنت نزل إلى البير فتعلا دلو فقال جأ وكرامة يا أخى فدلوه فى حبل وأخذ إلى الأدلية وهم ينظروا ويسقوا حتى ملأوا الأرض الذى على باب البير وجازا بالحبل ليسعونا



فترأحت على بعضها البعض وأخذت بالصهيل والازدحام فمجز كليب وجماعته عن  
ودها على بعضها البعض فسمع الزير وهو بالبير صهيل الخيل وجميرها فصرخ عليها  
صوتاً مثل الرعد القاصف حتى ارتجت منه الوديان واضطربت منه قلوب الفرسان  
جفلت الخيل وتأخرت وانفصلت عن بعضها فلما رأى كليب ما فعله أخوه سالم  
تعجب غاية العجب وندم على ما فعل وفي الحال أخرجه من البير وازدادت محبته  
عنه ورجع إلى الديار فلما رآته الجليلة غابت عن الوجود من شدة الغيظ وقالت  
الكليب بارك الله فيك أمكذا المفارقة فقال والله يا جليلة من كان هذا الفعل فعله  
يحرم الله قتله ثم حدثها بما جرى وكان يقول وعمر السامعين يطول .

يقول كليب من شعر نفيس	قصيدة ما نظمها قط قائل
جليلة اسمي يا بنت عمي	أرى عقلك بهذا اليوم زائل
أقتله أيشقى اليوم قلبك	ومنه قد ظهرت لنا فعائل
سباع الغاب هابت من لقائه	كذلك الخيل صيرها جفائل
ثلاث ألوف يلقاهم بصدده	من الشجعان فرسان القبائل
تقول اقتله وارتاح منه	نقولك ما هو قول عاقل
فإني لا أبيع بألف مثلك	ولو مهما جرى منه من فعائل
أراكى تطلي قتله سريعاً	فقولك عنه ليس له دلائل
فقولك يا جليلة قول باطل	لخاش الزير أن يتبع رزائل
فقل من كلامك لا تعيدى	أيا بنت الأماجد والأصائل

فلما فرغ كليب من شعره ونظامه وفهمت الجليلة فحوى كلامه اغتاظت في  
ن ولكنها أظهرت له السرور وقالت له إن قصدي امتحانك لأرى هل أنت  
تجبه أو تبغضه لأنه فصيح اللسان ومن أشد الفرسان وأخذت تمزح كليب بكلام  
التفاق حتى صفا قلبه وراق ثم لأنها صبرت مدة أيام وبعد ذلك أظهرت عن نفسها  
إنها مريضة فرقدت في الفراش وقالت لكليب إن لي حاجة إليك ولا يقدر عليها  
صوى أخوك الزير فقال وما حاجتك قالت أريد مقدار كاسين من حليب السباع  
لأنه يقوى الأعصاب وأنا في غاية الضعف والعناء وقد وصفت دايتي هذا عالجاً  
لرضى وقالت إن هذا الدواء يأتي بولد ذكر وأشاربت تقول :

مقالات الجليلة بنت مرة      كليب اسمع لي يا أبا اليمامة

أنت اليوم ملك البوادي      ياليت الحق بك يا أمير داما  
وتحكم يا ملك شرقاً وغرباً      من أرض الروم لكعبة دواما  
وتحت يدك ألف من العساكر      وكم حاكم وكم فيه مقاما  
وكم أبراج من ذهب وفضة      جواهر تشرق جناح الظلاما  
ولا لك طفل تحي فيه ذكرك      سوى سبع بنات مثل الحماما  
أنا منك سبع بنات أنا      ولا جاني منك ذكر غلاما  
وقالت دايتي لي يا جليلة      معي لك علم يبري السقاما  
البن لبوي بصوفة أحليها      تروحي في ذكر حامل قواما  
فنادى الزير وأخبره سريعاً      أدام الله عمرك بالسلاما

(قال الراوي) فلما فرغت الحليلة من شعرها ونظامها صدق مقالها وأرسل  
بني الحال يطلب أخاه الزير فدخل وسلم عليه وقبل يديه وقال بقلب جنوناً ناعب  
بأمور ولا أخالفك بأمر من الأمور فاعلمه كليب بالواقعة وقال أريد منك يا أخي  
أن تأخذ هذا الحق الصغير وتعلمه من حليب لبوة فقال على الرأس والعين ولكن  
يا أخي اعطني سيفاً تسليح به خوفاً من هجوم السباع فقال كليب للجليلة أن تعطيه  
السيف فقالت له ألا تستحي يا زير أن تطلب سيف وأنت في هذه الشجاعة تفجل  
وأطرق رأسه وسار من وقته وساعته وقد تأكد أنها تريد هلاكه وضرره وما زال  
يمسح حتى وصل إلى غابة كبيرة كثيرة الأشجار والصخور وليس معه سوى سكين  
وعصاه فينتها هو ينظر من خلف وقدام وإذا بأسد قد ظهر وهو هائل المنظر  
وعينه تقدح بالشرر .

فلما اقترب منه قبض عليه الزير ونشله بقوة ساعده وزنده ولوحه بيده مثل  
المقلاع وخبط به الأرض فرض عظامه ثم نزل عليه بالعصا حتى قتله وأراد أن  
يخز رأسه وإذا بلبوة قد أقبلت عليه ومن خلفها سبعة أشبال فلما رأت ذكرها  
قدمات احترت عينها فأراد الزير أن يلاعبها قليلاً وقد علم أنها مغتاضة فجعل نفسه  
إنه خائفاً منها فركض من أمامها فتبعته وكان قد وصل إلى شجرة كبيرة فطلع إليها  
وبقيت هي تنظر إليه وتهمهم ثم أقبلت أشبالها وجعلوا يرضعون من ثديها فوجد  
الزير لها ثدي مثل الحق فقال هذا الذي طالبة مني أخي ثم فراد للنزول فقال إن  
نزلت تفرسني من رحلي ثم رمى نفسه من الشجرة فجاء راكباً عليها فقبض عليها



من رقبتهما والقفن رجله على بطنها بقوة شديدة حتى لم يعد لها سبيل أن تتحرك من مكانها ثم سحب السكين وهو يضعك عليها وينحرها كما ينحر الجزار الغنم وملا الحق من حليها وقطع رأسها ورأس الأسد بعد أن ربط أثنائها بالحبال وساقهم أمامه كالكلاب فلما أقبل إلى الحى ولاقته فرسان العرب وأصحاب المناصب والرتب واستعظمو ذلك الأمر واعتراهم العجب وعند وصوله إلى القصر سمعت الجميلة الضجة فطلت رأسها من الشباك فرأت الزير وهو مقبل على تلك الحالة فالتهب قلبها بفار الغضب لأنها كانت تظن أنه يموت وبهاك ثم دخل الزير على الجميلة وكان كليب جالس معها فلم عليها وأرى الرأس أمامها وقدم الحق لامرأة أخيه وقال لها هل تجدين شيئا آخر حتى أفصيه فقالت بارك الله فيك يا سبع الرجال فإنك نستحق المدح والثناء وكان كليب لما رأى رؤس السباع تعجب من قسوة قلبه وشدة بأسه ثم قال له كيف فعلت وإلى أين وصلت فأشار الزير بقول :

يقول الزير فهمار المواقب	رمانى الدهر فى كل المصائب
فلا نسمع أحدى قول الاعادى	لأن الصد شوره ليس صائب
يشوروا عليك فى رأى وخيم	ليسقرتك أحدى كأس العواظب
فاهل العقل لا نسمع لانتى	لأن كلامها لاشك كاذب
فاعلم يا أحدى فى ما جردالى	بهذا اليوم فى وادى الثعالب
وجدت سبع وسط الغاب دائر	كأنه جائع للصيد طالب
فلما شافنى حالا أنانى	وكشر عن سنانه والمخالب
فصمعت عليه صيحة جاهلية	فتقدم يا أحدى إلى هاجم وطالب
جززته بمنجى فأهوى	على وجه الثرى للأرض قالب
أنتى بعده ليرة مغيرة	فلما شفتها وليت هارب
رأيت أثنائها سبعة وراها	فداروا لجهنم من كل جانب
فلما شفتهم جاؤا لنحوى	طلعت لشجرة ذات الشناغب
فداروا حولها فرميت نفسى	فصرت لظهرها بالحال راكب
حززت لرأسها وملئت حتى	حلياً بعد أن نلت المأرب
ورأس السبع والبرة قطعت	علامة للأغارب والآطارب
وسقت لولادها السبعة أمى	فلما صرت فى وسط المصارب

فلاقتني جميع رجال قومي      وحيثني الاقارب والاعوان  
وهذا ما جرى لي في نهاري      وما قاسيت من هول المصائب

(قال الراوي) فلما فرغ الزير سالم من شعره ونظامه وأخوه كليب مع الجليّة  
يسمعوا كلامه فغضبت الجليّة من كلام الزير وكيف أنه لمح بشعره عليها فقالت  
خسر ما لا بد لي أن أعمل على قتله وبعد ذهابه قالت لزوجها كليب كيف يعلم أني  
حساعية في قتله ولم يكن عارف بما فعله معي فوالله إن الموت ألد عندي من الحياة فلا  
بد لي أن أشتق نفسي واستريح من جور أخيك الفبيح ثم صارت تصيح وتبكي فقال  
كليب اخزي الشيطان ودعينا من هذا الكلام الآن وأخذ يتلطف بخاطرهما ويقول  
لها كم مرة رميناها بالأسلحة والخطار وهو يرجع سالما كاساً غاماً فقالت الجليّة مرادى أن  
تسمع مني ما أقوله لك الآن ولا عدت نسمع مني غير هذه المرة وهو أن تجعل  
نفسك مريضاً وترقد في الفراش فإذا أتاك أخوك الزير حتى يراك فتقول له أصابك  
مرض شديد ووصف له الأطباء شربة من بئر الساع إذا سمع منك هذا الكلام  
فأخذته الشربة والغيرة وبذهب في الحال لقضاء حاجتك فإذا راح لا يعود يرجع  
أبداً من كثرة وحود السباع في ذلك المكان والكثرة تغلب الشجاعة فيفترسوه في  
الحال وتكون قد ملأنا الآمال لا تني لكنا تذكرت أعماله أريد أن أختق حالي  
والعرض عند الحر غالي ثم أنشدت تقول من فؤاد متبول :

ألا اسمع لشورى ما أقولك      على علم للصحيح أنا أدلك  
أخوك هبيل ما يسوى مسلة      ولو قلع في الجبال وأنت نلة  
فأرسله غداً إلى بئر حنبل      وإن أرسلته لمناك يقتل  
ومنه تستريح مدى الدهور      ونحظى بالمقاصد والخبور

فلما سمع كلامها أجابها إلى مرامها وأقطع عن الديوان ومقابلة الناس وجعل  
نفسه مريضاً وأقام بالفراش مدة أيام ولما شاع هذا الخبر علم الزير بذلك فتشوش  
خاطرته لأنه كان يحبه محبة عظيمة فدخل عليه فرآه راقداً في الفراش وهو يتن من  
قلب حزين فقال له سلامتك يا أخي ثم جلس بقربه وهو يتوجع عليه ويتأسف  
ويسليه بالكلام فقال له كليب اعلم أن مرضي شديد وأنا خائف منه وقد وصفت  
لي الأطباء شربة ماء من بئر الساع فتى شربها شفيت من هذا الداء وليس لي  
غيرك يا أخي من يأتيني بها فإن كنت تحبني أريد منك الآن يا فارس الفرساني

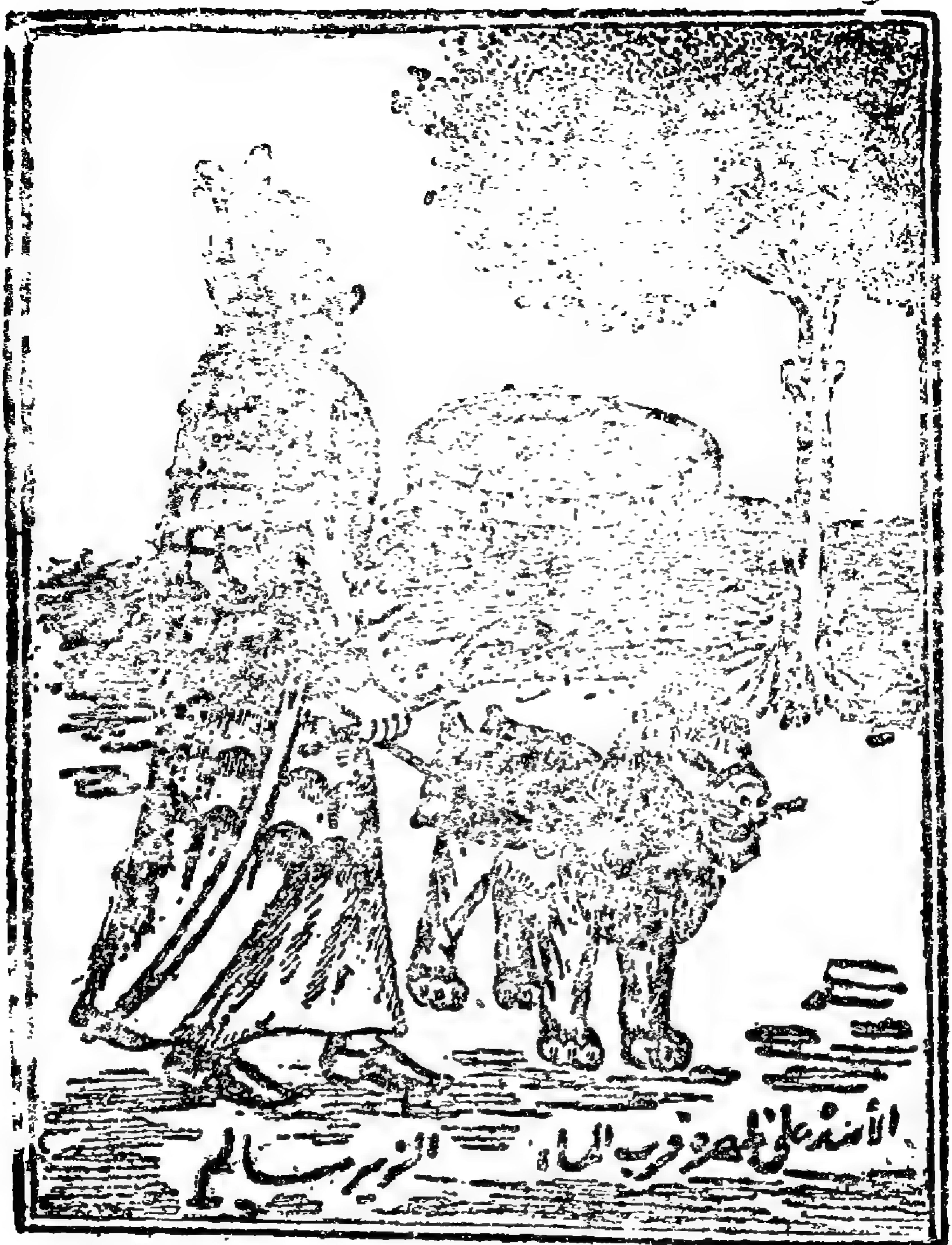


وقهار العدائي ساحة الميدان أن تذهب إلى ذلك المكان وتأبني بالمطلوب والمقصود من بين الأسود فقال الزير أبشر يا أمير ثم نزل من عنده وجاء بقربتين خزمهما على حمار ثم سار وجد في قطع القفار إلى أن وصل إلى بير السباع وكانت السباع في ذلك الوقت سارحة في البرية سوى سبع واحد كان راقد على حافة البير وهو واضح يديه على فمها ونائم فقال الزير في سره هذا نائم وسيب على أن أقتله غدراً فتركه وفك القرب وربط الحمار من يديه ورجليه ونزل البير من الدرج فلما القرب وانفق أنه ضد نزوله إلى البير شق الحمار فوعى السبع ولما رأى الحمار هجم عليه وضربه بمخلبه فقتله وحمل يأكله فلما خرج الزير من البير ووجد السبع قد قتل الحمار وهو يأكله اغتاظ جدا فوضع القرب على الأرض وقصد نحو السبع بقلب كالحديد وقال ويحك يا مشنوم كيف تأكل حماري أما علمت بيطشي واقتداري فروح ذمة العرب لا يد من تحملك القرب وكان الأسد قنوط عليه ونهض برجله فالتقاء الزير بالعصا وضربه ضربة شديدة وقعت على رأسه فذوخته فوقع على الأرض طائشاً فجاء الزير بالحبل والجمه لجاماً فوريا ووضع بردة الحمار على ظهره ثم وضع القرب ورفسه برجله فنهض مثل السكران فقال الزير يا قليل الأدب الذي يأكل حمار العرب فهو أولى أن يحمل القرب ثم ركب على ظهره وساقه مثل الكلب وكان كلما عرج عن الطريق يضربه بالمعصا على رأسه حتى طأعه قهراً وجبراً ثم سار وجد في قطع القفار حتى اقترب من الديار فعند ذلك تذكر ما جرى له مع أخيه والأسد وكيف عاد ظافراً منصوراً فجاش الشعر في خاطره فأنشد يقول :

الإنس والجن تخشى سطوتي حذراً  
تخيب الله من يسمع كلام مرا  
عالفراش ضعيف الجسم والبصرا  
والعقل في حيرة عما عليه جرى  
فقال يا مهمل كيف أنت ترى  
من صندل تزول الهم والكدر  
أت قصدي وعدت اليوم مفتخراً  
حتى الأسود وأهل البأس والامرا

أنا مهمل فعزى يفلق الحجر  
كيد النساء فيبقى في عدم  
قالوا أخوك كلب اليوم منظر نحاً  
فجأته عاجلاً حتى أسأله  
فقلت له كيف حالك أنت أخبرني  
أريد شربة ماء أطفئ بها ظمئي  
فسرت حالاً لذلك البير في عجل فـ  
هذه فعالي وكل الناس ترهني

( قال الراوي ) وما زال يقطع القفار وينشد الأشعار حتى وصل إلى الديار وهو راكب على ظهر الأسد غير مبال بأحد لأنه بلغ المقصود والآرب وفعل



(الزير سالم أبو إيلى الماهل يسوق الأسد بعصا وعلى ظهره القرب)

أفعال تعجز عنها فرسان العرب ولما دخل الحمى جفلك الخيل والجمال واندشت النساء والرجال لما رأوا الأسد على تلك الحال وكثرت الضججات ونصاحت الأولاد والبنات وسمع كليب والجليلة تلك الضجة فطلا برؤسهما من الشباك فوجد الملهل قد أقبل وهو يسوق الأسد بعصا فبكى كليب لما رآه وقال لابتة عمه الجليلة هل ينبغي لهذا البطل أن يقتل فقد جاء بالأسد وعلى ظهره القرب وهذا أعجب العجيب فاشتعل قلبها والتهب من شدة الغضب حتى كادت تموت فمرأ ثم زل كليب إليه



وقبله بن عفيفه وقال له درك يا فارس الميدان وزينة الشبان وبعد ذلك سأله عما جرى له وكان فأنشد يقول :

يقول الزير أبو ليلى المهمل	ودمعي فوق وجنتي سائل
ذهبت اليوم نحو البير قاصد	أجيب الماء يا ابن الأكارم
وجدت السبع قرب البير راقد	فقلت بجاطري ذا السبع نائم
زلت البير أملا منه أشرب	وربي بالذي قد كنت عالم
ملأت القربتان وعدت حالا	لأرجع القبيلة والمعالم
وجدت السبع قد أكل البهيمة	ضربه بالعصا فماد نائم
وحملت القرب من فوق ظهره	وجئت إليك يا غر الأكارم
أطال الله أيامك وعزك	على طول الزمان وأنت دائم

فلما سمع كليب هذا المقال أجابه على شعره :

يقول كليب إسمع يا مهمل	فمالك من مثل في العوالم
سباع البر خافت من قتالك	وولت في الفلا منك هزائم
مألت الله أن يحفظك دوما	وتحظى بالسروز والغنائم
فقم البس ثيابا من حرير	وافعل ما تريد يا ابن الأكارم
فهما طبت مني يا مهمل	أنا أعطيك والله عالم
أخى ما عاد عندي أعز منك	وحق الله خلاق العوالم

فلما فرغ كليب من كلامه أنزل الزير القرب من على ظهر الأسد وضربه بالسيف القاه قتيل ثم قطع رأسه أمام أخيه وقال الله أكبر فقد أخذنا بثار الحمار وبلغنا ما نحب ونختار بعون الواحد القهار فأمر كليب الخدم أن يدخلوا الزير إلى الحمام فدخلوا واغتسل ولبس حلة من أوجوان وذهب إلى عند أخيه في الدبوان فقام له على الأقدام وأكرمه غاية الإكرام وأجلسه في أعلى مقام فزاد اعتباره عند الخاص والعام وارتفعت منزلته عند الأمراء والأكابر واشتهر اسمه بين القبائل والعشائر وقال له كليب ذات يوم اطلب يا أخى مهمل تريد فإن شئت مدينة أوهبك إياها أو امرأة جميلة أزوجهك بها فإلى جميعه بين يديك فلا أبخل بشيء عليك لأنك اليوم صاعدي وزندن وأنت الحاكم من يعدي فيقال لا أريد سوى سلامتك والذي أريد منك أن تأمر لي بصيوان يكون كبير مفروش بالفرش الفاخر عند بير السباع

هو يكون عندي جماعة من الخدم يقدمون لي ما أحتاجه من الاكل والخمر لاني أريد  
 ان أنفرد عن باقي جماعة الناس وأكون وحدي خصوصاً من كيد النساء وعندما  
 اشتاق إلى زورقي فقال كليب ما هذا العمل فوالله ما عاد لي صبر على فراقك  
 يا مهلب ولا عدت أسمع فيك كلام الاغادي اللئام فابق عندي في العز والإكرام  
 فقال يا أحي قد صممت الية على الارتحال فإن الانعزال أفضل للرجال الاحرار  
 ولا سيما قد صار على السباع ثار على قتل الحمار ولا بد لي من قتل جميع الاسود أو  
 أن الحمار يرجع ويعود فضحك كليب من كلامه وتعجب وأمر له بما طلب وقدم  
 له جواراً من أطيب الحبول وجميع ما يحتاج إليه من السلاح والنصول والمشروب  
 والمأكول وأرسل معه عبدان يخدمانه ثم ودعه وسار حتى وصل إلى بين السباع  
 فصبروا له الصيوان وأقام في ذلك المكان وهو يأكل ويشرب المدام وكان في كل  
 يوم يلبس عدته ويركب جواده ويصيد السباع وكان كلما قتل أسداً يقول لثارات  
 الحمار وما زال على تلك الحال حتى أقضاها وبقي له قصرأ من رؤوسهم فلما طال  
 عليه الرمان أخذته القلق والضجر لا فراده عن البشر وكان بينه وبين همام بن  
 حرة عجة عظيمة ووداد فزاره الأمير همام في بعض الايام ففرح بقدومه عليه  
 وقال أهلاً وسهلاً يا ابن العم وترحب به غاية الترحيب وقال له لقد ضاقت  
 نفسي من الوحشة والانفراد فوالله ما عدت أدعك تذهب من عندي أبداً وكان  
 همام يصرف أكثر أوقاته عنده فيأدمه ويشرب معه المدام ويتناشدان الاشعار  
 في الليل والنهار وما زالا كذلك وهم في بسط وانشراح وطرب وأفراح وشرب  
 المدام وسماع الانعام مدة ثلاثة أعوام هذا ما كان من حديثهم في تلك الايام

## في حرب البسوس بين بكر وتغلب

(قال الراوي) وأعجب ما اتفق وتسطر من الاحاديث التي تروى وتذكر هو  
 حديث العجوز الشاعرة أخت الملك تبع حسان الذي قتله كليب كما شرحنا قبل  
 الآن وهي المرأة التي ذكرها تبع لكليب في ملحمته بأنها سوف تظهر بعد موتلي  
 الفتنة في القاتل ويسبها يقتل كليب وائل وتثير الحرب بين بكر وتغلب وباقي  
 عشائر العرب وكانت هذه العجوز من عجائب الزمان وغرائب الاوان ذات مكر  
 ودهاء لا يشاء احد ان يصفها ولا يصفها الا بلسانها في يوم وليلة  
 وردت إليها أموال السعة أقاليم وأما سميتها تاجيحت لانها كانت كثيراً ما تأكل



عن جوز الهند وكانت مع هذه الاوصاف القيحة جميلة المنظر فصيحة الكلام  
شديدة البأس ولما كبرت وانتشت وصارت بنت عشرين سنة فكانت تسارع  
للطراشية وتركب الخيل في الميدان وتبارز الأبطال والفرسان وشاع صيتها في كل  
مكان وتواردت إليها الخطاب من جميع المدن والبلدان فكانت تقول لا أتزوج  
إلا من يقهرني في الميدان فكانت تقهرهم في القتال وتعلم عليهم في ساحة المجال  
فانصرت عنها الخطاب وتباعدت عنها الطلاب وكان قد سمع بخبرها ملك عظيم  
اسمه سعد اليماني وكان ملك بلاد السرو وابن عم أخوها تبع وبطل أروع ليث  
حميدع صاحب مدن وبلدان وجيش وفرسان فهم قلبه في حبها فركب في جماعة من  
أبطاله وسار قاصداً ديار ابن عمه تبع ليخطب أخته سعد فلما وصل إلى تلك البلاد  
ترحب به الملك تبع وإضافته ضيافة عظيمة لانه ملك وأمره نافذ في القبائل فلما  
كان في اليوم الثالث قال سعد لتبع اعلم يا ابن العم بأنني حضرت من بلادى لاخطب  
أختك سعد الدرة المصونة والجوهرية المسكونة فلا تردني خائب فهي ابنة عمي  
ومن لحمي ودمي وأنا أحق بها من كل أحد فقال تبع إنى أرغب في ذلك غير أنه كما  
لاخفاك بأنها لا تزوج بأحد مهما كان إلا بمن يقهرها في الميدان فقال إنى ما أتيت  
إلا على هذا الشرط فعند ذلك دخل عليها أخوها وأخبرها بقدوم الأمير سعد ابن  
عمها وأنه قد جاء ليخطبها ويتزوجها بعد أن يبارزها ويحاربها فأجابته إلى ذلك  
المرام وفي ثاني الايام اعتدت بآلة الحرب والجلاد وركبت على ظهر جوادها  
وبرزت إلى الميدان ومحل الضرب والطعان وكان الأمير سعد قد ركب حصانه وبرز  
إلى الميدان والنقاها بقوة القلب وجنان وأخذ يتقاتلان نحو ساعة من الزمن  
وكان الأمير سعد صاحب نخوة وحمية ومن أشد فرسان الجاهلية فخارها حتى أتعبها  
ثم اقتلعها من بحر مرجها فأقرت له بالغلبة وبعد ذلك تزوجها وأقام الحفلة سبعة  
أيام ورجع بها إلى بلاده وكانت قد أخذت معها جميع ما تملكه من أمتعة وأموال  
وعبيد وغلان وأقامت مع زوجها في أرغد عيش وهناء مدة عشر سنين إلى أن  
عمى وفقد البصر فصارت تحكم مكانه وأطاعتها العرب وعظم أمرها واشتهر  
ذكرها وما زالت على تلك الحال وهي في أرغد عيش وأنعم بال إلا أن كليب قتل  
أخوها تبع كما سبق الكلام فلما بلغها هذا الخبر أخذها القلق والضجر وتنقص  
هيشها وتمرمر وقالت لا بد لي من المسير إلى تلك الديار وأقتل كليب الغدار فإذا

فقلته اطلني ناري وأكون قد أخذت ناري فأقامت مكانها وكيلا يحكم بالنباهة  
عها وركب هي وزوجها وبناتها وأخذت معها عبيدان وما رالت تقطع البراري  
والآكام حتى وصلت إلى بلاد الشام فسألت عن رحلة بني مرة فأرشدوها إليها فلما  
صارت هناك قصدت الأمير جساس دون باقي الناس ودخلت عليه وهو في الدewan  
وحواله جماعة من الأمراء والأعيان فتقدمت إليه وسلمت عليه ودعت وترحت  
وأفصح لسان تكلمت وقالت له أدام الله أيامك ورفع على ملوك الأرض قدرك  
ومكانك وبلغك أربك ومناك ونصرك على حسادك وأعدائك فتعجب جساس  
من فصاحتها فأنشأ عليها وسألها عن مالها فقالت له لمي شاعرة أطوف القبائل  
والعشائر وأمدح السادة والسادات والأكابر وقد سمعت بحودك وكرمك ولطفك  
ومحاسن شيمك فأتيت إلى دارك حتى أعيش في جوارك وأكون مشغولة بأظارك  
تعم لأنها بعد هذا التناء والمديح أسارت إليه بهذا الشعر الفصيح :

تقول سعاد من قلب مودع	زمان السوق أبعانا دلائل
وبعد غلابا صرنا رخصا	وبعد الكثر قد صرنا قلائل
وبعد العز قد صرنا أذلا	وبعد السمن قد صرنا هزائلا
فهذا الدهر ماله قط صاحب	فهذا مستقيم وذاك مائل
وذا يبكي وذا يضحك ويلعب	وذا مندب عياله والحلائل
فسبحان الذي قدر علينا	بغريتنا وتشتيت القبايل
فبعد أن كنت في خير ونعمة	دعاني الدهر كالطلاب شائل
أدور على المناصب والامارا	وأزول في القراما والمدائن
سمعت بذكركم يا آل مرة	ثلاث شهور لي عندكم أسائل
أيا جساس يا نحر البرايا	ويا كهف اليناس والارامل
قصدتك لا تخيب فيك طني	أيا ابرالما جيد الاصال
فاجبر خاطري ربي بجبرك	وبعطيك السعادة والمضائل
فكم أوهبت من مال ونوق	وكم فرقت من خيل أصائل
فأنت اليوم بين الناس فردا	تناء مشاع في كل القبائل
عديم المشل ما بين الامارا	وقد تعاخرت عربان القبائل
عصاك اليوم تعم لي بمال	ولا تصغي إلى دائن وقائل



فأرجع بالفتايم والعطايا وبالخيل المسومة الصواهل  
فلما فرغت العجوز من شعرها ونظامها وفهم جساس فحوى كلامها قال لها  
أهلا ومرحبا بالارض أرضي والديار دتاري وأنت نزيلتي وفي جوارى فكل من  
تعدى عليك قتله ثم أشار يترحب بها ويقول :



(العجوز انفتت جلد فانتدبا أمام جساس وتقول دبتها كليب جئت أشقى لك )

مرحبا بك بلا عطا	زني جساس بن مرة يا عجوز
عدد ما مشيت الزكيات بالوطا	مرحبا بك مرحبا بك مرحبا
فأبشرى بالخير مع كثر العطا	في قدومك جعلت البركة لنا
ما أغنيك لو بدا منك خطا	امرحني ثم امرحني في حيننا

(قال الراوي) فلما فرغ جساس من كلامه دعته له العجوز بالنصر وطارل العمر  
والبقاء وقالت في سرها لقد نلت المراد بعون رب العباد وأقامت عنده شهرين  
وجساس كل يوم يزيد في إكرامها وكانت قد رأت اتفاق قوم كليب مع بني مرة

وهم في محبة ومؤلفة عظيمة واجتماعات كثيرة كأنهما قبيلة واحدة فما هان عليهما  
بذلك الأمر فأخذت تلقى الفتنة والفساد بين الأمراء والقواد حتى وقع الشر والنزاع  
وكثر القيل والقال ولما اشتد الأمر اجتمع كل أكرار الناس عند الأمير جساس  
وأنحدوا يشكون من بني تغلب وعن سوء معاملتهم وإنهم يعتدون عليهم في أكثر  
الآوقات بدون سبب وهذا كله من يوم ما قتل كليب السبع الباني وأمتد ملكه في  
الاقطار فابتدأ يحور ويظلم ولا يحسب حساب أحد وهكذا قومه تفعل كفعله وكان  
مرادهم بهذا الكلام يحبسوا الأمير جساس ويهيجوه على قتال كليب ولكنه لم يصغى  
لهم ولم يطاوعهم على حزامهم وقال لهم إنه من الصواب أن اجتمع أولاً مع ابن  
عمي كليب وأعلمه عن تعدياته قومه وجورهم علينا فإن وجدت كلامه قاسياً يكون  
هو السبب في تقويتهم وإن أمر بتأديب المفتريين نكون قد نلنا مرادنا

(قال الراوى) وما زالت الفتنة بين الفريقين تمتد وتشتد حتى اتصل الخبر إلى  
جساس الأمير كليب وبلغه أن بني مرة هم أصل ذلك الخصام وإنهم كل يوم في  
جميعات واستعدادات فضاق صدره وتكدر وأرسل أعلم جساس بذلك الخبر طالباً  
منه أن يبادر الحال بقصاص المدينين وتوقيف حركات البكريين وإخراج المعجوز  
من القبيلة التي كانت سبباً لهذه الورطة فأغتاظ جساس من ذلك وتأثر وتأكد عنده  
كلام قومه وعلم أن أصل ذلك كله من كليب فلم يجبه بجواب ولا بخطاب وأخذ  
جساس من ذلك اليوم يجمع الجوع ويفرق على قومه السلاح ويقويهم بآلات  
الحرب والسكناح فبلغ ذلك الأمير كليب فازداد كدره واحتار في أمره وحس  
يزوال ملكه وكان قد كراخاه الزير الفارس النحرير فركب من يومه في جماعة  
من الفرسان وقصده إلى بير السباع فوجده جالساً على سفرة المدام مع ابن عمه الأمير  
همام وهما يناشدان الأشعار ويتجادلان بالاختبار فنهضاه على الإقدام وأجلساه في  
أعلى مقام وفرح الزير بتقدم أخيه لأنه كان له مدة طويلة غائبا عنه غير عالم بأن مجيئه  
لم يكن ناتج إلا عن سبب ضرورى جداً وبعد أن جلس قليلاً قال كليب للزير أعلم  
يا أخى إن سبب مجيئى إليك أولاً لاجل المشاهدة وثانياً حتى آخذك إلى القبيلة وأقيمك  
ملكاً مكانى لأنى ظعنت فى السن ولم يعن لى طاقة على معاطاة الأحكام ولا سيما وقد  
تغيرت الأحوال ووقع بين القبيلتين النزاع والجدال فاشتغل منى القلب والبال فقم معى



الآن يا سيد الفرسان فقال الزير والله لقد اشتغل بالي بهذا المقال فأنشد كليب يقول :

أخى سالم إسمع ما أقول لك      ففكرك ديره والدهن ليا  
أراك اليوم في زهو ولهو      ولا تدرى بما قد حل فيا  
بنو قيس قد وقعوا بخلف      وجساس نوى يركب عليا  
فقوم وشد عزمك يا مهلهل      لأنك انت جبار عتيا  
دألا راحت البلدان مني      وصرنا معيرة عند البقية

( قال الراوى ) فلما فرغ كليب من شعره ضحكك الزير حتى استلقى على ظهره فقال كليب وما هو ضحكك قال لقله عقلك قال أنا قليل العقل قال لم تكن قليل العقل ما كنت تكلمت بهذا الكلام بعد أن نظرت القصر هو أمامك قال وما يكون هذا القصر قال هذا قصر قد بنيته من رؤس السباع الذين قتلهم بثأر الحمار ومع كل ذلك أنت ملك عظيم وصاحب ولايات وأقاليم فكيف تقول أنك خائف وفزعان وأحوك الزير فارس الفرسان فكأن في أمان واطمئنان من نوائب الزمان فإن كنت بثأر الحمار الذى ليس له قدر ولا مقدار قد بنيت قصراً من رؤس السباع إلا أبني من رؤس الأعداء مدائن وضياع وقلاع وحصون فاذهب بالسلامة ولا توتاع ثم أجابه على شعره يقول :

يقول الزير أبو ليلي المهلهل      أنا لى فى الحرب عزما قويا  
سباع الغاب خافت من قتلى      وتخشاني ولم تقدر علي  
فاذهب يا كليب ولا تبالي      واحكم بالقبائل بالسوية  
فإن جارت بنو بكر وخابت      فلا أترك منهم أخى بقية

فلما سمع كليب شعره احتار من فعله وندم على مجيئه ثم كرر عليه السؤال وطلب منه أن يسير معه خوفا من حدوث أمر من الأمور فقال الزير سر أنت دولا وأنا سأبذلك فيما بعد فقال لماذا لا تسير الآن قال لا أخفك لما حضرت إلى هذا المكان قتلت جميع السباع ما عدا سبعين أو ثلاثة فمضى قتلهم أدركتك في الحال إلى الأطلال فعند ذلك ركب كليب جواده وسلم أمره للواحد القهار إلى أن وصل إلى تلك الدار وهو في قلق وافتكار هذا ما كان من أمر كليب ويرجع الكلام والسياق إلى حديث متعمد الشاعرة الساحرة الماكرة فإنها لما أثارت الفتنة بين القوم وصار لها عند بني مرة ذلك القبول وجميع كلامها عند جساس مقبول أخذت طامسة

من الفضة وملأتها من المسك والزباد والعطر ونخفت الجميع في بعضه البعض  
وهدت إلى ناقتها الجربانة وأخذت تطلي أجنابها وتدهنها بذلك الطيب وأمرت  
بعض العبيد أن يأخذوها إلى المرعى ويمر بها قرب صيوان حساس في الصباح والمساء  
وأوصته إذا سأله أحد عنها وعن سبب رانحتها يقول لا أعلم وإنما مولاتي تعلم  
فأخذ الناقة ومر على ذلك المكان فعبقت رائحة الطيب فاستنشق حساس الرائحة  
وكانت ذكية جداً فتعجب وكان قد نظر إلى العبد وتلك الناقة فأمر بإحضار العبد  
وكان يظن تلك الرائحة عابقة منه ولما حضر وإذا رائحة كريهة جداً فسأله عن تلك  
الرائحة فقال من الناقة فازداد تعجباً وسأله عن سبب ذلك فقال لست أعلم يا مولاي  
إنا مولاتي سمعت الشاعرة تعلم ذلك فقال حساس هذا غريب فاستدعى العجوز إليه  
فحضرت ثم سأله عن قضية الناقة فتبدت من فراد موجدوع وقالت لا خفاك أظال  
الله عمرك وأبقاك إن هذه الناقة من سلالة ناقة صالح وفيها خواص غريب يا ابن  
الأجواد فإن يمرها من المسك وغرقها من الزباد فتعجب حساس غاية العجب  
وقال في نفسه تبارك الله رب العالمين فلا بد لي من أخذ هذه الناقة فأفتخر بها على  
جميع الملوك فقال لها هل تبيعين لي ياها يا حرة العرب وأنا أعطيك مهما تطلبين من  
الفضة والذهب فلما سمعت كلامه بكت ولطمت وجهها وقالت والله هذا الحساب  
الذي كنت أحسبه فإني ما هاجرت من بلادى إلا لأجل هذه الناقة وكلما نظرها  
أمير أو ملك يطلبها وما دام الأمر كذلك فإني سأرحل من عندك ثم بكت من  
قلب حزين وأنشدت تقول :

تقول سعاد من قلب موجدوع	سقاني الدهر كأسات الخيام
حنى منى الفجواد وغاب نومي	عنى بعلى وقد زادت سقاني
أنا حرمة لي يد قنسية	ولا لي قيمة بين الأنام
وهذه ناقتي قد شتني	عن الإوطان يا ابن الكرام
فكم من سيد جاء يشتريها	فما نالوا بها نيل المرام
وقد جينا لكم والتجينا	وقلنا قد حطينا بالسلام
وأنت تريد أن تأخذها مني	فعد رجوعنا أشهى المرام

فلما فرغت من كلامها أخذ حساس يعطف بخاطرهما ويقول لها إن كلاي معك  
هو على سبيل المزاح فناقتك مباركة عليك وأنت المعزوزة عندنا فقالت من



حيث ذلك أريد أن تجعل ناقتي دون باقي الثور والجمال لأنها قد تربت بالهدال  
وأريد مرعى لأنه أليق بها فقال أرسلها إلى المراعى مع ثورى وجمالى فقالت إنها  
لا تأكل إلا من الرياحين وزهر البساتين فقال إنه ليس لنا كروم ولا بساتين  
قالت وهذه الكروم التى بجانب القبيلة من هو صاحبها قال هى لابن عمى كليب  
زوج أختى الجليلة وهمام متزوج أخته ضباع قالت ما دام أنكم أهل وأقارب  
وأنت ملك نظيره فلماذا يكون كليب أعظم منك فقال إنه من بعد قتله الملك تبع  
عظم أمره وانتشر ذكره وتملك على البلاد وطاعته العباد فلما سمعت هذا الكلام  
قالت والله لقد أخطأت وبئس ما فعلت فإنى تركت البحر وجئت إلى الساقية  
وتعلقت بالذنب وتركك الرأس فاغتاظ حساس وحس وقال ما معنى هذا الكلام  
يا حرة العرب فإنك قد خرجت عن دائرة الصواب وبأديتنا بقلة الأدب أهذا  
جزاء المعروف والإحسان فقالت لا تغضب ولا تغتاظ وما قرلى هذا إلا من  
سبيل المحبة فكيف يكون ابن عمك وصهرك وزوج أختك ويملك على هذه الأراضى  
العظيمة وأنت ليس لك قدر ولا قيمة أهكذا يكون الأهل وأبناء الأعمام أيها  
الملك الهمام فقال حساس وذمة العرب وشهر رجب لقد تكلمت بالصواب وأنا  
من الآن وصاعدا لست أحسب له أدنى حساب لأنه قد اعتز وتمرد ولا عاد  
بحسب حساب لا أحد وأنا لا بدلى أن أطالبه أن يقاسمنى على أملاك المملكة وإلا  
ألقيه فى التهلكة فروحى وأطلقى ناقتك لكى ترعى فى أحسن البساتين والمرعى  
ثم انشد وقال :

بقول حساس شعراً من ضمايرى      قدمع عيني على الوجنات طاف

## الجزء الرابع

من قصة الزير أبو ليلى المهمل

والنار في مهجتي قد أحرقت كبدي  
قولاك صحيح مالنا عنده قيمة  
سبعة أقاليم ملك تبع حازها  
والكروم والنحل والأثمار أجما  
روحي يا سمادة خلي ناقتك ترعى  
( قال الراوى ) فلما انتهى جساس من شعره ونظامه فرحت العجوز وانشرح صدرها فقبلت يده وخرجت من عنده وقالت لعبيدها خذوا هذه الناقة وأتركوها ترعى في البستان المعروف بحى كليب واجعلوها تهدم الحيطان وتقطع الأشجار وتأكل الأغصان وإذا اعترضكم فاشتموه وسبوه وإذا اقتضى الأمر اقتلوه ولا تخافوا فقالوا سمعاً وطاعة ثم أخذوا الناقة وساروا بها إلى ذلك المكان .  
( قال الراوى ) وكان هذا البستان كأنه روضة جنان كثير الأشجار والفواكه والأثمار وكان كليب قد اعتنى به حتى صار من أحسن متزهات الدنيا وكان لا يسمح لأحد أن يدخل إليه سوى هو وعياله فقط فلما أخذت العبيد الناقة دخلوا بها بعد أن هدموا الحائط وصاروا يقطعوا الزهور ويكسروا أغصان الشجر وكانت الناقة تأكل العرايس وأثمار الكرم وكان كليب قام حارساً يحرسه اسمه ياقوت فلما نظر الحارس تلك الحال هجم على العبيد بالعصا وقال لهم أخرجوا يا كلاب من البستان قبل أن يحل بكم الهوان فشتموه وسبوه ثم ضربوه فهرب من بين أيديهم وجاء إلى كليب وأعلمه الواقعة الحال فاغتاض غيظاً شديداً وجاء إلى ذلك المكان ومعه أربعة غلمان فرأى العبيدين أحدهما جالس على سريرته أى الذى كان يجلس عليه وقت التزينة والآخر دائر مع الناقة بين الكروم والزهور وهو يسب الأمير كليب ويشتمه فعند ذلك را كضت غلمان كليب على العبيد لتقبض عليهما فتركا الناقة وهربا فأحضرت الغلمان الناقة أمام كليب فأمر بذبحها فذبحوها وطرحوها خارج البستان وكانت عبيد العجوز تراقب عن بعد ما يجرى على الناقة فلما شاهدوا ما كان من أمرها رجعوا على الاعتقاد وأعلموا مولاهم بما جرى وكان وكيفه أن غلمان كليب ذبحوا الناقة بأمر مولاهم وطرحوها خارج البستان فقالت الآن



فلما مرأى وأخذت ثأري من الأعدى ثم أمرت العبد أن يسلمخ الناقة ويأتيها  
بجلدها فسار العبد وسلمخها وجاء يجلدها إليها وقامت من وقتها ووضع التراب على  
رأسها وشقت ثيابها مع بناتها وعبيدها وجواربها وأخذت جلد الناقة وسارت بها  
عند الأمير جساس فدخلت عليه وهو في الديوان مع الأكابر والأعيان وصارت  
تندب وتبكي وألقت الجلبدين يديه فقال ملامك أيتها العجوز وما الذي أصابك  
محدثه في القصة وقالت له في آخر الكلام لو كنت أعلم بأن ليس لك عند ابن  
ربيعة قدر ولا مقام ما كنت تركت ناقتي في حماه حتى يذبحها بل أني اعتمدت على  
كلامك نظرا لعلمي برفعة مقامك بين أهلك وأقوامك حتى جرى ما جرى بسبك  
ثم أنشدت تقول :

تقول سعاد من قلب موجع	أيا جساس غابوا في زيلك
أتيت اليوم مع أهلي وبعلي	لحيك يافتي نطلب جمالك
نزنا في جوارك يا معظم	وقانا ليس في الدنيا مثلك
فقلت لهم دعوا الناقة ترعى	بغيط كليب تحسبه خليلك
فرحت طلقهم وسمعت قولك	ذبحها جثت حالا اشتكى لك
فإن كانت لكم ذمة وحرمة	فانهض يا أمير وشد حيلك
نفذ حتى من الباغي كليباً	ورب للعرب مولانا كفيلك

( قال الراوى ) فلما فرغت العجوز من كلامها استعظم جساس تلك القضية  
وحضفت في رأسه نخوة الجاهلية وقال للعجوز اذهبي بأمان فأنا أعرف شغلي  
قد هبت إلى خيامها واستبشرت ببلوغ مرامها ثم التفت الأمير جساس إلى من حوله  
من الأمراء وأكابر الناس أنظروا ما فعله ابن عمنا في حقنا وهو صهرنا فقد أهاننا  
بهذا العمل وأنا لا بد لي أن أستعد لقتاله في هذا اليوم فإما أن أقتل أو أبلغ الأمل  
وقالت له أكابر العشيرة تمهل يا أمير فإنه لربما يعلم أنها ناقة زيلك ومن الصواب  
أن ترسل له كتابا على سبيل العتاب وتطلب منه ثمن الناقة وتنظر ما يكون جوابه  
فإن أرسل الثمن واعتذر كان خيراً وإن أبى وامتنع فحينئذ تفعل ما تريد فاستصوب  
جساس هذا الرأي وكتب كتابا إلى كليب يعلمه بذلك الحال ويطلب منه ثمن  
الناقة وأرسل الكتاب مع عبده أبو يقظان فأخذ أبو يقظان الكتاب وفي طريقه  
مر على تلك العجوز أخبرها بالقصة فترجبت به ولا طفته بالكلام وقدمت له

الطعام ثم أخذت تسقيه المدام حتى سكر وغاب عن الصواب فعند ذلك فتشبه في ثيابه حتى عثرت بذلك الكتاب فقرأته فوجدته كتاباً بسيطاً خالياً من التهديد والوعيد والوعيد وأضافت إليه كلاماً منيظاً وهي هذه الآيات :

أمير كليب يا كلب الاعارب      أبا ابن العم لا تكبر على  
فلازم اذبحك في حديد سفي      وانت شبيه حزمة أجنبية

ثم طوت الكتاب ووضعته في مكانه وقام العبد فنهض وركب جواده وحارب حتى وصل ديوان الأمير كليب ودخل عليه وقبيل الأرض بين يديه وناولته الكتاب فأخذه وقرأه ولما وقف على معناه اغتاظ غيظاً شديداً وأراد أن يقتل العبد ولكنه كان رجلاً عاقلاً موصوفاً بالحلم والحزم فأطرق رأسه إلى الأرض وتفكر قليلاً ثم قال في سره لعل الأمير حساس كتب لي هذا الكتاب وهو في حالة السكر غائب عن الصواب فزق الورقة وأمر بضرب العبد فضرب وقال له اذهب يا ابن اللئام إلى عند مولاي كلب سلام وإلا سقيتك كأس الحمام فقام ومهر على آخر رمق وركب حصانه وسار إلى عند حساس وقال له إنه بحال ما قرأ الكتاب مزقه وأمر بضربي وقد شتمك وسبك وهذا الذي تم وجري .

(قال الراوى) فلما سمع حساس هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام فنهض في الحال ودخل إلى خزانة السلاح ولبس آتة الحرب والكفاح وركب ظهر حصانه وانحدف إلى صيوانه وصاح على أبطاله وإخوته وفرسانه بجأوا إليه وطاروا حواله فأعلمهم بواقعة الحال وما جرى بينه وبين كليب من النزاع والجدة وقال لهم استعدوا لقتال بني تغلب الاندال وأخذ يكلمهم بهذا الشعر والنظام :

يقول حساس نار القلب مشتعلة	على الضمائر يا قوم لها لبيب
يا قومنا اسمعوا قولي واصغوا	قول صحيح بلا تكذيب
كليب نخل كل أحوالنا عبر	حكم البلاد مشارق ومغيب
وليس يحسب لنا قدر ومنزلة	الكل عندهم غنم وهو بينهم ديب
ثاقه نزيل ذبحها ما اخشى أحدا	أجرى إلى دمها شبه الأنايب
أنت عجوز فألقت جلد ناقتها	بعد ما بككت بدمع مكيب
تنهدت ثم قالت يا ولد مرة	ابن عمك كليب عليك يعيب
هكذا كليب يفعل بنزيلك	مالك قيمة عنده ولا زحيب



فأنا لك منه عنها أجيب  
بكتاب ما فيه أسا ولا تعذيب  
ومن كثرة الضرب بما أظنه يطيب  
بالذل لا يرضاه سوى كل معيب

فقلت لها اصبري يا عجوز علي  
أرسلت له أبو اليقظان عندي  
شق الكتاب وادري العبد بضربه  
أترضون للمذلة يا أهل قومي

قال الراوي (فلما فرغ جساس من شعره ونظامه وعرف قومه خوى قصده  
ومرامه فأخذ طاوؤه على هذا المرام وقالوا له عن فرد لسان بنس هذا الرأي وهل  
يؤزلنا يا أمير لا حول لنا في حقيرة نقاتل ابن عمنا الأمير كليب وترفع في وجهه السلاح  
بعد أن صاتنا وجمانا بسيفه وقبل الملك تبع حسان واستولى على الأقاليم والبلدان  
وجعل لنا ذكرا عظيما في قبائل العربان على طول الزمان فإن كان لك عليه دم أو ثار  
خدرتك وإياه فلا تطلب منامساعدة ولا نجدة فلما سمع كلامهم تركهم وقصد بيت  
الشعور ولما اجتمع بها قال لها لقد جئت إليك لأرضيك بالعطايا خوفا من ازدياد  
بشر ووقوع البلايا فاطلبي ثمن نافتك لأعطيك إياه ولو كان بهما كان قالت أريد واحدا  
من ثلاث أشياء قال وما هي قالت أريد إما أن تملأ حجري بالثجوم أو تضع جلدة الناقة  
على جنبها لتقوم أو رأس كليب بالبعاء يعوم فقال لها أأملو حجرك بالثجوم أو أن  
الناقة تعيش وتقوم فهذا لا يقدر عليه إلا الحى القيوم أما رأس كليب فأبشري به  
ثم قوم السنان وأطلق العنان وقصد حتى بنى قيس فقالت العجوز لعينها سعد خذ هذا  
السكين والمنديل الأبيض واتبع جساس من وراءه فإذا رأيته قتل كليب فأمرح اذن  
والطنخ هذا المنديل من دمه متى فعلت ذلك فإني أطلقك لوجه الله تعالى فامثل أمرها  
وتبع آثار جساس أما جساس فلم يزل سائرا حتى وصل إلى قصر كليب وسأل عنه  
فقال له أخته الجليلة قد ركب الآن وهو يطيع مهربى وادى الحصار والجندل فقصدته  
حتى التقي به وهو يطيع مهربى كلف كليب بدون سلاح ولم يكن معه سوى خنجر رانه  
فقتله وكان كليب دائر ظهره إلى جساس لأنه كان من حادته دائما أنه لا يلتفت  
في أيام الحرب إلى أقل من مائة فارس فأراد جساس أن يغدره من قفاه فما طاوئته  
يذهب على ذلك مهابة ووقارا فلما وصل وسلم عليه فرد عليه السلام فرآه متسربلا بالسلاح  
فلما عظم كليب الأمر وقال علامك يا ابن عمي أراك بالسلاح الكامل قال  
حرادى الصيد والقتل لكننى لما لقيت بك أعرجت إليك لأسألك سؤالا واحدا  
وإنما بك على ما فعلت فهل كان لك بساتين وكبروم ونحن مالنا شيء أنت عندنا

العجوز شاعرة مع بعل لها ابن عمى وورعت ناقتها في بستانك على نجاها فكيف نعلها  
أما لنا عندك قيمة ولا اعتبار بهذا المقدار فضرب كليب كفا على كف من شدة  
الأسف وقال والله يا ابن عمى ما عرفت أنها ناقة نزيلك ثم ذكر عن سوء أدب الرعيان  
وما فعلوا من الضرر في البستان ومع كل ذلك فإني أعوص واعطيها أربعة مائة ناقة  
وإذا أردت أكثر فاعطيها ولا يكون ذلك سببا للنزاع والخصام بيننا فإتنا أولاد  
اعمام وإصهار فقال جساس على سبيل الخداع إني سأرضيها وهو قاصد قتله ثم قال  
له مرادى أن اللعب معك سابقين بالجريدة فقال كليب يا جساس انت راكب ظهر  
القصيرة وأنا راكب مهر جاهل فقال أنا أسوق أمامك والمهر يسبق الفرس فساق  
جساس الفرس فتبعه كليب حتى حكمت تحت يمينه وضربه بالجريد فأصامت ظهره  
فقلبته عن ظهر الفرس فأنحدر الدم من فيه ومناخيره فقال كليب قم يا ابن العمى فإنه  
كنت لا تريد أن تلعب غير هذه الجريدة فأصرع واضربني بها فينتهي الحال ثم نزل  
كليب عن ظهر المهر ومشى أمامه أما جساس فإنه قد تالم بهذا القدر حتى إنه لم يعد  
تمكنه القيام وإذا بعبد العجوز أقبل إليه وجذبه من يده فأوقفه وقال والله إنك  
من أحقر الرجال ثم أعلمه بحاله وكيف العجوز أرسلته خلفه لأجل تلك القضية  
فتحمس جساس ونهض ومسك له العبد الركاب فركب ثم تقدم نحو كليب وهن  
في يده الرمح وطعمته في صدره خرج يلعب من ظهره فوقع على الأرض يختبط بدمه  
فبكي كليب ملء عينيه ودمعه يسيل على خديه فلما رآه جساس على تلك الحالة ندم  
وتأسف على ما فعل فتقدم إليه وقبله في لحيته وعارضيه وضمه إلى صدره ووضع  
رأسه على ركبتيه وقال سلامتك يا ابن عمى يا أبا اليتامة فقد حلت في الندامة فوالله  
إني فعلت ذلك بدون عقل ولا تمييز فساعني على هذا الارتكاب القبيح فأجابه  
كليب على حلاوة الروح وقال هذا حكم الإله المتعال ما كان أملى منك أن  
تباديني بهذه الفعال وتشمت في الأعداء والاندال وتفرق بيني وبين اليتامى والأطفال  
وما بكائي على مال ولا نوال وإنما بكائي على اليتامى ولكن لهم رب لا يغفل ولا ينام  
وابكي أيضاً على غدرك فإنك قتلتني بالغدر والعدوان ولست من أقراني في الميدان  
ولا في ملتقى الفرسان ولكن سيجازيك العادل الديان وسوف ترى ما يحل بك من  
الهوان ولا أظن بأنه يصق لك الزمان بعد الآن فقم واذهب إلى الخيام واقرب  
إلى اليتام من جزيل السلام ولكن أسقني قبل رواحك شربة ماء لأن قلبي قد احترق  
من الظما وأشار بهذه القصيدة يقول :



يقول كليب اسمع يا ابن عمي      أيا جساس قد أرهقت دى  
أيا غدار تطعنى برح      ولست انت فى الميدان خصمى  
نراشمت الاحاسد والاعادى      وبانت اخوتى تبكى وأبى  
على ناقة تقتل ابن عمك      أمير كريم من لحك ودمك  
يوم الضيق كان يزيل همك      ويردى الضد فى يوم النزال

( قال الراوى ) فلما فرغ كليب من شعره ونظامه تخاف جساس وأصفر لونه وارتعش قلبه وقال والله يا ابن عمى لا يعرف الإنسان ماذا مقدر عليه ثم أنه رفع رأسه عن ركبته وأتى له بماء فاسقاه ثم ركب وتركه وخلاه وهو يركض ويلتفت وراءه قاصداً أهله وحماه وأما عبد المعجوز فإنه بعد ذهاب جساس تقدم ليذبح كليب حسب ما أمرته المعجوز فلما اقترب منه وجدته يجود بنفسه وهو على آخر رمق فتأمل فيه العبد فوجدته ذات هيبة ووقار ووجهه يتلألأ بالانوار فتأخر عنه وخاف منه فنظر إليه كليب ففاق من حلاوة الروح وقال له من أنت وما هو قصصك ومرامك فأعلمنى بحالك فقال له لاخفى عنك انا عبد التبع اليماني فلما قتلته انت محضرت أخته سماعة المعجوز الساحرة إلى هذه البلاد لتأخذ بثأره منك وتطنى لبيب نازها وهى التى ألفت الفتنة بينك وبين ابن عمك حتى قتلك وأرسلتنى لاذمك وأخذ لها أثر من دمك فقال كليب لقد صدقت فقد ذكرلى تبع هذا الكلام ونفذ قواه الآن بالتسام وهذا تقدير رب الانام فاريده منك يا عبد الخير قبل أن تذبحنى تفعل معى هذا الجليل وهو أن ترمينى بالقرب من هذه البلاطة القريبة من هذا القدير لا كتب وصيتى إلى أخى سالم الزير وأوصيه بأولادى ومهجة كبدى وبعد ذلك بأفعل ما تريد فسحبه العبد إلى قرب البلاطة والرمح غارس فيه والدم يقطر من جنبه فبكى كليب وتفكر وهو يتأمل على ما أصابه ويتحسر ثم أخذ بيده عوداً وغطه بالدم وانشد يقول :

يقول كليب اسمع يا مهلهل      مذل الخير قهار الاسود  
على ما حل من جساس فى      طعنى طعنة منها يعود  
أيا سالم توصى بالتسامى      صفار وبعدهم وسط المهور  
واسمع ما أقولك يا مهلهل      وصايا عشر افهم بالاكيد



و لو أعطوك زينات النهود  
ولو أعطوك مالا مع عقود  
ولو أعطوك نوقا مع عهود  
واحفظ لي ذمائي مع عهود  
فإن صاغت لست أحي أكيد  
وقد زادت نيران الوقود  
واسفك دهمهم في وسط بيد  
واحصد جمعهم مثل الحصيد  
فإني اليوم في ألم شديد  
ولا فسد شكوتك للودود

فأول شرط أخوى لا تصالح  
وثاني شرط أخوى لا تصالح  
وثالث شرط أخوى لا تصالح  
ورابع شرط أخوى لا تصالح  
وخامس شرط أخوى لا تصالح  
وسادس شرط أخوى لا تصالح  
وسابع شرط أخوى لا تصالح  
وثامن شرط أخوى لا تصالح  
وتاسع شرط أخوى لا تصالح  
وعاشر شرط أخوى لا تصالح



( قال الراوى ) فلما فرغ كليب من شعره ونظامه بكى العبد عليه ورثى لحاله ثم  
تنفس كليب الصعداء وهو مطروح وجعل يقول من حلاوة الروح أين الاحباب  
والحجاب أين جندى ودولتى أين ملكى وصولتى تبا لحكم مصيره الزوال فياويل  
الذين يتجبرون على الإله المتعال ثم قال للعبد بالله عليك أن تمهل على قليلا حتى أتودع  
من الدنيا واكتب لآخى أيضا هذه الوصية فقا العبد أكتب يا مولاي رحمك الله  
ثم أخذ العودة وكتب يقول من فؤاد مبيتول

يقول كليب من مادة ربيعة	فدمعى فوق خدى كالقناه
جفانى الدهر وأرماني سقيم	فهذا الدهر كم مثلى فتاه
خرجت أنا على مهري أسير	فليس يبدى أنا سوى العصاه
فاذا ابن مزة جاء اخلقى	يريد قتلى وإبليس طعناه
ضربته بعصاني فوق ظهره	ثقتنظر راح من فوق الوطاة
أتى من خلقى عبد غريب	سريعا أركبه ووقف حذاه
فاستعد وجانى فى حال سرعة	وناره بالحشا زادت لظاه
قان لى دير وجهك يا ابن عمى	يريد الغدير منى بإفناه
فأحكم طعنة فى سريعا	وراح حساس هارب بالفلاه
هديت لك هدية يامهاول	عشر آيات تفهمها الذكاه
أول بيت أقوله أستغفر الله	إله العرش لا يعبد سواه
وثانى بيت أقول الملك لله	بسط الارض ورفع السماء
وثالث بيت توصى باليتامى	واحفظ العهد ولا تنسى سواه
ورابع بيت أقول الله أكبر	على الغدار لا تنسى أذاه
وخامس بيت حساس غدرنى	انظر الجرح يعطيك النساء
وسادس بيت قلت الزير أخى	شديد البأس قهار العداء
وسابع بيت سالم كون راجل	لاخذ النار لا تعطى وناء
وثامن بيت يالك لا تخلى	لا شيخ كبير ولا فتاه
وتاسع بيت يالك لا تضلح	وإن صالحت شكوتك للاله
وعاشر بيت إن خالفت أمرى	انا وإياك إلى قاضى القضاء

ولما انتهى كليب من كلامه التفت إلى العبد وقال له افعل الآن ما تريد  
فقال والله يا أمير ما تستحق إلا كل خير وإن يذى لا تطاوعنى على ذمك فقال

لذبحني لأنتي في ألم شديد وعن قريب تأتي إخوتي وباقي الرجال والحرير فعند ذلك أخرج العبد السكين وانحنى عليه وذبحه من الوريد إلى الوريد ولوث المنيديل بدمه ورجع إلى عند سيده فاعلمها بقتل كليب وأراها دمه فقرحت فرحاً شديداً وصبرت إلى الليل ثم حملت وسافرت بمن معها من تلك القبيلة سرا حتى لا يعلم بها أحد وقالت لقد أخذت الآن ثاري وطفيت لهيب ناري هذا ما كان منها وأما جساس فإنه لما رمى كليب وولى هارب سار حتى وصل إلى قومه وهو في خوف عظيم أصفر اللون متغير اللون فقال أبوه الأمير مرة ابن كنت قال كنت في البرية فالتقيت بابن عمي كليب فقتلته وزال همي وغمي فإما سمع مرة هذا الخبر تبدل صفو عيشه بالكدر وقبض على جساس من ذراعه كاد يخرج روحه من بين جنبيه وقال يا عديم الزمان ويا أخبت الانام أتقتل ابن عمك وهو من بلدك ودمك لأجل ناقة حقيرة وصاحبها سائلة فقيرة فماذا تقول العرب يا غدار إذا سمعت عنك هذه الاخبار فقد أجلبت علينا الأذى والضرر وفضحتنا بين البشر وما زال يوبخه بالكلام ويأطمه من خلف وقدام حتى جاءت إخوته إليه وخلصوه من بين يديه وهم يعتفوه ويسبوه ويشتموه ما عدا الأمير همام فإنه كان عند الزير في تلك الأيام يتنادمان ويشربان المدام على بير السباع كما تقدم الكلام وليس عندهما خبر بهذه الأمور والأحكام ثم التفت مرة على أولاده وقال لهم لقد حلت بنا المصائب من كل جانب فما الذي عاد يخلصنا من الزير ليث الوادي وقهار الأعادي فوالله لقطع آثارنا وبمعجلى دمارنا ثم إنه بعد هذا الكلام أشار يقول :

يقول أمسير مرة من قصيد	بأن العار ما يمحوه ماح
مجنيت اليوم يا جساس حرباً	علينا في المسا والصباح
وقدت النار في بكر وتغلب	يهم لحيها كل النواحي
أيا جساس تقتل ابن عمك	كليب البرمكي ليث البطاح
أمسير ما كان له مثيلاً	شديد البأس في يوم الكفاح
أيا جساس من قتل ابن عمه	يبيت الليل يسهر للصباح
فسوف ترى بما يجري بنا	إذا برز المهمل للكفاح
فيسلب مالنا قهراً وغصاً	بأطراف العوالي والصفاح

(قال الراوي) قلما فرغ من هذا النشيد أجابه جساس بهذا القصيد وعمر السامعين يطول.



تأمل مثل أمة ذى الكفاح      فإنى إن جلبت عليك حربا  
فكيف عن الملام قلت أخشى      وإن حين تنشر العوالى  
تعدت تغلب ظلم علينا      ومالى همه أيدا وقصد  
فإن الأمر زاد عن التلاحى      فإنى ليث حرب فى الكفاح  
ينوم الحرب من طعن الرماح      أعيد الرمح فى أثر الجراح  
بلا ذنب يعد ولا جناح      سوى قتل العدى يوم الكفاح

(قال الراوى) فلما فرغ جساس من كلامه قال له أبوه سوف ترى ما يحل بنا من البلاء والويل من عيب المهلهل فارس الخيل ثم صاريكى وينأسف ويلطم كفا على كف ثم قال لأولاده الراى عندى أن ثكتف جساس ونرسله إلى الزير وإخوته ليقتلوه بشار كليب وبهذه الوسيلة تزول الفتنة ومطنى النار وتزول الأحزان والآكدار فإن المصيبة عظيمة وعاقبتها ذميمة وخيمة فقالت أولاده ما هذا الكلام يا أبانا فهل بعد كليب غير جساس يليق أن يكون ملكا فإن كنت تحسب حساب المهلهل فما هو إلا كالأهبل وليس له دأب إلا أكل السكباب وشرب الشراب فقال مرة للعياذ بالله من كيد الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قال لأولاده وأن أخيك همام له عند الزير مدة أيام فتخاف أن يعلم الزير بقتل أخيه فيقتله ولا يبقيه .

(قال الراوى) وكان لهمام جارية اسمها رباب فاستدعاهامرة إليه وقال لها اقطعي البقاع وسيرى إلى بير السباع واعلى همام سرا بما جرى وتجدد قولى له أن يرجع بالعجل خوفا من أن يقتل فسارت الجارية حتى وصلت إلى هناك فوجدت الزير وهمام على سفرة الطعام وهما بالكلام ويشربان المدام ويتحدثان بالكلام فلما رآها همام رثب إليها وقال مادهاك قالت سر طويل وحزن وعويل ثم أعلنته سرا بواقعة الحال وطلبت منه المسير إلى الاطلال فلما وقف على حقيقة الاحوال اعتراه الانذهال وغاب عن الصواب وتبدل انشراحه بالحزن والاكتئاب فلما طال بينهما الحديث والخطاب خرج الزير من بين الاطناب كأنه أسد الغاب فوجدهما يتكلمان سرا ويومان عليه فعظم الأمر لديه فسل الحسام وقام ماهو الخبر ياهمهم فإنى أراكم فى قلق واهتمام وأشار يقول :

يقول الزير أبو ليلي المهلهل      أحس النار فى قلبى لهيب  
فقلبي موجد والجسم ناحل      ولا التى إلى جسمى طيب  
وشاب الرأس منى والعوارض      فإنى صرت فى حال عجيب  
وافكر فى الزمان وشوم فعله      وهذا الدهر يتقلب قلب

آيا همام ألا يا ابن عمي  
فما أبصر الحرمه تقول لك  
أراكم تكتموا الاسرار عني  
أراكم في حديث وفي وشاوش  
فلا تخل الامور من الحوادث  
ولا افتحوا لي الباب حتى

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره أجابه همام بقول :

يقول همام لسمع يا مهلهل  
ونارى بالحشبا قد أحرقتى  
أقول أنت تسمع يا مهلهل  
فما نحن فى وشاوش  
أنا وإياك فى طرب ولهو  
جملنا يا فتى نيت جملكم  
فلم سمع الزير هذا الشعر توقد قلبه بلهيب الجمر وأجابه يقول :

يقول الزير يا همام لسمع  
فما لك علم فى وقتك كله  
فقم اذهب إلى أهالك يا نسيبي  
فتانى إخوتى ثم يقتلونك  
فما أقدر أن أحميك منهم  
فوالله ثم والله ثم والله  
فلو جيتنا ما عيش أككنا  
لكنك أمد يدي تحت سيفي

(قال الراوى) فلما فرغ الزير من هذا الشعر والنظام قال لهام أنت من دون بنى مرة

فدينى وصديقى وزوج أختى ورفيقى ليس عندك علم بهذا المنكر فلا تخاف ولا تفرع  
فقال همام لقد جرى القلم يا ابن العم والذى مضى ما بقى يرجع فاما تقتلنى عوض عن أخيك  
أو تأخذ منا ما يرضيك وترفع عنا الحرب والقتال وتركننا بقى فى الاطلاع فوالله صعب  
على هذا الأمر والتهب قلبى بنار الجمر لما سمعت بهذا الخبر المهول فلا كان حساس للمها  
قال الزير وحق من يعرف الغيب وروح أخى وحييى كليب لاني لا رفع السيف عنكم



حتى أشنى غليل منكم ثم أفتلكم عن بكرة أبيكم وأهتك النساء والبنات وأجعلكم مثلاً  
بين الكائنات ولولم تكن زوج أختي وسميرى ما كنت أعلمتك بما في ضميرى بل  
كنت قتلتك في الحال وأورثتك النكال فسر الآن إلى الأطلال ولا عدت ترينى  
وجهك في الحرب والقتال فلما سمع هشام ذلك الكلام ركب ظهر الحصان وأوماً إلى  
ابنه شيان الذى كان معهما في ذلك المكان أن يسير معه إلى تلك الأوطان فامتنع  
عن المسير وقال سابقي مع خالى الزيرفسار همام وقد عظم عليه الأمر وهو ينفض  
غبار الموت عن منكبه حتى وصل إلى حلقته واجتمع بآبيه وإخوته وأخذ يلوم  
جساس على فعله وكيف أنه تجاسر على كليب وقتله وأعلم قومه بما عزم الزير  
ثخاف الكبير والصغير وأيقنوا بالهلاك والتدبير واستعدوا من يومهم إلى الحرب  
والسكفاح وجمعوا آلات الحرب والسكفاح هذا ما كان على بنى مرة وأما الزير  
صاحب الشجاعة والقدرة فإنه بعد ذهابه إلى الديار اشتعلت بقلبه لهيب النار واعتراه  
الاصفرار فصار ياطم وجهه في يده وقد عظم الأمر عليه حتى رقصت شعرات شاربيه  
ومع ذلك لم تنزل من عينيه دمعة لأنه كان من الجبابرة السبعة وكان يقول وحق  
رب العباد لا بد أن أفتك بنى بكر الأوغاد وأقتل الشيوخ والأولاد ولما طال  
المطال وهو على هذا الحال قال له شيان بن همام دع عنك هذا الكلام واشرب  
المدام فإنك عاجز يا خال عن هذه الأعمال فن أنت من الأبطال حتى تتكلم بهذا  
المقال وتنبأى على الأمراء وأكابر الناس بكأبى همام وعمى جساس ثم أنشد إليه  
يقول وعمر السامع ين طول .

أنشد شيان وقال في بيوت	ودمعى من عيني طال
خالى أسمع ما أقول	وحط قولى وسط البال
خلى الهرج ووطى النفس	واترك عنك قيل وقال
نقول تكيد بنى مرة	وتقتل كل الأبطال
غداً يا خالى هم يأتوك	بخيل كثير ونعم رجال
يظهر خيول عليك تجول	ودق طبول كما الزلزال
ونرج الأرض بطول وعرض	ترحوا قتلى بضرب صقال
يجىء جساس قوى اليأس	كذا العباس زكى الحال
ويأتى عمر بخيل ضمير	وصفر ونمر وابو جفال

يجي ملك القوم كان يوم الكون كسبع صال  
وأخي شيبون بطل مجنون وأبي همام إن جاك ومال  
وتأتى الشوس وكل عبوس يخلوا الروس تلال تلال  
فلما انتهى شيان من كلامه أجابه الزير على شعره ونظامه :

يقول الزير أراه أواه يا ابن اختي عفى زال  
يولى غدا الفرسان تجيك يخوفنى من أهبل أنزال  
أناريك انت عدو مبین كلامك ما خلالي حال  
وأنا العريند يوم تكيد للروس اكيد بطعن وعوال  
أكيد الشوش تقطع الروس أنا الجبار فقير بحال  
وبعد كليب لا بيع الروح أشلك بالرمح شلال  
وبعد كليب أخلى السيف طول العمر بكم عمال  
وبعد كليب سياج البيض ما اعتق منكم رجال  
وأنت يا ابن اختي اليوم قظورى عدت بغير بحال  
وأبوك أغسدى سيقى فيه واعشى الرمح من الأبطال

(قال الراوى) فلما فرغ الزير من إنشاده نهض الغلام ليزكب على جواده ويأحق  
بأبيه وأعمامه فضربه الزير بجماه ألقاه على الأرض قتيل وفي دماه جديلا ثم قطع  
أنته ووضعته فى مخلاة حصانه ولفها فى قربوس السرج وتركها فساد الجواد حتى وصل  
إلى القيلة وسار إلى بيت مولاه فلما رأت أم الولد جواد الغلام وهو فى تلك الصفة قالت  
للجارية دونك جواد سيدك فتقدمت الجارية وأخذت المخلاة فوجدت فيها رأس شيبان  
فاستعظمت ذلك الشأن واعلمت بواقعة الحال فطار عقلا لما نظرت رأس ابنها مقطوع  
فضجعت بالبكاء والنواح والعيويل والصياح فاجتمعت عليها نساء الحى من كل مكان  
ولما سمع همام الخبر طار من عينيه الشرر فبكى واشتكى وقال لزوجته ضباع نظرت  
ما فعل أخوك فوالله لم يبق لى غريم سواه فشقت ثيابها وسارت عند أخيها المهمل  
ولامته على ما فعل وقالت أتقتل ابن أختك بثار أخيك ثم أشارت تقول :

تقول ضباع يا سالم علامك بجاه كليب ما سويت يا بنى  
بثار كليب تقتل ابن أختك وتحرق مهجتي وتزيد حزنى  
حزنت على كليب وما جرى له وحزنى فى صميم القلب مبنى



ولكن قد حكم ربي مراده      وربى ما كتبته لي يصيني  
فأجابها الزبير بهذه الأبيات :

يقول الزبير من قلب حريق      بقتل كليب زاد اليوم حزني  
ألا يا أخت قلبي من بكائك      ولا تخشين من أمر يعبني  
فوالله ثم والله ثم والله      إله العرش منذ أدعو يجبني  
فلا بد لي من حرب الأعادي      وقتل كل جبار طلبني

فلما فرغ الزبير من كلامه قالت له الله درك ياسالم يا قهار الأسود الفشاعم لقد  
زالت لوعي الآن وخفت عني الأحزان لما سمعت شعرك يافارس الفرسان وعرفت  
ما أنت معول عليه من الحرب والطعان وأخذ الثار وكشف العار ثم رجعت إلى  
الديار وهي في قلق وافتكار هذا ما كان من أمرها .

( قال الراوى ) ولما اشتهر كليب ووصل إلى أبياته الخبر وعلمت بذلك جميع  
أهله وبناته فزقوا الثياب وأكثروا من البكاء والانتحاب فتهتكت الوجوه الملاح  
ووقع في الحى العويل والصياح وكسرت الفرسان السيوف والرماح وخرجت  
بنات كليب من الحدور وهن مهتكات السطور ناشرات الشعور حافيات الأقدام  
يتقطعن السهول والآكام وقدامهن أختهن البيامة وكان ذلك اليوم مثل يوم القيامة  
ولما وصان إليه وجدن الطيور حائمة عليه فوقمن على جثته وقبلن يديه وارتمين  
محواليه ولما قرأن ذلك الشعر الذى كتبه على الصخرة زادت أحزانهن وأخذن  
يلطمن على وجوههن ثم أقبلت إخوة كليب إلى ذلك المكان وازدحمت الرجال  
والنسوان والأبطال والفرسان والسادات والاعيان يرثوه بالأشعار وأجروا  
لهيب نازها سوى البطل الأوحده والسيوف المهند والصحصاح الشهير الذى ليس له  
فى ذلك العصر نظير عما المهمل الملقب بسالم الزبير فسارت هى وأختها إليه  
وتواقعت عليه وقالت والله يا عميأ ما كأنك حزنان بما جرى علينا وكان من  
طوارق الزمان يقتل أخيك ملك العصر والأوان ثم ألفت نفسها غيابة فى حجره  
فضمها إلى صدره وقد حار فى أمره ولما أفاقت اشتدت عليها الحسرات فأنشدت  
هذه الأبيات :

هات أبى ياعم من طعن القنا      غدو به جسام ذاك كلاب المشوم  
مرأنت اليوم جالس فى صفاك      يامهلل بالعجل انهض قوم  
يامهلل ذاق الدنيا على      وسفاني البين كاسات السموم

(قال الراوى) فلما فرغت اليمامة من هذا الشعر والنظام زادت على المهمل الاوجاع والآلام فنهض على الاقدام كأنه سبع الآجام وصار النهار في وجهه مثل الظلام وقال لبنات أخيه سوف ترون ما أفعله وأجره ثم اعتد بآلة حربه وجلاده وزكب ظهر جواده وسار مع البنات يقطع الاراضى والفلات حتى وصل إلى ذلك المكان فوجدوه على الأبطال والفرسان والبنات والنسوان وهم يبكون ويلطمون وينوحون ويندبون فلما رأوا المهمل قد أقبل فتحوا له طريقاً حتى دخل فوجد أخاه وهو مطروح والدماء من جسده تنطر وتسوح والناس واقفة حوله فالتقى نفسه عليه وهو يبكى ملء عينيه ويقول سلامتك يا أمير اليمامة يا صاحب الجاه والكرامة فقد أحرقت قلبي بفقدك فلا كان من يعيش بمذك ولما اشتد عليه الأمر أرتة اليمامة وصية أخيه المكتوبة على الصخر فقرأها وقال وحق الإله المتعال إنى لأصالح إلى الأبد مادامت روحى فى هذا الجسد ثم بكى وتهد وأرثاه بهذه القصيدة أم السادات وأكبر العمد وهى من أجود مرأى العرب وأحسن أشعار أهل الفضل والادب .

كليب لا خير بالدنيا وما فيها	إن أنت خايتها من يبق واليها
فيها تسمى النعاة كليباً فقلت لهم	مالت بنا الأرض أم مالت روا
ليت السماء على من تحتها وقعت	حالت الأرض فاندكت أهاليها
النادر النوق للضيفان يطعمها	والواهب الميته الحرا يراعيها
الحلم والجود كانا من طبائعه	ما زال اللطافة ياقوم تحصيلها
ضجعت منازل بالخلان قد درست	تبكى كليب نهراً مع لياليها
كليب أى فتى زين ومكرمة	تقود خيلاً إلى خيل تلاقيا
تكون أولها فى حين كرتها	وأنت بالسكر يوم السكر حاميا
غدرك جساس يا عزى وياسند	وليس جساس من يحسب ثواليها
لا أصلح الله منا من يصالحهم	حتى يصالح ديب المعز راعيها
وتوالد البغلة الحضرا تخدالجه	وأنت تحيا من الغبرا تاليها
ويحلب الشاة من أسنانها لبن	وتسرع النوق لا ترعى مراعيها

(قال الراوى) فلما فرغ الزيز من هذه المراثية الغراء وسمعتها السادات والأمراء تعجبوا من فصاحة لسانه وقوة قلبه وجنانته وما احتوت إليه من الألفاظ الرقيقة والمعانى البليغة الدقيقة وقالوا والله لقد جاد سالم الزيز وثاقى على الشعر أم والمشاهير بهذا الكلام الذى هو كالدر النضير ثم اجتمعت الأمراء المقدمين وقالوا للشرب المجتمعين أنه ما أديففع البكاء والانتحاب وإن إكرام الميت دفنه فى التراب ثم أتوا بعباب إلى الديار ودفنوه بكل



احترام واعتبار واحتفال ووقار ورثوه بنفائس الأشعار وبنوا على قبره قبة من أعظم القباب وطلوا حيطانها بالذهب والفضة فكانت من العجب في بلاد العرب زخرفوها بالنقش الفاخر كتبوا على حيطانها أسماء الإله القادر وهي هذه الأسماء التي يتكئ بها رب السماء قد أثبتناها هذا الكتاب إفادة للطلاب .

( أسماء الله الحسنى )

الله . الرحمن . الرحيم . الملك . القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . العزيز . الجبار . المنكبر . الخالق . الباري . المصور . الغفار . القهار . الوهاب . الرزاق . الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع . المعز . المذل . السميع . البصير . الحكيم . العدل . اللطيف . الخبير . الحليم . العظيم . الغفور . الشكور . العلي . الكبير . الحفيظ . المقيت . الحسيب . الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد . الباعث . الشهيد . الحق . الوكيل . القوي . المتين . الولي . الحميد . المحصي . المبدئ . المعيد . المحي . المميت . الحى . القيوم . المقتر . المقدم . المؤخر . الأول . الآخر . الظاهر . الباطن . الولي . المتعال . البر . التواب . المنتقم . العفو . الرؤوف . مالك الملك . ذو الجلال والإكرام . المقسط . الجامع . الغنى . المعطى . المانع . الضار . النافع . النور . الهادي . الباقي . الوارث . الرشيد . الصبور . جل جلاله ( قال الراوى ) وبعد أن تلو أسماء الإله القادر ومسمتها السادات ورؤساء العشار دفنوا الأمير كليب كما تقدم الكلام ذبح الزير على قبره النوق والأغنام وفرق المال والطعام على الأراامل والأيتام ثم جلس فى الديوان وجميع الأكابر والأعيان والأبطال والفرسان وإخوانه الشجعان وقال اعلوا أيها الأمراء والسادات الكرام أن جناساً أهانكم وقتل ابن عمكم وملككم فاستعدوا لأحد الثأ وكشف العار من بنى بكر الأشرار فلما سمعوا منه هذا الكلام أجابوه إلى ذلك المرام وقالوا عن فرد لسان إننا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك لأن الأمير كليب لا ينتهى ولم تله مثله النساء ثم أنهم تحائفوا معه وعاهدوه على كرمى المملكة وبايعوه وأجلسوه فلما تملك على القبيلة طرد امرأة أخيه الجليلة فسارت إلى بيت أبيها مع أهلها وجوارها وكانت جليلة بولد ذكر سوف يأتى عند الحبيب واستعد الزير من ذلك اليوم لقتال القوم وحلف بأعظم الأقسام بأنه لا يشرب المدام ولا يلنز بطعام حتى يأخذ ثأره بحد الحسام وينتقم من بنى بكر أشد الانتقام أو أنه يموت تحت أرحل الخيل ولا يبالى بالويل ثم أمر الرؤساء والقواد بجمع العساكر والأحناد



(الزير سالم يأخذ ثأره بحد الحسام وينتقم من بني بكر أشد الانتقام )

وأن يكونوا في استعداد للحرب فامثلوا أمره في الحال وتجمعت الفرسان والابطال  
حتى امتلأت الروابي والتلال وكانت قد انضمت إليه عدة قبائل وأمدوه بالعساكر  
والجحافل حتى سار في أربعمئة ألف مقاتل وقال لما بلغ بني بكر هذا الخبر اعترامهم  
بالقلق والضجر وخافوا من العواقب وحلوا النوائب فجمعوا المراكب والكتائب  
وسار بهم الأمير مرة إلى الذئاب وهو مكان شهير يبعد ثلاثة أيام عن قبيلة الزير  
وهناك انضمت إليهم بعض القبائل من العربان فكانوا نحو ثلاثمئة ألف وأقاموا  
في ذلك المكان ولما سمع الزير برحيل مرة وأولاده إلى الديار قال لا بد أن  
أقتن الآثار وأقن الكبار والصغار ثم أمر القائد الكبير بسرعة المسير فامثلوا  
ما أمره وفعلوا ما ذكره وفي الحال دق طبل الرجوع فارتجت منه السهول  
والروج وهو الطبل الذي كان تتبع حسان ولم تكن إلا ساعة من الزمان حتى  
ركبت الابطال والفرسان وركب المهمل منسربلا بالسلاح كأنه ليث الغلب  
( انتهى الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس من قصة الزير )



# الجزء الخامس

من قصة الزير أبو ليلى المهلهل

وعلى رأسه الرايات والبنود ومن حوله القواد والجنود فعند ذلك سارت المواكب  
قاصدة الذئاب وما زال العسكر يقطع البر الاقفر إلى أن أشرف إلى تلك الديار  
اليوم الثالث عند نصف النهار ولما قرب وانكشف البيان ورآه الأمير مرة ومن  
معه من الرجال والفرسان قالوا وحق الإله القدير المتعال لقد أقبل علينا سالم الزير  
بالجموع والجماهير والفرسان المشاهير واليوم تباع الأرواح ببيع السماح في عاجل  
الحال انتخب الأمير مرة ألف من الأبطال وأرسلهم لملاقاة الأعداء في تلك البيداء  
وكان المقدم عليهم إبن الأمير حساس وجماعة من علماء الناس فسار الجحفل طالباً  
جيش المهلهل ثم فرق مائة ألف أخرى في الصحراء وقدم عليهم إبنه همام وحثم  
على الحرب والصدام وأقام هو بباقي العسكر على الجانب الأيسر حتى إذا انكسرت  
الفرقتان يحمل بمن معه من الفرسان ولما شاهد المهلهل تلك الحال وانقسام الرجال  
والأبطال قسم عسكره إلى ثلاثة أقسام وتقدم ولما اقتربت المعسكر من بعضها  
البعض وانتشر جموعها في تلك الأرض حملت الفرق على الفرق وهجم الجيش على  
بعضه وانطبقوا وقصد المهلهل فرقة الأمير مرة بعشرة آلاف من أهل الشجاعة  
والقدرة وفي الحال اشتبك القتال وعظمت الأهوال وجرنى الدم وسال وارتمت  
الوديان والتلال من عمقمة النضال فكان يوماً مريماً وحرباً فظيماً يشيب منه رأس  
الغلام قبل الفطام فما كنت ترى إلا رؤسا طائرة ودماء فائرة وفرسان غارة فله  
در المهلهل وما فعل في ذلك اليوم من العمل فإنه هجم هجوم الأسود وفرق المواكب  
والجنود ونكس الرايات والبنود وقتل كل جبار ونمرود وكان كلما قتل فارس  
منتخب يقول يا ثارات كليب ملك العرب يلقى نفسه في مهاوى العطب أملاً بالنصر  
وبلوغ الأرب وما زال على تلك الحال حتى قتل خمسة من الأبطال ولما اشتدت  
الأهوال تأخرت عنه الرجال خوفاً من الهلاك والوبال وهو يحول ويدور ويهدر  
كالأمود والنور ويقول كليباً قتل الجور أين عينك يوم تراني وتشاهد حربي  
وطعاني فياليتني كنت فداك ولا كان من يسلاك

( قال الراوى ) وكانت نيران المعامع والحرب والوقائع مشتبكة في ثلاثة مواضع واستظهرت جيوش المهلهل على أعدائها وبلغت غاية مناعها وفعلت باقي الفرق كما فعل سيدها ومولاها واستمر القتال على هذا الحال من الظهر إلى غروب الشمس وكان قد قتل من بنى بكر أوفى من ثلاثين ألف نفس ومن جماعة المهلهل نحو خمس آلاف بطل فعند ذلك دقت طبول الانفصال فارتدت عن بعضها الفرسان وزلوا في الخيام والمضارب ورجع المهلهل وهو قاهر وغالب كأنه أرجوان بما



( البطل أمرؤ القيس حانى ظهور الزير سالم المهلهل يطعن الحربة في أحد الأعداء )  
 قال عليه من أدميه الفرسان فاجتمع بالسادات والأتين في الصيوان فهنوه  
 بالسلامة وقالوا مثلك تكون الشجعان يا زينة الأكوان وجوهرة هذا الزمان  
 فشكروهم على هذا الكلام ووعدهم بالخير والإنعام ثم أكلوا الطعام وأخذوا  
 يتذاكرون بأمر الحرب والصدام وكان للمهلهل صديق يركن إليه ويستمد في أموره  
 عليه قوى الجنان فصيح اللسان يقال له امرؤ القيس ابن أيان وكان يقاربه بالفرسية  
 ويساويه بالفصاحة والهمة العالية فقاتل معه في ذلك اليوم وقتك في صناديد القوم  
 وكان لا يفارق الزير في القتال ويحمي ظهره من غدر الرجال فقال له المهلهل أمام  
 الفرسان رأيك ما هو يا ابن أيان في الهجوم على الأعداء الشام تحت جناح الظلام



قلبي والله كلما أذكر قتل كليب تتوقد بقلي النيران وليس لي عنه صبر ولا سلوان  
قتاله بمهل يا أمير مهلهل فإن النهار قد اقترب ولا بد لنا من بلوغ الأرب لأن  
القتال في الليل يجلب علينا الهم والويل فتخبط الأحزاب بالأحزاب ولا تعود  
تعرف الأعداء من الأحقاب لأن الظلام يحجبنا بعضنا البعض ونشئت في هذه  
الأرض فاستصوب كلامه الزير فقال هكذا أشارت فرسانه :

( قال الراوى ) وبات الجيشان يتحارسان وأوقدا النيران فكانت بنو بكر  
وباقى قبائل العرب قد باتت في شدة وتعجب وأيقن الأمير مرة أنه سيفلب ويقهر  
من سيف الزير الأسد الجسور ولما أصبح الصباح بأضواء بنورده ولاح نبادرت  
المساكر إلى ميدان الحرب والكفاح واصطفت الفرق إلى صفوف وترقت المئات  
والآلاف وتأهب المهلهل للحرب واستعد للطنع والضرب فركب ظهر الحصان  
وتقدم إلى معركة الطمان وتبعه امرؤ القيس بن أيان وقواده الأبطال والفرسان  
بقلوب أقوى من الصوان وكذلك ركب الأمير مرة وبقية الفرق واعتقلوا بالسلاح  
والهروك فعند ذلك دقت الطبول وصحلت الخيول وارتفعت الرايات على رؤوس  
الأمراء والسادات من جميع الجوانب والجهات وهجم كل فريق على فريق وتقاتلوا  
بالسيف والمزارق والنثقت الأمام بالأمام وقام الحرب على ساق وقدم وما مضى  
ساعه من النهار حتى اشتد لهيب النار وطلع للقتال الغبار وانذل الجبابر وحار  
وارتفع الصياح وعلا وارتجت أقطار الفلا ولبست الأرض من الدماخللا وعظم  
بينهم البلا والويل وعاد النهار كسواد الليل وقال المهلهل في ذلك اليوم وما قصر  
وفعل أفعالا تبق وتذكر فإنه اقتحم صفوف الأعداء كأنه ليس الوادى وحال  
الميامن والميامر وطعن فيها طعنا يذهل النواظر ويحير العقول والبصائر وهو  
يقول بالنارات كليب مهجة فؤادى ومن كان سدى واعتمادى ولما طال المطال  
أشقى غليله من قتال الأبطال قال :

ذهبت الصلح أو تردوا كليا أو نبيد الحين نكرا وذهلا

ذهبت الصلح أو تردوا كليا أو تعم السيوف شيان قتلا

ذهبت الصلح أو تردوا كليا أو أزهد للرجال قهراً وذلا

فتمجبت الفرسان من شعره وغقاله وانذهلت من هول قتاله وكذلك انذهشت  
بفتح أبطاله وما زال الحرب يعمل والدم يندل والرجال تقتل إلى أن ولى النهار

وإذ دخل الليل وأقبل فعند ذلك رجع الأمير المهلهل وباقي الجيش والمجندين  
وجميع كبار عشيرته وأهله وإخوته يتحادثون فيما يجري ويكون قاستقر الرأي على  
سرعة الإنجاز والجهاد في الحرب والبراز قبل أن يطول الأمر وتفوتهم الغلبة والنصر  
ثم إنهم أكلوا الطعام وباتوا في الخيام ولما طلع النهار وأشرقت الشمس والأنوار  
تأهبوا للحرب والكفاح فتقلدوا بالسيوف والرماح ودقوا الطبول وركبوا  
ظهور الخيل وتقدمت الفرسان والابطال إلى ساحة القتال وكذلك فعل الأمير مرة  
والأمير جساس ومن يلوذ بهم من عظماء الناس والتقت العساكر بالهساكر وتقاتلوا  
بالسيوف والخناجر وكان الأمير المهلهل في أول الجحفل فصاح وحمل والتقى الفرسان  
بقلب أقوى من الجبل وهو يهذر كالأسد ويضرب فيهم بالسيف المهند ويقول  
يا ثارات كليب ليث الضدام وزينة الليالي وكان كلما قتل فارساً يعيد هذا الكلام  
فقصده الابطال من اليمين والشمال وهو يضرب فيه الضرب الصائب ولا يبالى  
بالعواقب حتى مزق الصفوف بحملاته وفرق الألوف بتواتر طعناته وما تنصف  
النهار حتى قتل مائة بطل كرار وكان من الابطال والفرسان المذكورة كذلك فعل  
أمرو القيس ابن أباد وباقي القواد والشجعان وما زالوا على تلك الحال إلى أن ولي  
النهار بارتحال فارتدوا عن الحرب والصدام ورجعوا إلى المضارب والخيام وكان  
قد قتل من عرب جساس في ذلك النهار عشرون ألف بطل كرار ومن عرب المهلهل  
نحو ثلاثة آلاف بطل ولما أصبح الصباح استعد الفرسان للحرب والكفاح فركبوا  
ظهور الخيول وتقاتلوا بالسيوف والنصول وهجم المهلهل على الفرسان الفحول  
كأنه الغول وهو ينشد ويقول :

هلموا اليوم نلتقي يا آل مرة	ولو كانوا ثلاثين ألف كرة
وسيف الهند يقطع في يميني	فلا تخشى المهالك والمضرة
فاحسوا يا بني عمي لظهي	فتحظوا بالآثمان والمرة
فكل الناس ترهب من قتالي	إذا ما جلت في الميدان كرة
سوف أيبس جساماً وقومه	وأسقيهم في حربي كأس مرة

ثم إنه لما سئل على الكتاب والمواكب وأظهر بأفعاله الغرائب والمجائب  
وقتل كل شجاع غالب :

( قال الراوى ) وما زال القوم في حرب وصدام وقتل وحصام مدة ثلاثة  
شهور حتى أشقى الزبر غليله من بنى بكر وقتل منهم كل سيد جليل وفارس نبيل



وكان عدد من قتلهم في تلك الوقائع نحو مائة ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وقتل من جماعة الزير نحو عشرة آلاف بطل فلما رأى جناس ما حل بقومه من النوائب خاف من العواقب وعلم أنه إذا ثبوا أمامهم يهلكون هلاك الابد ولا يبقى منهم أحد فولى وطلب لنفسه الهرب مع باقي طوائف العرب وغنم الزير غنائم كثيرة وأموال غزيرة ثم رجع بمن معه من الفرسان إلى الاطلال وهو في أحسن حال وأنعم بال ونزل في قصر أخيه وصارت ملوك العرب تكاتبه وتهادنه وكان يترقب الاوقات للحرب والغزاة فشكرته اليمامة على ما فعل وقالت لا عدمتك أيها البطل فانك أخذت النار وطفيت لهيب النار ورجعت بالعرز والانتصار فشكرها على هذا الكلام وقال وحق رب الانام لا يشقى قوادى ولا يطيب لذيد رقادى حتى أقتل الأمير جناس واجعله مثلاً بين الناس وهذا الأمر سينم عن قريب بإذن الله السميع المجيب .

(قال الراوى) بينما هو يترقب الاحبار ويقتنى الآثار إذ دخل عليه العبد نعمان الذى تقدم ذكره قبل الآن وكان من أصحاب الزير وأصدقائه المشاهير فسلم عليه وتمثل بين يديه فنص له على الاقدام وأكرمه غاية الإكرام وبعد أن جلس قال للزير اعلم يا أمير قد جيت الآن من أبعد مكان أولاً لا هنيك بالانتصار وأعزبك على فقد ذلك البطل السكرار وثانياً لا علمك بأنه ظهر لى فى المنام من مدة عشر أيام رؤيا عجيبة تشير إلى أحوال غريبة وهو أنه قام عليك سبعة سنين منحوسة وأيامها عليك معكوبة فأياك من هذا النهار أن تحارب أحد من ملوك الاقطار بل تجنب وقوع الفتن وتبقى مرتاح فى الوطن فتى تمت هذه الليالى وافقك السعد والإقبال بإذن الإله المتعال فإن حاربت انتصرت وإن قاتلت ظفرت وقهرت فشكره الزير على ذلك الاهتمام وغمره بحزب الانعام ومن ذلك اليوم أخذ لنفسه الحذر وتجنب مخالطة البشر وكان يصرف أيامه بشرب المدام وأكل الطعام واشتهر الخبر فى القبائل أن الزير أوقف الحرب مدة سبع سنين كوامل :

(قال الراوى) وكانت بنى مرة قد هامت فى الاقطار خوفاً من الهلاك والدمار وتدم جناس غاية الندم بقتل كليب الأسد الغشمشم وما زال هو وقومه فى خوف وحذر عن عواقب الامور إلى أن بلغهم خبر توقيف القتال فذالت عن قلوبهم الغموم والاهوال ورجعوا إلى الاطلال .

هذا ما كان من بني مرة وجساس وأما الزير الفارس الدعاس فإنه استمر على تلك الحال وهو في أرغد عيش وأنعم بال إلى أن كانت نهاية السنة السادسة فركب إلى الصيد والقنص في جماعة من فرسانه وابتعد عن الديار نحو ثلاثة أيام ومن الاتفاق الغريب فإن الأمير جساس رأى حلاً في بعض الليالي وهو أنه رقد في قرب صيوانه حوض من الماء فبينما كانت قومه تشرب منه فإذا بذئب كاسر قد جاء إلى الحوض وهو بصفة جل كبير وله ثمانية أنياب فشرب من الماء ثم ضرب بالحوض جنبه فانشق من جانبه وتهور ذلك الماء حتى كادت قومه أن تهلك من سدة العطش والظما ثم رأى النسوان والأولاد بثياب السود والدم جارى مثل المجارى والجبال تنهش بعضها البعض ودماها تسيل على وجه الأرض فاستيقظ جساس خائفاً من هول ذلك المنام فاستدعى إليه إخوته وبني الأعمام وقص عليهم ما رأى وأبصر فاستعظموا ذلك الأمر وقالوا لا يوجد من يقدر على تفسيره سوى المنجمين فإن حسن عندك أرسل استدعى عمار الرياحى فإنه يعسره لك على يقين فأرسل إليه وحضر وقص عليه ذلك الخبر فغضب ورسم الأشكال فبانت له حقائق الأحوال ثم التفت على جساس ومن حضر هناك من الناس وقال لهم هذا المذام من عجائب الأيام وهو يدل على عر عظيم وخطب جسيم سوف يحل عليكم من سالم بوقت قصير وقد أظهر لي أيضاً بأن أخ الملهل عنده مهر أدهم اسمه عندهم قري العصب والحيل عديم المثال في الحيل فسعد الزير مقررون بهذا الحصان وبه ينتصر في الحرب والظعن فإذا ملكتم هذا الجواد نلتم المراد وأسرتموه في القتال والطراد

فلما سمع جساس هذا الكلام استبشر ببلوغ المرام وقال لهم قد بلغنا بأن الزير بخائب عن القبيلة وما في الحى غير النساء والحصان موجود في الديار وهذه إزالة الغصة سم إنه أرسل رجلاً ليكشف الخبر ثم رجع وأخبره بصحة الكلام فعند ذلك ركب جساس في ثلاثة آلاف بطل وطرق باب الملهل على عجل وأحاط بساحة الدار من اليمين واليسار فاستعظم بنات كليب ذلك الأمر ولم يعلن ذلك السبب فطلعت اليمامة برأسها من الشباك وقالت له وهو راكب على ظهر الفرس ما هو الداعى يا غالى بقدمك إلى الحى بالابطال والحى خالى من الرجال فقال لها جئتنا بطلب المهر الأدهم المدعو بعندم فقالت له أهلاً وسهلاً بك مهما طلبت فلا ننسكه عنك غير أنه لا يخاف بأن المهر خاصة بمعنى عدية فلا يمكننا أن نسمع فيه ثم أشارت بقول



بكم قد حلت البركة علينا      وزال الشر عنا مع نكال  
 فبها تطلبوا مني تشوقرا      خيولا مع بغال وجمال  
 ولكن مهر عمي شر ممكن      أسله فإنت المهر غالي  
 (قال الراوي) فلما سمع جساس شعرها ونظامها أجابها يقول على كلامها  
 يهدين اليدين :

تعالى اسمعوا قولي البهامة      نعل المهر لا أعطيه غالي  
 فإني قاصد أخذه سريعا      ولا أخشى بعده ولا أبالي

(قال الراوي) فلما فرغ جساس من شعره برأى عن ظهر الفرس ودخل إلى  
 لاصطبل فوجد المهر فوضع عليه العدة وركبه وقال البهامة قد أخذت الحصان  
 وغدا أطار دكم على ظهره ثم سار وهو فرحان حتى وصل إلى الاوطان فقال لآخيه  
 قد أنيت بالحصان ومرادى أجره في الميدان فانه وا ثلاثين رأسا من الخيل  
 للصواف فاركبوهم واكنوا في عشر مكانين وأنا أمر عليكم أسرع من الريح  
 فاتبعوني في البر الفسيح فإن سبق هذا الجواد بلغنا في المراد في الحرب وانطراد  
 فأجابوه إلى ما طلب وأراد وركبو الخيول الجياد وركب سلطان أخو جساس  
 القميرة ووقف في آخر كمين وركب جساس ذلك الحصان وأطلق له العنان فسار  
 في تلك القفار أسرع من الطير إذ تار ولما اقترب من الخيل تبعته فسبقها جميعا  
 ماعدا القميرة ففرح جساس ثم نزل عن ظهره وأمر العبيد أن يربطوه بقرب صيوانه  
 ووكل به مائة عبد وقال لقد أقبل عاينا السعد وسوف نقتل ذلك الوغد .

(قال الراوي) هذا ما كان من جساس وأما الزير فإنه عند رجوعه من الصيد  
 استفقد ذلك الحصان فلم يجد مع الخيل فصعد إلى القصر وسأل البهامة وأشار يقول

يقول الزير أبو ليلى الملهل      بدمع فبد جرى مني بداد  
 بهامة رحت أنا للصيد قانص      وقوى وإخوتي ثم الجياد  
 لنا عشرون يوما في فلاوة      ودرنا من بلاد إلى بلاد  
 وصدنا طيورا ووحوشا كثيرة      ودرينا رجعا للبلاد  
 وجيت لمهر أخى فما لقته      شرد بغلي وعنى عاد غاد  
 فأين المهر قوطر يا بهامة      عدم صبرى وفارقنى رشادى  
 أمات المهر أم أحد أخذه      من الاوباش والناس الاعادى

فلما سمعت النيامة شعر عما أجابته تقول :

تقول النيامة يا عم لا سمح	ألا يا عم جاؤوا الاعادى
أبي حساس أنخذه غصب عني	أنا حرمة ومالي من جلادى
فقلت تأخذه يا خال تندم	يجوكم غدا على خيل جيادى
وقال غدا ألافكم بعزى	وقد زادت غموى بازدياد
له يا عم ثلاث أيام غايب	وقد زاد حزنى بازدياد
فقم يا عم شد الخيل واركب	بعسكر كأنه رف الجراد
وميل على بى مرة بسيفك	واحصد جمعهم مثل الحصاد
يا عمى عديّة اليوم يومك	يا عزى وفخرى واعتمادى
وهاتوا رأس حساس سريعا	اجبر خاطرى وأشنى فؤادى

فلما فرغت من شعرها ونظامها أجابها الزير يقول :

يقول الزير قهار الاعادى	أنا السبع الجسور فى كل وادى
غدا لا بد أجند فى لقاهم	واحصد جمعهم يوم الجهاد
وأخذ نارنا من آل بكر	وأطفى النار من طى الفؤادى
وأخذ مهرنا المدعو بعندم	ويظهر ذكرنا بين العبادى
فن يذهب يقول لأولاد مرة	أنا كم اليوم دباح الاعادى
أنا كم مهلهل مع آل تغلب	أسود الحرب فى يوم الطراد
ألا يا آل مرة سوف أشفى	بقتل سادتكم فؤادى
ولا يخفاكم يا آل مرة	بقتل كليب صرتم لى أعادى

فلما فرغ الزير من شعره دخل وجلس فى الديوان وجمع إخوته والامراء والاعيان وأخبرهم بواقعة الحال وقال لهم ما رأيكم فى استجلاب الحصان فقالوا له الراى رأيك ونحن طوع بديك قال متى كان الصباح تركبوا فى ثلاثة آلاف فارس وتبكتوا فى وادى الهنجين وأنا أكن فى وادى المطلا وكان هذا المكان يبعد عن بنى مرة مسافة ميل ثم قال لآخيه عديّة وأنت قم الآن وغير ثيابك وزيك والبس ثياب ممزقة حتى لا أحد يعود يعرفك واذهب لحى بنى مرة وتجلس بقرب صيوان حساس فإذا سألوك عن بلادك ومهنتك فقل لهم إني من بلاد الصعيد . مهنتى هى سياسة الخيل وأنا قد بلغتني أن حساس من محبته فى الحصان كل يوم يسامه إلى سايس فإذا قال لك هل تريد أن تخدم عندي وتسوس هذا المهر فقل نعم حتى إذا تمكنت



فنه تركب ظهره وتلحقنا إلى ذلك المكان فتى صرت هناك لا تخف ولا تحسب لهم حساب ولو كانوا يعدد التراب فإنى سأبيد جميعهم بعون رب العالمين وآخذ ثأرها من جساس اللعين فاستصوب رأييه وليس ثياب ممزقة وتعمم بمهامة والتحف بحرام حقيق وغير زيه وتكر وسار يقطع البر الاقصر إلى أن دخل حتى بنو مرة فقصده صيوان جساس وكان قد أقبل الليل فرقد بين أطناب الخيام ولما كان الصباح جلس الأمير جساس واجتمعت حوله أكابر الناس ثم وضعوا موائد الطعام وأخذوا يتذاكرون بالكلام فبينما هم كذلك إذ خانت من جساس التفاتة فرأى عديّة وهو على تلك الصفات فشفق عليه وقال لبعض غلمانه أطعم هذا الفقير واسأله عن حاجته فأخذ له الغلام طبق الطعام وسأله عن بلاده فقال إننى من بلاد الصعيد ومنهتى سياسة خيل الاما جيد فقد جار على الزمان فأنتيت من الاوطان قاصداً أهل النضل والاحسان إلى أن وصلت إلى هذا المكان فطيب الغلام خاطره وأعلم مولاه بحاله فقال جساس إذا كان بلاد الصعيد فهو أدرى بسياسة الخيل من العبيد فدعوه يسوس لنا عند المهر الجديد وأنا أعطيه كل ما يريد وإن وجدته من الماهرين سلمته جميع خيلي وجعلته رئيس اصطباى فلما قال له الغلام هذا الكلام دعا لجساس بطول العمر ثم إنه تحزم وتقدم إلى المهر ففك قيود رجله وقبله بين عينيه وقال هذا يومك يا جوادى فقد بلغت الآن مرادى وكان المهر لما رأى صاحبه عرفه فمال إليه وآلفه فتعجب جساس وباقى الناس لان الجواد كان لا يألف أحد من العبيد الموكلين عليه وكان كل من قارب به ضربه بيده ورجله فقال جساس وحق رب الانام إن هذا السائس يستحق الإكرام والإنعام وكان عديّة لما تمكن من المهر ركب على ظهره ثم لكره برجله وصاح فسار مثل هبوب الرياح وجد في قطع البطاح كأنه طير بلا جناح فلما رأى جساس تلك الحال تغيرت منه الاحوال وعلم إنها حيلة قد تمت عليه ولطم على خديه ووجهه وصاح على الابطال والفرسان وقال دونكم وهذا الشيطان فقد احتال علينا وأخذنا بالمكر والاحتيال حتى نال بطله وبلغ قصده وأربه فعند ذلك ركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلوا بالخيوف والنصول وتبعوه في تلك السبيل وهم يصيحون وواءه ويجدون في قطع القلاة إلى أن وصل إلى ذلك الوادى الندير فوجد أخاه الزير وهو كامن هناك فى جماعة من الابطال صناديد الرجال فأعلمه بواقعة الحال فقال خذ حذرك الآن فقد أتتك الفرسان من كل جانب ومكان

فتبسم المهلهل وقال سوف يرى ما أفعل ثم إنه نزل عن ظهر حصانه وأعطاه  
لأخيه وأخذ المهلهل الأدهم ووضع عليه عدة جواده ثم ركب وتللم وإذا بالخيول  
والمواكب قد حاطت به من كل جانب فصاح عليهم وحمل بقاب أقوى من الجبل  
ومال عليهم بالحسام كأنه ليث الآجام فطير الرؤوس عن الأجسام وقتك فيهم  
فتك الذئاب بالأغنام وفي أقل من ساعة أدركته بقية الجماعه الذين كانوا مكنين  
في وادي الهجين فانصبوا عليهم كالشواهد من الشمال واليمين وكانت قد وصل  
الخبر إلى جنساس فأخذه القلق والوسواس فركب بياقي الأبطال ومن يعتمد عليهم  
من الرجال وقصد ذلك المكان وقاتل قتال الشجعان والتقت الرجال بالرجال  
والأبطال بالأبطال وعظمت الأهوال وجرى الدم وسال وكثر القيل والقال  
وتزلزلت الأرض من هول القتال وكانت واقعة عظيمة لم يسمع بمثها في الأيام  
القديمة انهزم فيها جنساس أقبح هزيمة وغنم المهلهل غنيمة جسيمة لها قدر وقيمة  
ورجع إلى الديار بالعز والانتصار فالتفت النساء بالدخول والمزامير ثم طاع إلى  
النصر وهو منشرح الصدر فشكرته بنات أخيه على ما فعل وقلن لله درك من بطل  
فقد أخذت النار وطفيت من القلوب لهيب النار فالله يحفظك ويبقيك وينصرك على  
حسادك وأعاديك فشكرهن على ذلك الكلام وبعد أن خلع ثيابه جلس للطعام  
وشرب المدام ثم خلت أمه فقبلته بين عينيه وهنأته بذلك الانتصار وطبت منه  
أن يرفع عن بني مرة السيف البتار فاستقبلها بالوقار والاعتبار وقال لها والله  
لاني لا أصالحهم يا أماه حتى يعود كليب إلى قيد الحياة ثم تذكر تلك الواقعة وما  
يجرى له في تلك الأيام مع القوم فأنشده يقول وعمر السامعين يطول :

يقول الزير أبو ليلى المهلهل	وقلب الزير قاسى ما ينينا
وإن لان الحديد ما لان قاسى	وقلى من حديد القاسيينا
تريدى يا أمية أن أصالح	وما تدري بما فعلوه فينا
فصبح سنين قد مرت على	أبيت الليل مغموماً حزينا
أبات الليل أبى في كليب	أقول له يا أبى إلينا
كان كليب في رؤوس المعلا	تغشاه ذئاب الجائعينا
أتتى بناته تبكى وتنمى	تقول اليوم صرنا حزيننا
فقد غابت عيون أخيك عنا	وخلانا يتساقى قاصرنا



صلت السيف في وجه اليمامة  
وأنت اليوم يا عمي مكانه  
وقلت لها ما تقول  
كئل السبع في صدمات قوم  
فدوسي يا يمامة فوق رأسي  
فإن دارت أرحالنا مع رحام  
أقاتلهم على ظهر المهر  
فشدي يا يمامة المهر شدي  
وما في حربتي رطلين وأزود  
ونادي على عديّة وكل قومي  
ونادي إخواني يأتوا سرياً  
فنادتهم أتوا كأسود غاب  
ويأتوا يحرسون الليل كله  
وقلت لها أمام الحاضرينا  
وليس لنا نفيرك معنا  
أنك عمك حماة الحائمين  
أقلبهم شمالاً مع يميننا  
على شأني إذا كنا نسينا  
طحنهم وكنا الطاحنين  
أبو حجلان مطلق اليمين  
وأكمي ظهره السرج المتين  
وحطبا على عدد متين  
صناديد الحرب البانمين  
لنلقى جيش بكر أجمعين  
وقالوا قد أتينا يا أخينا  
وقضوا الليل كله وساهرينا

(قال الراوي) فلما قرع الزير من شعره ونظامه شكره الجميع على مقاله وباتوا  
تلك الليلة في سرور وانشراح ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمر الزير  
قومه بالاستعداد للحرب فركب ظهر الجواد وتبعته الفرسان والقواد وقصدوا  
بنى مرة بقلوب قوية وهم عليه فالتقام جساس مع إخوته وأهله واشتبك بينهم  
القتال وعظمت الأهوال وابتلت بنى مرة بالبلاء والويل وكان الزير يحصد فيهم  
بالنهار والليل واستمر القتال بين الفريقين مدة سنتين حتى فقد من بنى مرة في  
هذا الحرب الأخير نحو اثني عشر ألف أمير عدا السادات والأكابر والجيوش  
والعساكر وكان الزير يأمر قومه بقطع الرؤوس ووضعها في المخازن لأنه كان قد  
أقسم بالله العظيم أن سيملى البيوت من جماجمهم وباقي الأماكن فلما طال المظال  
واشتدت على بكر الأهوال اجتمعت أكابر الناس مع الأمير جساس وأخذوا  
يتفاوضون كيف يتخلصون لأن الزير لا يقبل منهم فدى وجميع وسائلهم  
التي استعملوها في توقيف الحرب راحت سدى فقال سلطان لأخيه جساس أعلم  
يا أخى بأن الزير في كل صباح يمر على قبر أخيه فيجيبه بالسلام ويقول له  
قد قتلت في ثأرك فلان وفلان فهل اكتفيت أم لا فلا يجيبه أحد قال رأى

عندى أن تنتخبوا رجلاً وتضعوه داخل القبة بحيث لا يراه أحد فإذا مر الرير على القبر حسب عادته وسأل أخاه ذلك السؤال فيجيبه الرجل بصوت خفيف من قلب ضعيف لقد اكتفيت يا أخى فاعمد سيفك من هذا اليوم عن قتال القوم وإيّاك أذية البشر فإن ذلك مما يجلب على الضرر فإذا سمع هذا المقال فلربما ينظلي عليه الحال فيكف عن الحرب والقتال فتستريح من القيل والقال فاستصوب جساس وباقي الاعيان رأى الامير سلطان .

( قال الراوى ) وكان فى القبيلة رجل فقير الحال عديم الاشغال فاستدعاه جساس إليه وقص ذلك الكلام عليه وقال له إذا بلغنا الأرب وأجبنا إلى الطلب أعطيتك مهما تريد المال والعبيد فقال الأجرة مليحة ولكن الطريقة خطيرة قبيحة فأخذ جساس يحسه بالكلام ويرغبه فى هذا بالشعر والنظام :

على ما قال جساس بنى مرة	ألا يا فارغ الاشغال اسمع
فلى عندك حاجة صغيرة	فتقصيها سريعاً ثم ترجع
فإن الزير لا شانا جميعاً	وفرّق جمعنا فى كل موضع
ولا يقبل رجاء ولا عطايا	وعن الافعال ما كان يرجع
بئس كليب صرنا شرايد	اعدم فى الوغى كل لىث أروع
يمر فى قبره فى كل صباح	ويرى بصوت الأكلاب يصدع
يقول ألا نعمت أخى صباحاً	أيكفى ما قتلت تريد أراجع
فأذهب واختبى فى القبر حالا	إذا صاح المهلهل أنت تسمع
إذا سألك أحارب أو أصالح	أجيبه أنت محفوظ أراجع
إن رضيت منهم نلت ثارى	وأنت بقتلهم لا عدت تطمع
لعله يظن إنك أنت أخيه	فيصفح عن ما آتينا ويرجع

(قال الراوى) فلما فرغ جساس من هذا المقال قال له عديم الاشغال على الرأس والعين ولما كان الليل حفرُوا سرادباً وصلوه إلى القبر وأدخلوا ذلك الرجل فيه ، ولما كان الصباح ركب الرير ظهر الحصان وتبعه الأبطال والفرسان ومر على قبر أخيه حسب عادته ونادى بصوت عال نعمت صباحاً يا أخى كليب فقد قتلت فى ثارك نهار أمس خمسة آلاف نفس أيكفى ما قتلت منهم أو أراجع انفسهم عن تكرار بهم (م. — الرير سالم)



فأجابه ذلك الرجل من القبر بصوت خفيف وأنت أنعمت صباحاً يا أخي المنون .  
ياساقى الضد كاس المنون كف الحرب فقد اكتفيت وإن قاتلتهم بعد  
اليوم تكون قد تعديت وبلغت فتزيدنى ضرراً وغماً وكدرًا فإن نفسى قد بلغت  
حناها ونالت مشتها فما فكثرت خيراتك وزادت الدنيا مسراتك .

(قال الراوى) فلما سمع الزير هذا الكلام زالت آتراحه وزاد فرحه واشراحه  
وقال سبحان الرحمن الرحيم الذى يحيى العظام وهى رميم أنت يا أخي بخير ونحن  
بعدك نقاسى الضنك والضير ثم نزل عن ظهر الحصان ودخل إلى القبر وهو فرحان  
وقال إذا كنت بخير يا أبا اليامه فما هى هذه السكنة والإقامة بعد العز والكرامة  
فقم إلى عند بلاتك فانهن فى حزن وكدر ثم تقدم إليه وتأمل فيه بالنظر فرآه إنه  
ذلك الرجل المعهود فغاب المهلهل عن الوجود فجذبه من لحيته وأخرجته من  
السداب وقال له أصدقنى بالخطاب فمن أنت ومن تكون قبل أن تشرب كاس  
المنون فأعلمه بواقعة الحال وحقيقة الاعمال فسل السيف ليقتله وقد أغاظه فعله  
فقال أنا بجيرة كليب أخيك فلا كان من يعاديك وقد غرنى جهلى من قلة عقلى  
حتى جرى ما جرى يا غر الورى .

فلما سمع الزير كلامه أبدى ابتسامة فصفع عنه وأعطاه جواداً من أطايب خيل  
العرب وألف دينار من الذهب فدعا له بطول العمر وخرج من القبر وهو يقول :  
والله إن الأمير كليب يحمى اليوم الخائف فى عماته كما كان يحميه فى أيام حياته ثم  
رجع إلى القبيلة وهو يتعجب من تلك الحيلة وفى الغد ركب فرقة من الأبطال وقصدوا  
بنو مرة واشتبك بينهم القتال وعظمت الأهوال وما زالوا فى قتال وصدام مدة  
عشرة أيام فانكسرت بنو مرة أشد انكسار وقاتل الزير مقتلة عظيمة المقدار وكان  
يأتى برأس سادات الجماعة فيضعها على قبر كليب مدة ساعة ثم يذقنها تحت الثرى  
ويبنى فوقها القصور والقرى وكان كلما أقبل من الحرب فى المساء تلتقيه اليامه مع  
جماعة من النساء فتقول يا سيد الناس هل أتيت برأس خالنا جساس حتى نخلع السواد  
ويطيب العواد فيقول كوني براحة بال فسوف تبلغين الآمال بإذن الإله اسعال .  
هذا ما كان من المهلهل وأما جساس فإنه قد استقبل ولما ضاق به الحال اجتمع  
أهله وعشيرته وعقدوا بينهم ديواناً فاستقر رأيهم على أن يذهبوا إلى بلاد الحبشة  
والسواد ولبجأوا بالملك الرعيني ابن أخت التبع حسان فركب فى ثانى الأيام  
عشيرة وأكب عشيرة وأخذ معه أخته الجيلة لتشفع لهم عند حريم الملك الرعيني

وبقي أخوه شاويش في الحى وكان هذا الرجل يحب الزير من أيام صباه فعند رحيل  
جساس حضر شاويش إلى عند الزير وأعلمه بما جرى وكان من سير إخوانه إلى  
عند ملك الحبشة والسودان فأعطاء الزير الأمان وقال له إني ماعدت أحراركم من  
الآن حتى نحضر إخوانك إلى الأوطان بالأبطال والفرسان وتوقف الزير من ذلك  
اليوم عن محاربة القوم وصار يصرف أوقاته بالصيد والقنص هذا ما كان من المهلهل  
وأما جساس فإنه قد جرى في قطع القفار حتى وصل إلى بلاد الحبشة وتلك  
الديار ودخل على الملك الرعيني ووقع عليه بعد ما أعلمه بحالهم الحاضرة وطلب  
منه النجدة والمساعدة على حرب الزير وذكرا به أيضا بأن كليب قتل خاله تبع حسان  
وقتله هو وبقتله قام أخوه الزير يحاربهم حتى كاد أن يننيهم فلما سمع الرعيني هذا  
الكلام قال لقد بلغت اليوم منكم المرام ولا بد من ذبحكم بحد الحسام لأنكم من  
قوم لثام قتلتم خالي وأنتم تستجيرون بي ثم أمر بقبضهم وكانت الجلييلة واقفة على  
باب الصيوان وهي مثل الطاووس لابسة آخر الملبوس كأنها العروس فلما شاهدت  
ما جرى على قومها خافت من العواقب فشقت المواقب وتمثلت أمام الرعيني فقبلت  
أياديه ودعت له بطول العمر فلما رآها الرعيني تعجب من فرط حسنها فمال قلبه إليها  
ووقع في شرك هواها فقال لها من تكونين يا مهيجة الفؤاد وبغية المراد فقامت له  
أخت القوم الذين أمرت بقبضهم بدون ذنب ثم أشارت تقول :

ما قالت الجلييلة بنت مرة	أيا أبو فهد اصحى دير بالك
وانظر يا سياج البيض فينا	وانظر الذى وقفوا قبالك
أنا لقيتك يا ملك الوادى	يا من بالملا شاعت فعالك
ملوك الأرض كنايا مسمى	فأنت نظيرنا ونحن مثالك
فالذى جرى كله مقدر	أيا نحر البورى من قتل خالك
قتل خالك كليب فى حسامه	وقام أخى الذى واقف قبالك
قتل لكليب خالك بسيفه	كرامة خاطرك واصنى بالك
ظهر لكليب أخ اسمه المهلهل	حرمنا التسوم زاد الله مالك
قتل منا أما جيد كثيرة	أئينا واقفين على ديارك
فهذا اليوم يومك يا مسمى	فدق الطبل واركب فى رجالك
وسر معنا إلى الزير المهلهل	فانتله ودوسه فى نعالك



ونحکم سائر العربان یا مالک  
ولا تشمت العدا یا امیر فینا  
وانت صمدع شهم ککرم  
(قال الراوی) فلما فرغت الجلیلة من نظامها وفهم فحوی قصدها ومرامها  
حمارت فی رأسه الحمة وقال قد فهمت قولک یا صیدة ثم أشار بقول وعمر السامعین  
یطول :

قال الرعینی أبو فهد قال  
وانتم افهموا قولي یا مالک  
انکم تلتجوا فی الجميع  
من جور الزیر یا أهل الکرم  
فوحیة رأسی ورحمة أبی  
لا ركب علیه بكل الفحول  
واقتل عداکم بحماه السیوف  
جليلة طیبی أنت وأبشری  
أیا أخی غطاس انهض الآن  
نادی علی الجیش أنت یرکبوا  
ودقوا الطبول وشدوا الخیول  
فدعنا نسیر نزیل عسیر  
ألا یا جليلة اسمی المقال  
أولاد مرة ترون الهم زایل  
وقعتم علی وقع العیال  
دها کم ضناکم رماکم بحال  
من خلق الأرض وأرسا الجبال  
وأجرد عسا کر شبه الرمال  
وأنا أدع الزیر فی سوء حال  
أنا فدا أنحوک بحمد النصال  
واجمع الفوارس والأبطال  
یلبشوا الزرد والنصول الصقال  
ومشوا الفحول شبه المذال  
عن أولاد مرة هذا النکال

(قال الراوی) فلما فرغ الرعینی من کلامه نهض أخو غطاس الوزیر وجمعوا  
الأبطال والفرسان والعسا کر السودان ونادی المنادی أن السفر یكون بعد ثلاثة  
أیام ولما تجهزت العسا کر للمسیر لحرب الزیر کان عندهم ستمائة ألف بطل فقرح  
جساس ومن معه من الناس لما رأوا تلك السهول قد امتلأت بالخیول وفی الیوم  
الثالث دقت الطبول ولحمت النصول وسارت العسا کر کالبحور الزواخر فی أوائلهم  
الملك الرعینی وأکابر دولته وجساس وباقی عشیرته وما زالوا یقطعون البراری  
والآ کام حتی وصلوا إلی بلاد الشام فأرسل جساس یعلم قومه بقدوم هذا العسکر  
وأن یهبتوا لهم الأطعمة والذخر فلما سمعوا هذا الخبر فرحوا فرحاً عظیماً وهیئوا  
لهم ما یمتاجون إلیه من الطعام والمدام وخرجت النساء والرجال للقاءهم فلما

وصلوا إلى الديار تزلوا في المضارب والخيام وقد تباشر قوم جماس بالنجاح والظفر وبلوغ الآمال .

( قال الراوى ) كل هذا يجرى والوزير ليس عنده خبر بشئ من هذه الامور بل كان مواظبا على السرور وشرب الخمر فينما هو كذلك إذ دخل عليه أخوه عدى وقال له أنت جالس في صناك ولا تدري بما دهاك من أعداك وأشار ينشد ويقول :

لقد قال القتي المدعو عديا	ردمع العين فوق الخد ساجم
أراك اليوم في زهو وهو	تنبه يا اخي إن كنت قائم
فقم وانظر على ماسوف يجرى	من الاعداء يا ابن الاكارم
أتونا قوم مرة بالرعي	ملك جبار بالاحكام ظالم
لقد ذهبوا إليه يا مهمل	لجاء بست ككرات عوالم
هم من كل قوم ليث أروع	وهو من بينهم مثل الصقر حاتم
تبسدى الزير حالا ثم قال له	تخاف من العدى وأخوك سالم
أنا وحدى ألقهم بعزى	أنا الدعاس في يوم الزحام
وانى سوف أقتلك بالرعى	واقطع رأسه والله عالم
وأقنى جيشه مع جيش مرة	أنا المقدم ما بين المعالم

( قال الراوى ) فلما فرغ الوزير من نظامه وفهمت قومه خوى كلامه تعجبوا من هذا المقال وشكروه على تلك الفعال وأخذوا يستعدون للحرب والقتال ، وأما الوزير فإنه صبر إلى الليل فغير زيه وتنكر حتى لم يعد يعرفه أحد من البشر وجعل نفسه كأحد شعراء العرب الذين يقصدون الامراء وأرباب المناصب والرتب طمعا في الفضة والذهب ثم ركب الحصان وتشد بالحسام من تحت الثياب وأخذ معه بعض الغلمان وسار إلى قبيلة بني مرة ولم يعلم به إنسان ولما اقترب من الحلة نزل عن ظهر الجواد وسله إلى الغلام وقصد المضارب والخيام حتى وصل إلى صيوان الرعي فوجده جالس وحده فدخل وسلم عليه وتمثل بين يديه فلما رآه الرعي في ذلك المنظر خاف وانذعر وسأله عن مهنته فقال إننى شاعر أطوف على الامراء والاكابر فأحصل منهم على الانعام ومزيد الإكرام وقد سمعت أنك في بني مرة فاتيت قاصدك من مدينة البصرة إلى أن تشرفت بظلمتك وتمثلت أمام حضرتك



( قال الراوى ) وكانت للرعينى زوجة تدعى بدور كانت خلف الستار  
فسمعت مادار بينهما من الايراد فأرسلت جاريتها تقول للملك أن يأمر الشاعر  
بالإنشاد فقال الرعينى انشد يا شاعر فأنشد يقول :

قال الاديب الذى طالب إحسانك	جرحى بوسط المشأ والقلب يزار
يا بو فهد يا رعينى استمع ما أقول	يا من قلوب المدا بالروع هزار
قد كنت قبلا فى خير وفى نعم	مستور ما بين أهلى ما أنا معتاز
فصرت شاعر على الاجواد	أطوى الاراضى ماشى على عكاز
قالوا فسر للرعينى مقصد الشعر	فذاك جواد يعطى كل معتاز
فجئت طالبا إحسانك وإكرامك	يا من حويت المكارم بعطا المعتاز

( تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس )

## الجزء السادس

من قصة الزير أبو ليل المهلهل

( قال الراوى ) فلما فرغ الزير من كلامه أمر الملك الخزندار أن يعطيه الفه دينار فعند ذلك سل الزير سيفه الأبر أسرع من لمح البصر وضرب الرعيني على عاتقه خرج من علاقته ثم مال على الطواشية والخدام بضرب الحسام وبعد ذلك هجم على الخيام كسبع الآجام فقتل الرجال ومدد الأبطال فوقع في السودان الضجيج والصياح والعيول والزجاج فخرجت الأبطال من المضارب وركبوا ظهور الجنائب فتقلدوا بالسيوف وهجموا على بنى مرة صفوف صفوف وهم لم يعلموا سبب ذلك الويل من شدة سواد الليل غير أنهم ظنوا بنى مرة قد خدعهم حتى أتوا معهم إلى بلادهم فقتلوا ملكهم وغدروهم فلما رأى حساس ما حل بقومه من السودان استعظم ذلك الشأن فركب جواده وتبعته أجناده واضطر أن يدافع عن نفسه ويحامي عن أبناء نفسه فقاتل تلك الليلة حتى استقتل وفعلت وجاله مثلها فعل وكانت ليلة مهولة وحادثة غير مأمولة كثر فيها القتل والجراح إلى وقت الصباح وكان المهلهل لما بلغ القصد والأمل بذلك العمل أرسل عبدة في الحال إلى الإطلاع في طلب الفرسان والأبطال فحضروا عند طلوع النهار وأحاطوا بالاعادى من اليمين واليسار وحكموا فيهم ضرب السيف البتار واستمر الحرب والصدام بين القوم ثلاثة أيام حتى أبلاهم المهلهل بالويل والدمار وقتل منهم كل بطل مغوار وأسد كرار وكان من جملة المقتولين الأمير غطاس قائد جيش السودان فلما رأت الجيش ما حل به من الهوان ولت الأدبار وأوسعت في جوائب القفار وكذلك انهزم حساس ومن تبعه من الناس وتفرقوا بالفلاة وهم يقصدون النجاة ورجع الزير مع قومه التغابن غائبين ظافرين فدخل القصر بالعز والنصر وصحبته أكابر القواد الذين عليهم الاعتماد وهم يثنون على المهلهل ويقولون لا عدونا طلعتك أيها البطل فب سيفك فلنا المراد وقهرنا الاعادى والحساد فلا زالت أيامك في سعود وعدوك مقهور ومكود ثم إنهم أكلوا الطعام وشربوا المدام وباتوا تلك الليلة في سرور وأفراح على ذلك التمتع .



وقال الأمير جساس فإنه بات في قلق ووسواس وندم على ما فعل في قسح من سلامة الأمل ولا سيما لما بلغته الأخبار بأن ذلك الأحلاف والاسكسار الذي جرى عليهم في الليل والنهار كان بحيلة المهلهل الأسد الكرار فراد همه وجظم حزنه وشدة فكانت قبائل العرب يطلب منها المساعدة على قتال بني تغلب فانضمت عدة قبائل برمم المساعدة وصاروا جميعهم يداً واحدة وكذلك انضم مع الوزير جملة قبائل حشاهير فحني لم يبق في بلاد العرب قبيلة إلا وانضمت مع بني تغلب .

( قال الراوى ) من غريب الاتفاق المستحق التسطير في الأوراق بأن الأمير مهلهل خرج ذات يوم في عشرة آلاف بطل ومعه الأمير كتياف وكان من أشرف تغلب وفرسانها الغطاريف وتبطن في جوارب القفر ليحس أحوال بني بكر فمر بقبيلة من قبائل العرب يقال لهم بنو تميم وهم من فرع تغلب وكانت هذه القبيلة ذات خيرات جزيلة واجتمع المهلهل بفرسانها وسيدها الأمير عمرو وقال لهم اركبوا معنا يا بني تميم لقتال بني بكر فأبوا وقالوا عن فرد لسان لا نحارب من لم يحاربنا من العربان فقال المهلهل أما شملتكم الحرب لحد الآن فقالوا لا يا فارس الميدان فقال فوجئ الإله الخالق ما كنت أظن أنها شملت كل من في المغارب والمشارق وما دام الأمر كذلك يا وجوه العرب تنحوا عن منازلكم خوفاً من حلول العرب واقصدوا غير هذه الديار مرادنا أن نقاتلهم تحت ستور الاعتكار فإن حاربناهم لا تأمنون على أنفسكم من شرهم وأذاهم لأنكم فرع من قبيلة بني تغلب فينتقمون منكم لهذا السبب فقالوا ما علينا من بأس فإنهم يحاربون من يتعرض لهم من الناس فاغتاظ المهلهل من هذا الكلام وكان عليه أشد من ضرب الحصام فتركهم وسار من الأثر بمن معه من العسكر وجد في قطع القفار فالتقى بقوم من بني بكر في ذلك الجوار فكبهم تحت ظلام الليل وأبلاهم بالذل والويل فسلم أموالهم وقتل رجالهم وأخذ رؤوس ساداتهم العظام وزجع في الظلام وطرح الرؤوس بين خيام القوم المهزلين من بني تميم المذكورين كانوا راقدين ثم تركهم وارتحل وسار على عجل فلما استيقظت بنو تميم من المنام ورأت الرؤوس بين أطنايب النيام فآيقنوا أنها مكيدة من المهلهل فزاد بهم الخوف والوجل وعاموا أنه لا بد أن العدو يتهمم بذلك العمل فنهضوا وارتحلوا عن أطلالهم عواشيهم وأموالهم وانضموا إلى قبيلة بني تغلب والتجأوا بالمهلهل فارس العجم والعرب فلم يبق قبيلة من قبائل العربان في ذلك الزمان إلا شملتها الحرب والهوان .

( قال الراوى ) ولما عظم الامر على جساس وضافت به الانفاس فصعد العابد نعمان الذى تقدم ذكره قبل الآن فوقع عليه وشكا خاله اليه وبكى بين يديه وطلب منه أن يسير بالعجل ويقصد الامير مهلهل ويطاب منه كف الحرب والطعان مدة من الزمان حينما تروح النفوس والقلوب من هول تلك الحرب التى اهلكت الرجال ورملت النساء ويتمت الاطفال فلما سمع قوله رقى له فدار الى عند المهلهل فى الحال وطلب منه أن يكف القتال ولو برهه قصيرة ومدة يسيرة وذلك لراحة القبيلتين وخير الفريقين فاجابة الى ذلك المدام لانه كان يحبه دون ابى الانام وامر بتوقيف الحرب عن القوم من ذلك اليوم واشتغل المهلهل فى ثلاث الايام بالملاهى وشرب المدام وأكل الطعام وسمع الاصوات والانغام ومعاناة النساء فى الصباح والمساء وكان جساس يترقب على المهلهل الفرص ليقتله ويزيل ما نعله من الغصص فبلغه فى بعض الايام أن الزير طريح الفراش فى الخيام من كثرة شرب المدام وأن إخوته قد خرجوا للصيد ولا يرجعون إلا بعد ثلاثة أيام فجمع إخوته وأعلمهم بذلك الخبر واتفق رأيهم أنه بعد غروب الشمس يركب أخزم سلطان فى جماعة من الفرسان ويكبس سالم الزير على حين غفلة ولما كان الليل ركب سلطان فى ثلاثة آلاف بطل وقصد حى المهلهل ولما صار هناك هجم عليه وهو راقد فى الخيمة سكران فأحاطت به الفرسان وقبضوا عليه وأوثقوه كتافا . ثم نزلوا عليه بالسيوف إلى أن أثخنوه بالجراح وأثلقوه حتى صار عذرة لمن اعتبر وكان دمه يسيل كالطر فزادت أفراحهم وزالت أتراحهم وقالوا لقد بلغنا الارب ورفعنا الحرب عن العرب .

ثم إنهم وضعوه فى جلد جاموس وأخذوه إلى عند أخته ضباع وقالوا لها لقد أتيناك بقاتل ولدك نخذه واشفى منه غليل كبداك فإما قتل وبنم ورمل فما هان عليها ذلك الامر لكنها أظهرت لهم السرور والفرح وقالت إن جزاء الغدار الحرق بالنار ثم تركوها وساروا وأما هى فقد احتارت فى أمرها وزادت أحزانها عليها ولأنه وإن قتل ولدها فإنه شيد للقبيلة ذكراً لا يورث على مدى الدهور .

فبينما هى فى بحر الافتكار وإذا به قد فاق من غشوته وصحى من سكرته وقال



وهو على آخر رمق سبحانه الحي الدائم ثم صاح يطلب عبده شهوان وهو يظن  
أنه في ذلك المكان قتلت له ضباع قد انتقموا منك أعداك فاصحى فقد دفت  
الموت والملاك فلما رأى ذاته عند أخيه وعمر على تلك الحال أنشد وقال :

قال الزير أبو ليلى الملهل	ونار الحزن توفد في حشاه
فكان كليب ملك البرايا	أنى جساس غدرة بالفلاه
جئت في مكانه أخذ لثاره	وكنيت أنعمه ضباها مع مئاه
فقال الشيخ كف الحرب عاجل	ولا تقتل لبيف ولا قناه
جلست بخيمتي والدين جنتي	وعندى العبد ما عندى سواء
وقدمي كلهم للصيد راحوا	فعرفوا القوم مع باقى العداه
أتوني والمقدر كان كائن	وحلى كل بما أنى نراه
أتوا بي لعندك يا أخت حتى	تنالى الثار يا غايه مئاه
كلنى يا ضباع أو ائلينى	أنا أخرك إذا احببك القاء
فانتى تشبى اللوات حقا	ولانى مشبه مع الفلاه
فألقينى بصندوق مزفت	وارمينى ببجر فى ميا
أيا أسما افعلى أنت بأصلك	ربيعه يئنا ما غياه

( قال الراوى ) فلما فرغ الزير من كلامه غاب عن الوجود وصار فى صفة  
المفقود وكانت ضباع لما سمعت من أخيها هذا الكلام صار الضيا فى عينها ظلام  
ثم لأنها جاءت بصندوق كبير فوضعت فيه سالم البروز ففته وطلته بالفار وكان  
عندها عبدان أمرتهما أن يحملتا ذلك الصندوق ويلقياه فى البحر فحملاه وسارت  
هى معهما تحت جنح الظلام إلى أن وصلا إلى شاطئ البحر فطرحاه هناك فى البحر  
ثم بكى ضباع عندما غاب عنها أخيها ورجعت تنوح من فؤاد مجروح تقول  
يا ليتنى كنت فداك ولا كان من يسلاك فقد أحرقت قلبى بفراقك يا جميل المحامل  
ونفرا الأراخر ثم أنشدت تقول بهذه الايات :

تقول ضباع من قلب حزين	أيا عيني فريدى فى مكاه
كوانى البين فى أول زمانى	رمانى الدهر فى أعظم بلاها
أيا دمعى فزيدي فى سناكى	على محزونة فقدت أخاها
فقد كان ملك البرايا	ومن أعلاموا الارض جاها
كليب جساس الذى قتله	طعنه طعنه برمح فى قناها

ترك دمه على الأرض فاير  
وقام الزير كي يأخذ بثاره  
لقد قتله سلطان بغدر  
فقال خذوه إلى أخته الحزينة  
لخطيه في صندوق مقفل  
وقلت له روح يا جمل المحامل  
وقلت قتله يا فخر قومك  
أيا يوماً أخذه الموج عاجل  
فقلت له روح أيا سبع بغاب  
وهذا صار في عصر الجلييلة  
فسر يا ربيع واخبر اليمامة  
لنصبح ثم تسمى في بكاهما

ثم رجعت إلى الحي وصبرت حتى رجعت إختوها وبني عمها من الصيد فأعلمتهم  
بتلك القضية وما حل بالزير وقالت والله إنكم بعد المهمل تتعبون مع جساس  
فتأسفوا جميعهم عليه وبكوا من فؤاد موجد ثم أن ضباع كتمت ما فعلت  
بأخيها وشاع الخبر إنها أحرقت بالنار وأخذت النار ولما شاع الخبر وانتشر بين  
الناس فرحت بنو مرة وجساس وأما إخوة الزير فإنهم شقوا ثيابهم من فرط  
أحزانهم وأخذوا يمددوه ويندبوه بالأشعار ويذكرون ماله من محاسن الآثار  
وكان أكثرهم حزناً أخوه عدى الذي يقول فيه :

أيا ويلي فدمع العين هلا  
على فقد الفتى مالا  
اغدوننا كنا للصيد عنه  
وعند رجوعنا لم نلتقيه  
فمن يوم أخيه كليب ول  
وما فارق محله طول عمره  
مهمل راح من أولاد مرة  
وبعده كيف عاد يصير فينا  
نرى بعده سيمحتنا جميعا  
على الجدين من دمعي صباية  
أنور العين ندرى ما أصابه  
وهو جالس كأنه سبع غابه  
فأحرق وسط مهجتنا غيابه  
فلا يسرح ولا يلتقي صحابه  
ولا نعرف له مدة غيابه  
وسهم للبين ذر لنا غرابه  
لأن جساس ما تحمل عذابه  
يشتر ولا يخشى عتابه



أيا. إخرقي ماذا نسوى  
تعالى أخى يا قمرعان قوللى  
أيا سراف يا ناصر تعالوا  
ويا خنبل ويا باقى الامارة  
نقول الزبر ولى وراح منا  
والمهمل ناصب الخيمة بعيد  
وحده يسكر بليسله والنهار  
فى ثلاثة آلاف فارس غانمين  
هجمت عليه يا أخى بالعجل  
ضربه جساس بالغ بالسيوف  
ضربه حتى قطع منه النفس  
ثم أخذه لاخته ضباع  
أخذته حرقته بنار  
هذا الذى فعلت بعدك يا همام

وأن زروح من هذه العصاه  
فقلبي والحشا يا أمير ذاه  
أيا مزوز يا منية شباه  
تعالوا واسمعوا منى الخطابه  
قتيل ويندفن تحت الترابه  
فى وسط بستان له يا حبيب  
رحمت أنا إليه من بعد المغيب  
كل فارس مثل سبع وديب  
ورقنا عليه بضرب عجب  
حتى صار دمه جارى صيب  
رانطرح بالامسحف ولا حبيب  
لتأخذ بشار ولدها الحبيب  
وألقته على جمر نار اللهب  
يا حما البيض فى يوم النكيب

( قال الراوى ) فلما انتهى سلطان من كلامه شكره جساس على اهتمامه وقال  
بإذن الله فىك يا همام فإن فعلك هذا يبقى مدى الأيام ثم ساروا إلى الحى وهم فى  
أفراح وسرور وانشرائح ولما وصلوا إلى الصيوان جلس جساس فى الدوران  
واجتمعت حوله الأبطال والفرسان ثم أمر بدق الطبول ونفخ الزمور وعمل ربيعة  
عظيمة لها قد وقية فاجتمع فيها خلق كثير من كل أمير وسيد جدير ورقصت  
النساء والبنات ودارت بينهم الأفراح والمسرات وانشرحت خواطر السادات  
وكان عندهم ذلك النهار من أعظم الاعياد الكبار .

( قال الراوى ) وكان لما بلغ بنو قيس حقيقة الخبر أن المهمل مات واندر  
غابوا عن الوجود وأبقنوا بالموت الأحمر فرادت بليتهم وعظمت مصيبتهم فمنهم  
من ارتحلوا من الديار وقصدوا الأمير جساس وطلبوا منه الأمان دون باقى الناس  
فأعطاهم الأمان وجعلهم من جملة الخدام والغلمان ولم يبق عند إخوة الزبر الاشراف  
إلا شذمة بسيرة وعصبة حقيرة فقصدهم جساس بالأبطال ودار بهم من اليمين  
والشمال فسلوا أمرهم إليه ووقعوا عليه فتهب أمواهم وأخذ نوقهم وجمالهم ثم  
أشراط عليهم أن لا يوقدوا نارا فى النهار والليل ولا يركبوا على ظهور الخيل بل

يصيروا مكانهم في الخيام فأجابوه إلى ذلك المرام خوفاً من الاندثار ونزول الدمار  
وبعد هذا رجع إلى الديار بالفروح والاستبشار فاعظم شأنه وتأييد بالعزم مكانه وسار  
في مقام عظيم وحكم على السبعة أقاليم ( قال الراوى ) أما إخوة المهمل فإنهم بعد  
هذا العمل رحلوا من أطلالهم بأولادهم وأطفالهم ونزلوا في وادى السحاب وهم  
يبكى وانتحاب وذل وعذاب وصبروا على حكم رب الارباب هذا ماجرى لهؤلاء  
من العبر وأما الزير الاسد الغضنفر فإنه لما ألقته أخته في البحر كما سبق الخبر فقدفته  
الامواج في البحر العجاج إلى أن ساقته التقادير الإلهية إلى مدينة بيروت وكان اسمها  
الخيبرية وملسكها يدعى حكيمون ابن عزرا وكان من أجل الملوك قدراً واتفق بالامر  
المقدر أن ثمانية من الصيادين بينهم بصطادون سمك نظروا ذلك الصندوق في البحر  
العجاج تلعب فيه الارياح وتقذفه طوارق الامواج فقال أحدهم الآخر انظر يا صمويل  
هذا صندوق يارؤيل قد ساقه إلينا إله إسرائيل ثم إنهم قصدوه في الحال وسحبوه  
إلى الشاطئ بالحبال وذلك بعد تعب ونكد ما عليه من مزيد فقال رئيس الشخرون  
لباقى الاعوان تعالوا حتى نقسمه علينا الآن قبل أن تفتحه يا إخوان فناخذ كل  
واحد منا حقه قدر ما يستحقه فأجابه بعض الرجال ما هو مرادك بهذا المقال فقال  
إن لي النصف ولكم الآخر لأنى صاحب الشخرون والرئيس إلا كبر فقال وحق خمار  
العذر ما تنال منه شيء يا شبير ثم وقع بينهم الخصام وتشتابوا بالكلام فضرب  
أحدهم الرئيس بسكين فقتله وكان للرئيس أخ فضربه القاتل بالمقداد فجندله وما  
زالوا يتقاتلون طعماً بالمال حتى قتل منهم عدة رجال ولم يسلم سوى رجل واحد  
واتفق بالامر المقدر أن حكيمون كان قد خرج في تلك الساعة مع أكابر دوله للصيد  
والقنص فز من ذلك المكان فوجد الصندوق والرجل والقتلى مطروحة على الارض  
فوقف وسأل الصياد عن السبب فأخبره بواقعة الحال فتأمل الملك في الصندوق فتعجب  
من كبره وثقله وأد أن يعرف ما فيه فأمر بحمله إلى السرايا وارتد راجعاً مع باقى  
رجالهم فلما صار هناك أمر بفتحه ففتحوه وإذا رجل طويل القامة عريض الهامة  
واسع المنكبين كبير القدمين مشخن بالجراح من ضرب السيوف وطعن الرماح  
وقال الملك لحواشييه ما وجدتم فيه قالوا يا ملك الزمان فيه إنسان كأنه من  
عفاريت السيد سليمان له عيون كحيون السباع فلما نظر الملك خاف وارتاع وقال  
للاتباع كم له من الزمان ياترى في هذا المكان ( قال الراوى ) وكان هذا الملك حكيمون  
طبيب ماهر اسمه شمعون فتقدم إلى الزير وهو مطروح وجس زلقومه وعرق الروح  
فوجدته يختلج في أعضائه فقال للملك أن الرجل في قيد الحياة فقال له هل تقدر أن



تشفيه وأنا أعطيك ما تشئى قال نعم يا مولاي ثم مضى على الاقدام وقال  
بسم الله العلي العظيم فشمى من زنوده وأخذ أسفنجة وبأها بالماء الخارج ومسح  
الجروح ووضع المرهم على القروح ثم جاء بعمل النحل فذلاه وفتح فيه وأسقاه  
زوى برهة فصيرة اجلجت أعصاه وتحركت وفتح عيناه فنظروا تأمل في ذلك المحفل  
فرأى جماعة من الرجال صفر الوجوه بسوالف طوال فاعتراه الانذهال وشكر  
الإله المتعال فقال له حكوم من أنت ومن تكون . ما در إسمك ؟

فقال إسمى الموحّد أنا عبد الإله العظيم رب موسى وإبراهيم  
فقال ما هي قصتك وسبب وضعك في هذا الصندوق ؟

فقال كنا أربعة سياس عند الملوك وكنت أنا المقدم على الجميع فخدوني  
وضربوني ذات يوم بقصد أنهم يقتلونى فغبت عن الوجود من ألم الضرب ولم  
أر نفسى إلا في هذا المكان .

فقال الملك للحكيم خذوه إلى عندك وداويه بالعلاج حتى يشى وبعد ذلك أحضروه  
لى عندي فأخذه الحكيم إلى دارة وعالجه مدة من الزمان حتى ختمت جراحه  
وتحسن أحواله فأتى به إلى عند الملك ولما دخل سلم عليه وتمل بين يديه فقال له  
الملك كيف أنت الآن يا موحّد ؟ فقال له بحسب أنظارك الشريفة قد شفيت وحصلت  
على دواء العافية فله در هذا الحكيم فإنه يستحق الانعام والاكرام فهما أبعث  
عليه وإنى سأعطيك إياه فتبسم الملك من هذا الكلام وأنعم على الحكيم ثم التفت  
إلى المهمل وقال أعلنى بحالك وكيفية أحوالك وأشار الملك يقول :

قال أبو ستر حكوم الملك	يا موحّد استمع منى المقال
هات احكيلى على ما صار فيك	ما عملت وما فعلت من الصالح
حتى طعنت يا موحّد بالرماح	جروحك كثيرة بسيوف صقال
يا موحّد أبت اليوم مليح	قرم فارس خيل ما أنت نذل
قوالى عن ذى الجرح كيف صار	وما سبهم قول ياسبع الرجال
تم أعلنى على ما قد أقول	يا زكى الأصل عن عم وخال
فى بلاد أتوك الغانمين	يضربون الشور لك معهم مقال
بعد هذا قل لنا عن صنعتك	الذى تأكل منها خبزك حلال

فلما فرغ حكوم من مقاله قال له الزير إعلم أيها الملك الجليل صاحب الفضل

الخييل إن سألت عن حمي ونسي ووظيفة أبي فإنه كان ملكاً من ملوك العربان ثم  
خدر به الزمان حتى صار يسوس الخيل وأنا تبعت مهمته وهذه وظيفتي ومنهني  
وأشار يقول :

فإن أبو ليلى المهمل في قصيد  
في بلادى إن سألت عن الجلوس  
وإن سألت عن الشور كل الشور لي  
وإن وقع الحرب وغرب السيوف  
والسيوف الجذب عاد لها مرير  
فذاك اليوم أنا أعز الملاح  
وإن أنا في ضيف أنا أعز الضيوف  
والفتى المعروف منجد يا أمير  
إن كنت تسأل يا ملك عن صنعتي  
أما أبي فكان ذو قدر عظيم  
صار سايس بعد عزه للحيول  
وأنا قد صرت سايس بعده  
وحرو حاتي هي من عض الحصان  
فمت من كدرى ضربته في حشاه  
لأجل ذاك المهر سوى هل فعال

فلما سمع حكمون هذا الكلام من الزير غضب عليه وقال له أنت كذاب فقد  
أخبرتني قبل الآن رفاقك قتلوك واليوم تقول الحصار ضربني فتكذب علي وتحتقرني  
فلو كنت من الأكارم ما جرت عليك هذه العظائم ثم صمم على قتله فتشفت فيه  
أكار دولته ووضعوه في الحبس وبقي هناك مدة سنة كاملة وكان يسطو على المحاييس  
ويأكل طعامهم فضجوا منه الناس وشكوا أمرهم إلى الملك وقالوا له إذا كان  
هذا سايس كما يقول فأجعله يسوس الخيل لأنه يقاسمنا على طعامنا غصبا وقهرا وهذا  
الامر لا يطلق فدعه يشتغل ويأكل خبره بعرق جبينه فاستدعاه الملك إليه وقال  
له هل أنت ماهر يا موحد نساسة الخيل قال نعم فقال سلوه خيانا فإذا وجدنا  
له معرفة في ذلك أكرمناه ( قال الراوى ) وكان كثيراً ما يفرد بنفسه ويتذكر  
هذه وعشيرته وما هوفيه من الإهانة والأسروبيكى ويقول باليت شعري ما جرى



حلى أهلى من بعدى لأن الأسير كما يحق على الحاذق البصير بمنزلة العبد الحقير ولو كان من بيت شهير وعالم بحريه فكيف من تكون جناب الأمير سالم الزير الذى قهر الأبطال والمغاوير وشاع ذكره عند الملوك المشاهير فإنه بعد ذلك العز والاحترام وعلو الجاه ورفع المقام وقع في أسر بني إسرائيل فكان الموت أهون عليه من هذا القيل ولكن سلم أمره إلى الله وقام ينتظر نفوذ حكمه وهو يتأمل الفرج وأنه خلاص من شرك الإقناص وكان قد انتحب له فرساً من أطايب الأفراس كانت طويلة العنق قصيرة الرأس وأجود من القميرة فرس حساس فاعتنى بتربيتها حتى حالت فأحدها إلى شاطئ البحر وربطها هناك فخرج عليها حصان من البحر فشب عليها فراحته حامل وبعد عام ولدت مهر أدهم وكان كامل الأوصاف ملثم فسماه الآخرج لخروج أباه من البحر ثم فعل معها ذلك العمل في الثاني فولدت له مهر آخر كانه الأبحر حصان عنتر فسماه أبو حجلان واعتنى بهما دون باقى الخيل وكان يسوسهما في النهار والليل استمر على تلك الحال مدة أربع سنين وهو يطلب الفرج من رب العالمين .

## حرب برجيس الصليبي مع اليهودى

( قال الراوى ) واتفق في تلك الايام أن برجيس الصليبي أحد ملوك الاروام خارج مع أخيه سمعان في مائتى الف عثماني من بلاد كسروان وتلك الحدود لمحاربة حكومت اليهودى وذكر رواية الاخبار وعظماء الاعصار بأن مدينة حكومت كانت نفس مدينة بيروت كانت مزخرفة البنيان وكثيرة الخوانيت والبيوت ولما اقرب إليها برجيس بالعساكر النصرانية نصب خيامه في الاسرفية وكتب كتاباً إلى حكومت يقول فيه من الملك برجيس بن ميخائيل إلى حكومت ملك يهو إسرائيل أما بعد فإنك قد خالفت الشروط ولم تسلم لنا الخروج المربوط وقد مضى خمسة أعوام وأنت تحاولنا بالكلام فاقتضى إتناقصدناك الآن بالإبطال والفرسان كأنها مرده الجان لا تخاف طعن الرماح ولا نكل الحرب والكفاح فإن دفعت الخراج المطلوب من عشر مالك توقفنا عن حربك وقتالك وإلا وحق من أوجد الإنسان والمسيح الذى ولد بلا دنس خرجنا ديارك وطفينا ببارك وقلعنا آثارك وجعلنا الولايات اليهودية تابعة للأقاليم المسيحية فاسرع في رد الجواب قبل حلول العذاب ثم إنه ختم للكلام بهذا الشعر والنظام :

على ما قال برجيس الصليبي  
شديد البأس ما بين الترابا  
أذل القوم في سيفي ورعي  
أنا قاصد لحكمون اليهودي  
وأخبره بفرساني وجيشي  
بهم من كل قرم ليت أروع  
يريد المال أرسله سريعا  
وعشر الخيل مع عشر العذارى

كريم الوالدين أبا وحدا  
على السادات دوما مستجدا  
أفد الشرش والهجمات فدا  
فأعله بما قد استجدا  
وما عولت أن أفعله جدا  
يصعد الخليل في الميدان صدا  
وإن لم يمثل أمري فبرا  
بنات قد زهوا وجها وفدا

( قال الراوى ) أن الملك برجيس سلم الكتاب إلى قائد اسمه فرنسيس وأمره  
أن يسير لعند حكمون فيعطيه الكتاب ويأنيه تسرعة الجواب فامثل القائلين  
فولاه وجد في قطع الفلاة إلى أن دخل البلد وقصد حكمون دون أحد فلما وصل  
إليه سلم وأعطاه الكتاب وتمثل بين يديه وكان عند حكمون جماعة من أخيار  
اليهود وهم يطالعون في التوراة والتلويح ولما فض الكتاب وقرأه وعرف حقيقة  
معناه احمزت عيناه وصاح على الرسول صوت مثل الغول وقال هكذا يكتب لي  
برجيس يا خبيث يا تميمي فلولاء العار يابن الأشرار لكنت قطعت رأسك وأخذت  
أنفاسك فاذهب وقل لمولايك أن يستعد للحرب والعراك فإني لأهابه ولا أحسب  
حسابه فخرج فرنسيس من بين يديه وهو ينفض غبار الموت عن عينيه ثم صاح  
الملك حكمون على أخيه صهيون ووزيره قسمون وقال لهما استعدوا للقتال وفرقا  
السلاح على المساكر والأبطال فقد أتتنا العساكر المسيحية والأبطال النصرانية  
وقد عسكروا في الأعراف فاجاباه إلى ما أمر وفي الحال جهز المساكر وفرقا عليها  
السلاح والسيوف والرمح ولما بلغ الملك برجيس كلام حكمون صار مثل المجنون  
وعول ثاني يوم على الحرب والصدام .

( قال الراوى ) وعند إشراق الصباح استعد حكمون للحرب والكفاح فخرج  
عن البلاد بالمساكر والعدد وحوله الكهنة والأخبار وهم يتلون التوراة والاسفار  
أملا بالقوة والانتصار وكان الملك برجيس قد ركب في ذلك النهار بذلك الجيش  
الجرار وتقدم طالبا للقلاع والأسوار بقوة واقتدار وعلى رأسه البيارق والصلبان  
ومن حوله القسوس والرهبان وهم يتلون الزبور والإنجيل بالتسليم والتهليل ولما  
( م ٧ - الزير سالم )



التقى العسكران فقاتل الجمعان في مساحة الميدان والتقت الفرسان النصرانية بالابطال الاسرائيلية في تلك البرهة وهجموا على بعضهم هجمات قوية وتضاربوا بالسيوف المشرقية وكانت الامة العيسوية قد فتكت بالنصبة العبرانية واذقتها في ذلك اليوم من الاهوال اعظم بلية وقتلت مقتلة عظيمة وفيه رجع حكمون وهو بتأسف ويتلف على ما بعسكره من الويل والتلف ودخل إلى البلد مع الجيش وأغلق الابواب وقصد القصر وهو خارج عن دائرة الصواب ونزل برجيس خارج المدينة أو كان قد امتلك ذلك النهار ثلاثة قلاع حصينة .

(قال الراوى) وكان المهايل قد سمع صياح القوم فسأل عن الخبر فأعلموه بواقعة الحال فتأقت نفسه إلى القتال ومصادمة الابطال فأخذ قصبة بيده وصعد إلى السور ليشاهد تلك الامور وكان ذلك المكان بقرب قصر حكمون فنظر القوم وهم يقاتلون فكان كلما نظر النصرارى غلبوا أو ظفروا يقول لليهود تقدموا ولا تنكسروا وكان يهدر كالرعد القاصف أو كالريح العاصف وهو راكب على الحيط كما يركب الحصان ويضربه برجله ويصيح على الفرسان واستمر على تلك الحال إلى أن رجع حكمون إلى البلد وهو في غم وتكدو كان لحكمون بنت كالقمر اسمها ستير نظرت من الشباك أفعال الزير فتمعجبت من أفعاله وغرائب أعماله .

فلما رجع أبوها سأله عن حاله وما جره في قتاله فأعلمها بواقعة الحال انتصار النصرارى في القتال فبعد ذلك أخبرته إبنته ستير بما رآته في ذلك اليوم من أعمال الزير وقالت إذا كانت أعماله صحيحة فانه يكسر هذا العسكر ويذيقه الموت الاسمر ثم أشارت تقول :

تقول ستير اسمع من كلامي	نظر اليوم في عيني العجائب
نظرت اليوم من هذا الموحد	فقال قد تعيد الرأس شائب
فلما دقت الطبل النصرارى	وقد هجمت عسكرها تحارب
والتقت العساكر بالعساكر	وراح السيف يعمل في المناكب
فقد أنصرت أحوال الموحد	غرائب قد فعلها من عجائب
ركب للحيط سواه حصانه	كانه يا أبى قاصد يحارب
ويزعق ثم يلكز في كعابه	إلى أن قد جرى دمه سكايب
وتهدر مثل لث أروع	ترج الأرض منه والتكائب
يريد الحيط بطلع فيه ينزى	وقلبه للقا والحرب طالب

إذا ولت رجالك قال باطل وإن ولت عداك قال طالب  
ينخى الناس واحد بعد واحد قل روحه وهو لطيف راكب  
فهدا قد نظرتة اليوم حفا من الأول إلى وقت المغارب  
فلا أدري أهو عاقل صمدع ولا أدري أهل بخون خائب

( قال الراوى ) فلما فرغت ستر من شعرها ونظامها وشهم أبوها فحوى كلامها  
أراد أن يسند عيه اليه فقالت له من الصواب أن يركب أموك تهاز غد ويقا تل  
للمدا وأن تبقى في القصر فلعله يفعل كما فعل بالأمس فتشاهد أعماله وتختبر أحواله  
فليس الخبر كشاهدة السر فاستصوب كلامها وبات تلك الليلة في قلق وضجر ولما  
أصبح الصباح أمر أخاه أن يركب بالعسكر ويخرج لقتال النصارى فركب أخوه  
في عسكر اليهود وانتشرت على رأسه الرايات والبنود فالتفت جموع النصارى مثل  
الاسود وصياح الانطال وهممة الرجال واشتد بينهم القتال وعظمت الاموال  
وجرى الدم وسال فلما سمع الزير التهب قلبه بنار الاشتعال فصعد على الصور وهو  
حزين النفس وفعل كما فعل بالأمس وكان كثيرا يقول يا ثارات كليب من جساس  
المخذول وهو ينخى القوم ويقول اليوم ولا كل يوم وكان حكوم ينظر اليه مع ابتته  
فتعجب من فعله وهول صورته فأمرها أن تناديه ليحضر أمام دولته فنادته  
فالتفت اليها ولباها وقد تعجب من حسن رؤياها قالت أبي يدعوك أن تحضر إليه  
فزل وصعد إلى القصر ودخل على الملك وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فقال له  
حكومت إيا كنت قادر على ما تقول وأنت من الفرسان المحول قاتل وقاتل هنافى  
هذا النهار المهول فإن لنا عليك جميل وأفضال وإن كسرت الاعداء بلغناك  
الآمال وأغنيك بالمال وأطلقاك من الإسر والاعتقال .

فأمر الملك بأن يعطوه حواداً من أطايب الخيل ودرعاً وسيفاً فأثوا له بجواد  
فقال لهم هذا لا يحمانى ثم أنسكى عليه بيده فكسر أضلاعه فأثوا له بأخر ففعل  
به كذلك وما زال على تلك الحال حتى قتل عشرة حيول فتعجب الملك من قوة  
بأسه وشدة مراسه ثم أثوا له بعدة حرب وجلاد ففعل كذلك إلى أن أنه بعدة  
حرب الملك حكوم قلبها وكانت من أحسن العدد واعتمل بالسيف المبد  
وركب على ظهر حصانه الأخرج الذى كان ينتظر منه الفرج وأخذ في يمينه  
الارمح سمر والتفت على حكوم وقال اليوم تنظر فعلى وتعاين حربى وقاتلى



وتذكرني على طول الدوام أيها الملك الهام ثم أنه لكر الحصان وقوم السنان وانطلق إلى ساحة الميدان بقلب أقوى من الصوان وقد هان عليه الموت تحت أرجل الخيل عند بلوغ القصد والمأمول وكانت النصاري قد كسرت اليهود وقتكت بهم فتك الأسود فما رأى المهايل تلك الحالة استعد للعرب والقتال وتقدم صهيون أخوا الملك حكمون وقال شدوا عزمكم وقاتلوا خصمكم ثم خاض المجال وطلب الميسرة في الحال وقاتل الأبطال فدد أكثرها على الرمال وتأخرت عنه الرجال ورأت النصاري تلك الفعالة اعترافاً بالإنذمال وهجموا عليه من اليمين والشمال فأبلام بالذل والويل وقتل جماعة من الفرسان الخيل وكان كلما كثرت عليه البكتائب وضايقته العساكروا المواقب يتذكر أخوه كليب الأسد الغالب فيها جهم هجوم السباع ولا يخاف ولا يرتاع فعند ذلك تأخرت عنه الفرسان وتوقفت عن قتاله الفرسان وكان برجيس من فرسان الممارك فلما بلغه ذلك نما غيظه وزاد وهجم بالعساكر والأجناد طالباً ساحة الميدان من حوله القسوس والرهبان وعلى رأسه الرايات والألوية فلما اقتربت من تلك الناحية وقعت عينه على صهيون أخو الملك حكمون فتقدم إليه وهجم عليه وضربه بالسيف على عاتقه خرج يلع من غلائقه فوقع على الأرض قتيلاً وفي دمه جديلاً فعند ذلك ضجت طوائف اليهود لما رأوا أميرهم مفقود فاستغاثوا بالتوراة والتلويح فالتقام برجيس كالنمرود وقتل منهم كل فارس معدود وكان المهلهل يقاتل من بعيد الفرسان الصناديد ويمددها على وجه الصعيد فلما رأى طوائف اليهود متأخرة بعد أن كانت ظافرة وهم يصيحون ويندبون هل فقد صهيون فلما عرف باطن الطوية أخذته الغيرة والحمية فقصد الملك برجيس إلى ذلك المكان وفي الطريق التقى بأخيه سمعان وهو ينحى الأبطال والفرسان فهجم عليه هجمة الأسد وضربه بالسيف المهند القاه على وجه الأرض يختبط ببعضه ببعض فلما قتل الأمير سمعان حمل جيش النصاري على الزير من كل مكان عند ذلك دقت النوافيس وحمل أيضاً برجيس وتبعه كل أسقف وقسيس .

ولما رأت اليهود أفعال المهلهل أيقنت ببلوغ الأمل فارتدت إلى قدام بعد ذلك الانهزام التقت الرجال بالرجال والأبطال بالأبطال وعظمت الأهوال وما زالوا على تلك الحال إلى أن بلى النهار وأقبل الليل بالاعتقار فافترقوا عن بعضهم البعض وزالت كل قبيلة في ناحية من الأرض .

( قال الراوى ) وكان الملك برجيس قد صعب عليه قتل أخيه سمعان ونظم على  
 نحيبه إلى تلك الاوطان وكذلك استعظم حكمون قتل أخيه صهيون فكانت دمية  
 عظيمة على الملكين وداية خسيمة على الفريقين ولما أصبح الصباح وأشرق بنوره  
 ولاح ركبت العساكر واصطفت وانقسمت إلى ميامن ومياسر فتقاتلوا بالرماح  
 والخنجر والسيوف البوائر فكان الزير كالأسد الكامر جرى الأبطال في ذلك  
 اليوم من الأهوال ما يشيب رؤوس الأطفال واستمروا على تلك الحال وهم في أشد  
 قتال وخصام عشرة أيام على النمام وكان الزير قد فتك فتكا عظيما وقتل من  
 النصارى عددا جسيما فلما رأى الملك برجيس ذلك خاف من الوقوع في المهالك لأنه  
 كان من الملوك الكبار أصحاب السطوة والافتدار أمره نافذ في جميع الاقطار  
 يخاف من الانكسار والوقوع بيد المهمل الجبار فجمع أركان دولته ووزراء  
 مملكته وعقدوا بينهم ديوانا فاستقر رأيهم على المصالحة وتوقيف الحرب بعد  
 المصادمة والمصالحة وأن يرحلوا بأمان من الأوطان ويبقوا مع حكمون  
 كأصحاب والاخوان على طول الزمان ثم إن الملك برجيس أرسل إلى حكمون  
 بعض وزرائه المعتبرين بعلمه بذلك ويأنيه بالخبر اليقين فسار الوزير إلى عند الملك  
 حكمون وأعلمه بواقعة الحال ففرح حكمون وباقى الأمة العبرانية لأنهم كانوا  
 يخافون سطوة الملوك النصرانية فأجابوه إلى المطلوب وحمد الله الذي أناله من غوائل  
 الحروب وهكذا تم الاتفاق ووقع الصلح والوافق ورجع برجيس من تلك الآفاق  
 بمن معه من الرفاق بعد أن رتب على الملك حكمون مالا معلوما يدفعه كل سنة  
 إلى خزينة الملك .

( قال الراوى ) وعظمت منزلة الزير عند حكمون وقال مثلك تكون الفرسان  
 خانت اليوم عندى كالولد وأعز من الروح في الجسد فلولاك كنت في حال تعيس  
 واستولى عليا الملك برجيس وكانت الأميرستير قد شامت أفعال الزير فأنفذ  
 عليه وقد مال قلبها إليه ثم قالت لا عدمنك أيها التحرير فإنك تسحق الإكرام  
 والخلع وكان الملك قد مال إليه كل الميل فقدمه عن جميع فرسان الخيل ورفع  
 منزلته على الكبير والصغير ولقبه الأمير وأعم عليه بنشان من اللباس يمتاز به  
 على كبار الناس وأكرمه غاية الإكرام وأجلسه على سفرة الطعام ولما فرغوا من  
 الأكل وشرب المدام قال له الملك تمنى على أيها الأمير والسيد الخطير فهما



طلبت أعطيتك إياه بدون تأخير فطلب منه الزير أن يعطيه السيف والبرع والمهر  
 فالأخرج وأعلم حكوم بنفسه وطلب منه أن يجهز له سفينة ويرسله إلى مدينة حيفا  
 ومن هناك يسير وحده إلى مرج بني عامر محل إقامته لأن نفسه اشتاقت إلى أهله  
 وعشيرته فلما سمع حكوم بواقعة حاله وأنه هو المهلهل زاد مقامه عنده وقال له  
 هذه بلادى أمالك وأموالى بين يديك فاقم عندنا طول عمرك هاتنا والله لأنفسى  
 جميلك ومعروفك قال الزير لا يدلى من الذهب لاني لحد الآن ماأخذت بشارى  
 ولا طفيت من العدا لبيب نارى عندذلك أهداه الحصان الأخرج وأعطاه السيف  
 والرمح وعدة الحرب وجهز له مركبا من أحسن المراكب وأمر القبطان بمداراته  
 وامتنال أوامره وإنه بعدآن يرجع إلى حيفا يرجع حالا ثم سار معه حكوم إلى  
 المراكب مع أكابر دولته وقال له عند الوداع الله يبلغك آمالك فلا تقطع عنا  
 أنخبارك فسلم عليه المهلهل ودعا له بطول العمر ثم رجع حكوم إلى المدينة وسافر  
 للمركب بالتهليل وفي اليوم الرابع أشرقت السفينة إلى ميناء حيفا وألفت مرساها  
 ونزل المهلهل إلى البلد وبقي الحصان في المركب وأمر القبطان أن يحتفظ عليه  
 لوقت الطلب ومن هناك تسربل بالسلاح تحت الثياب وقصد دياره فالتقى بطراف  
 ابن ناصر وهو حافى عريان وقد كان من الأعيان ومن أصحاب الزير فأقبل إليه  
 وسلم عليه فرد عليه الزير السلام ثم عرفه بنفسه وأخبره بما جرى عليه من  
 الأول إلى الآخر فقال أهلا وسهلا بقدمك علينا فوالله كنا قد قطعنا الأمل من  
 سلامتك فالحمد لله على اجتماعنا فقم بنا إلى ربنا حتى ننظر أهلك لأنهم دائماً  
 ذكرك فقال الزير إني لاأذهب إلى هناك حتى أذهب إلى حى بنى مرة وأنظر باقى  
 قوما الذين التجؤا إلى جساس فسر معى إلى هناك فسار ناصر معه وهو فرحان  
 وجدا فى مسيرهما حتى وصلا إلى أحياء بنى مرة فالتقيا بالأمير سالم المهيأ فاصدا  
 للصيد مع جماعته ولما اقرب سالم من المهلهل .

(نم الجزء السادس ويليه الجزء السابع)

# الجرء البسابع

من قصة الزير أبو ليل الملهل

وينظره من قلبه اليه بخياء بالسلام وجعل يأمل فيه ويقول والله من يوم غاب  
حامينا فقد عرفنا وما أبصرنا قامتة إلا هذا اليوم ثم دمعت عيونته فقال الزير كيف  
تجنى عليه وأنت ملتجىء إلى أعداء فعند ذلك عرفه ونزل عن ظهر الجواد ووقع  
عليه واعتنقه المهمل وطيب خاطر جماعته وقال لهم ابفوا على ما كنتم عليه وعندهما  
بشمعون صرير السيوف في أعناق بني مرة فحينئذ تفعلون ما يجب عليكم فعمله فسادوا  
في سرور وأفراح حتى يعلم بعضهم بعضاً ، أما الزير فإنه سار هو وطراف وهما  
مستكران حتى دخلا إلى حى جساس وقت المساء فوجد الحى في دق طبول ونقر  
دقوف وأمور تدل على مسرات وأفراح فقال المهمل في سره ما عسى أن يكون  
هذا ولما اقترب من صيوان جساس وجده ممتلئاً من الناس وجساس جالس في  
الصدر ومعه الأكاير والأعيان والمولدات تدق بالدقوف والمزامير وبعد قليل  
حضرت العبيد بسفر الطعام فقام جساس إلى المائدة وتقدمت بعده الأمراء وجعلت  
تتوارد الفرسان وتتزاحم على بعضها البعض فعند ذلك تقدم الزير مع جملة الناس  
وجلس بقرب جساس وأخذ يتناول من أنواع الأطعمة فلما رآه جساس أنكر  
أمره وقد استعظم كبرجسته وهو يأكل أكل الجمال فقال له جساس ادعولي يا شيخ  
فقال اني دائماً أدعوك ولست بناسيك على طول الزمان فإزداد جساس خوفاً  
وارتجفت أعضائه ولما انتهى من العشاء أمر جساس بإحضار الرمل وضربه في  
الحبال ورسم الأشكال فظهر له انكيس واحمرار وانه قادم عليه أوقات منحوسة  
وسيطر رجل لقي الجد عن قريب يذيقه الأهوال وقد تأكد جنده بأن ذلك  
هو نفس الزير لانه لا يوجد له عدو غيره فالتهب قلبه بناره وصاح من ملو رأسه  
بأستار فجاءت إليه إخوته وقالوا ما أصابك يا أمير فأنشد يقول :

قال جساس بن مرة في بيوت	اسمعوا يا إخواني أهل الوقا
حناق صدرى وامتلأ قلبي هموم	فالقلق والغم ضارب بالحشا
جمعت تحت الرمل حورته بسرعة	حتى أرى ما هو هذا البلا
رأيت لقي الجدات عن قريب	صاحب البطش ما بين الملا



ورأيت الجود له بيت عند      والجماعة شكلهم واقع حدى  
ما عاد لي عقل لهذا الرمل فطرة      حوت فيه اليوم يا أهل النها  
لو يصح القول قلت الزير جا      ما هو جالس بين الامرا

فلما فرغ جساس من شعره ولظامه وفهم الزير مطلوبه وعرف المقصود ووضع  
يده على قبضة سيفه حتى إذا قال جساس اقبضوا عليه ليفتك به ويعدمه الحياة  
ومن كثرة ما جرى على جساس من الغم والوسواس ترك من كان عنده من الناس  
ودخل على الحريم خوفا من أمر يأتي فلما رآه الزير فعل ذلك قال لا بد من قتله  
إن لم يكن اليوم يكون غدا ثم خرج من الصيوان مع الامير طراف وسارقا صدين  
الاوطان حتى وصلا إلى وادى الشعاب ودخل إلى الخيمة التي فيها بنات كليب  
فسمعت ابنة كليب الكبيرة صوته فقالت له من أنت وما هو اسمك فلما سمع صوتها  
عرفها فتقدم اليها فوجدها وشقايقها بثياب الحديد فتقطع قلبه وهطلت عيناه بالدمع  
وقال أتقبلوا الضيف يا بنات الاماجيد قالت مرحبا فانا أول من ضاف ولكن قد  
جار علينا الزمان فأولنا بعد العز والجاء وصرنا في حالة يرثى لها فاقصد يا شيخ محل  
الوليمة وهو المكان الذى تدق فيه الطبول فتحصل على بلوغ المأمول فقال بالله عليك  
يا صبية أن تحكى واقعة حالكم فقد جرح قلبى بهذا الكلام فقالت اليمامة لقد  
فكرتنا بمصابنا وعلى ما جرى فجلس الزير هو وطراف وجلست هى بجانبه ثم  
عرفها هى وشقايقها بنفسه وإنه هو عمها صاحبت بصوت عالى من ملو رأسها هذا  
فى الحلم أم فى اليقظة ثم وقعت عليه وشقايقها يتبلونه وقلن الحمد لله الذى أرننا  
وجباك بخير وعافية فواته قد زالت أتراحنا وتجددت أفراحنا وسمع أبو شهران  
عبد العزيز هذا الخبر فدخل عليه ووقع على قدميه لأنهم كانوا يظنون بأنه مات  
فكانت تلك الليلة عندهم من أعظم ليالى الأفراح والمسرات وبعد ذلك جلسوا  
يتحدثون فقالت اليمامة بالله يا عماء أن تعلمنا بقصتك وما جرى فى سفرتك فقص  
عليهم ذلك الخبر وما سمع وأبصر وختم كلامه بهذا القصيد :

يقول الزير أبو ليلى المهلهل      عيونى دمعا جارى بكاهما  
بكت دما على ما صار فينا      ليالى السعد ما عدنا زاهما  
عدمنا فارس الهيجا كليب      عقاب الحرب إن دارت رحاهما  
دمتى آل مرة جنع لبسل      لتقتلى وتشفى ما دهاها

فكنت بخيمتي ملق طريحا	ثلاث آلاف درتني قناها
وسحبوني لعند ضباع أختي	والقوني طريحا في حشداها
وقالوا يا ضباع خذي أخوكي	أخذنا روحه قوي عزاهما
فألقيني بصندوق مزقت	وأرمتني بوسط البحر ماها
وساقتني مياه البحر حالا	إلى بند اليهود على رباها
وجابوني لحكون اليهودي	أجل ملك الأرض جامها
فداوني وعالجني سريعا	فزالت ككربتني عما دهاها
بقيت أنا ثمان سنين غائب	وزال النرعني مع عاها
أسأل الله أن يحفظكم جميعا	على ما طالت الدنيا مداها

(قال الراوي) وكانت ليلة عند بنات كلب من أعظم الليالي وحضر تلك الليلة جميع أصحاب الزير فشرحوا وانشرحوا بقدمه وهنوه بالسلامة فقال لهم من الاوفق أن تكتسبوا أمري لحينما أنجهز لقتال الأعادي وأحضر جوادى ثم اعلهم بخبر الحصان وإنه أبقاه في المركب عند القبطان لينما يكون شاهد أهله وأقاربه ولما انتصف الليل ودعهم وسار قاصدا شاطئ البحر هذا ما كان منه وأما مرة أبوجساس فكان من عادته أن يذهب كل يوم إلى ساحل البحر ويتجسس الأخبار ويعود في آخر النهار فاتفق أن عبدان من عبيده كانا قد نظر المركب عند قدومه إلى ميناء حيفا فأعلماه به فاستأجر قارباً وقصد ذلك المركب وعند وصوله إليه وجد ذلك الجواد المذكور فاندش من رؤياه فسأل القبطان عنه فقال له القبطان هذا حصان الزير وقد حضر معنا من بيروت وسار نحو يومين لزيارته أهله ولم يكن القبطان يعلم ما هو جاري بين القوم من العداوة والحرب لما سمع مرة بخبر المهمل فإنه عاد سالماً غائماً استعظم الأمر وتعجب ولكنه كتم الخبر وقال للقبطان أتعني هذا الحصان فقال كيف أبيعه وهو مودوعا على سبيل الأمانة فقال لا من ذلك إنما أن تقبض ثمنه خمسة آلاف دينار أو أخذه منك بالقوة والاقتدار لأن ابني جساس ملك هذه الديار ويبدنا زمام الأحكام وما زال يلح عليه بالكلام إلى أن أمثل وأجاب خوفاً من أخذه بالقوة والاعتصاب فقبض القبطان الدراهم وسار مرة بالحصان إلى عند ابنه جساس وهو كاسب غانم وأعلمه بواقعة الحال وقدم المهمل إلى الاوطان ففرح جساس بالحصان لأنه كان من أجود خيول الأعراب



ولكنه خاف من الغوائل وعلم أنه لا بد من تجديد الحروب بين القبائل فاجتمع بأهله وأعلمهم بالخبر وأن يكونوا على استعداد وحذر .

هذا ما كان من حساس وأما الزير الفارس الدعاس فانه عند وصوله إلى البحر سار إلى المركب فلم يجد الحصان فسأل عنه القبطان فأخبره بما جرى وكان فلما سمع منه هذا الكلام أراد أن يضرب عنقه بحد الحسام ولكنه توقف عن أذاه إكراما لمخاطر مولاه ثم أمره بالرجوع إلى عند الملك حكمون ليقص عليه الخبر ويطلب منه الجواد الآخر فامتثل القبطان أوامره وأقلع من تلك الساعة حتى وصل إلى بيروت فأنزله الزير في القارب وسار به إلى عند الملك حكمون ودخل عليه وهو في السراية فلما رآه حكمون فرح فرحاً شديداً وقال أهلاً وسهلاً بالصديق الحبيب وترحب به غاية الترحيب وأجلسه بجانبه وأقام بواجبه أشار يقول وعمر السامعين يطول له

قال حكمون بن عزرا في بيوت	تشرح المخاطر وترضى السامعين
أنورت علينا الدنيا يا همام	بامربع الخيل إذا طلل الكمين
يا مهلهل أنت عز المحصنات	أنت نحر للأناس الملاجدين
قصدت أهلك ثم جيت لعندنا	هل شفت أهلك يا مهلهل سالمين
إذا كانت يلزم نجدة أحكى لي	حتى أسير بالجيش كله أجمعين
طيب قلبك يا مهلهل لا تخاف	ثم اطلب يا ضيا عيني اليمين

فلما سمع الزير كلامه شكره وأثنى عليه وأخبره بما جرى وكان من فقد الحصان وأن السبب في حضوره الآن أولاً لاجل سؤال خاطرة الشريف وثانياً ليطلب منه المهر الثاني وختم كلامه بهذه الأبيات :

قد أتيت اليوم في قلب حزين	على فقد مهري الآخر الثمين
فإن شئت إعطني أخوه	يا معز الجبار وفخر العالين
لا أريد مال ولا كثرة نوال	غير أبو حجلان مطلق اليمين
يا ملك حكمون إن مالي كثير	كل مال السبر في يدي خزين

فلما سمع حكمون هذا المقال تبسم وقال مهما طلبت مني لا نعزه عليك وجميع أمهاتنا بين يديك فوائده إننا لا ننسى جميلك ومعروفك على الإيمان وإن أبو حجلان بعد رواحك من الأوطان أظهر الوحشة ونفر من جميع الناس حتى لم يقدر عليه أحد من السياس ثم طلب منه أن يبقى عندهم عدة أيام ليستريح من متاعب السفر فاعتذر وقال لا بد من الرجوع في هذا النهار فأعطاء حكمون الحصان

وسار به إلى المركب وعند وصولهم إليها نزل بالجواد إلى المدينة فركب وقصد أهله فاتفق في تلك الساعة أن رجلاً من قبيلة جساس أبصر الزير فعرفه وسار إلى عند جساس وأخبره بقدمه وقال له إنني خائف عليكم من سطوته شاهدته في هذا النهار وهو مثل الأسد الكرار ثم أشار يقول :

يقول الشيخ يا أولاد مرة	تعالى واسمعوا لي يا فوارس
أيا جساس يا همام إسفع	أيا ملك يا أهل المجالس
فقد كنت قرب البحر سائر	رأيت خرج على اليوم فارس
على أدم أقب الضلع فارح	وفوقه درع من بولاد لابس
وفي كتفه قنا اسمر مكعب	بطل صنديد يوم الروع عابس
فهذا فارس اليداء مهلهل	مريع الخيل للأبطال داعس

(قال الراوى) فلما فرغ ذلك من شعره ونظامه أجابه سلطان بن مرة بهذه الأبيات

يقول اليوم سلطان ابن مرة	كلام الشيخ صادق يا فوارس
فإن كان أبو ليلى سيظهر	يغلى دمننا مثل البواطس
ويسبي من قبائلنا عذارى	ونترك أرضنا قفرا دوارس
ولا يقبل رجاء ولا عطاء	ويطرحنا على الغبرا نواكس

(قال الراوى) فلما انتهى سلطان من كلامه وقع الخوف في قلوب القوم وأخذوا يستعدون للقتال من ذلك اليوم وأما الزير فإنه كان قد جد في المسير حتى وصل إلى ديار والتقى بأهله وأنصاره فلما رأوا فرجوا به وأتت إليه اليمامة وشقايقها وكذلك إخوة الزير وكل من في الحى نساء ورجال فوقعوا عليه وقبلوا يديه وانتشرت الأخبار بقدمه إلى الديار بين الكبار والصغار حتى ملأت الأقطار فأقبلت الأبطال والفرسان وتواردت إليه السادات والأعيان وسلموا عليه وتمثلوا بين يديه وهنوه بالسلامة فشكروهم وأثنى عليهم وترحب بهم فذبح الذبائح وأولم الولائم ووعدهم بالمكاسب والغايم وبعد أن أكلوا الطعام وشربوا المدام أنهى عدى أخو الزير يقول :

يقول عدى أبيات فصيحة	أنا الزير والمولى عطانا
وكنّا قبل ما يأتى إلينا	بحال الذل في قهر حزانا
وجساس الردى غايب علينا	يريد هلاك تغلب مع أذانا
فأمري يا بنت بغي جيباً	هل حول الببال مع نانا



ولا تركب خيولا صافيات  
إلينا جيت يا جمل المحامل  
لربي الشكر ثم الحمد دايماً  
أيا سالم فانهض شد عزمك  
ونركب ثم نحمل فرد حلة  
ونترك دورهم بورا وقفرا  
ولا تقل سيوفنا في حانا  
ويا كهف العذارى والامانا  
إذا ما جئنا نقهر عدانا  
واركب فرق معلوق العنانا  
على أولاد مرة في لقانا  
ونقتلهم ونأخذ ثار أخانا

( قال الراوى ) فلما فرغ عدى من كلامه تقدمت اليمامة نحو عمرها وشكرت  
الله تعالى على سلامته ودعت له بطول العمر فضمها إلى صدره وانثفت إلى من حوله  
وأنشد وقال :

يقول الزير أبو ليلى المهمل  
وأقبل شعثكم والشر ولى  
ثمانى سنين وسط البحر غائب  
وفرّج لقى همى وغمى  
حيث أتيت زال الشر عنكم  
غداً جسّاس أقتله بسيفي  
وأنتم يا عدى ودريمان  
فأتوا بالصوافن واركبهم  
ودقوا طبلكم يا آل قيس  
وخبونى بعيد عن المنازل  
فلاقوه على خيل ضوامر  
ألا يا بنات إن السعد جاكم  
وراح الشر عنكم لا عداكم  
وبالى عندكم بما دهاكم  
وخلصنى ونجيت إلى حماكم  
ونلتن يا بنات منى مناكم  
وأخذ يا بنات بثار أباكم  
وباقى إخوتى تسلم لحاكم  
وهبوا جمعكم ومن معاكم  
وقيموا النار فى سائر حماكم  
غداً جسّاس يبرز للقاكم  
ولانى سوف أهجم من وراكم

( قال الراوى ) فلما فرغ الزير من كلامه طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم  
ورالت عنهم الأراج وأيقنوا بالنصر والتجّاح وما زال بنو قيس يجتمعون إلى الزير  
ويتواردون حتى صاروا فى جمع غفير وعدد كثير فاستعدوا للقتال والنزال  
فأطعموا الجوعان واكسوا العريان وأوقدوا الزيران ورجع الحى كما كان هذا  
ما كان من الزير وقومه وأما بنو مرة فلما بلغهم الخبر وكيف أن بنو قيس قد اتفقوا  
على التقريق والشتات من جميع الجهات وهم فى أفراح ومسرّات اجتمعوا بجسّاس وقصوا  
عليه الخبر وقالوا له لولم يكن الزير قد ظهر لما كانوا بنو قيس اجتمعوا على بعض هذه  
الآلام وخالفت أوامرك ومراسيمك العظام فقال لهم كفوا عن هذا المقال

ولا يحطركم الزير على نال فاستعدوا للحرب والقتال فعند ذلك استعدت الفرسان  
الفحول وركبوا ظهور الخيول وتقلدوا بالسيوف والنصول ولقد أملوا بالنجاح  
وبلوغ المأمول وركب جساس حصان الزير الاخرج وسار بذلك الجمع الغفير  
ولما اقتربوا من حى بنى قيس سمعت أبطال الزير دق طبولهم وصهيل خيولهم  
فهاجوا وماجوا فأمرهم الزير أن يتأهبوا للقتال ويلتقواهم إلى ساحة المجال فتبادروا  
في الحال وتقدمت الفرسان والابطال وركب الزير على مهره أبو حجلان وبعثهم  
إلى الميدان وكن في بعض الروابي والتلال مع جماعة من الرجال ولما اقترب جساس  
من رجال بنى قيس قال لهم لقد خالفتم أوامرى وغركم الطمع وهجم عليكم بالرجال  
وأحاط بهم من اليمين والشمال فالتقوه بقلوب كالجبال واشتد القتال بينهم وعظمت  
الاهوال وجرى الدم وسال

فلما رأى المهلهل تلك الاحوال لكز الحصان وتقدم إلى ساحة الميدان فشق  
الصنوف والكتائب ومرق المواقب وهو يهدير ويصيح من قلب فريخ ابشروا  
يا بنى بكر يا نذل والويل فقد أتاكم المهلهل فارس الخيل فسوف ترون يا أندال  
ما يحل بكم من الويل على ما علمتونا به من سوء الفعالي فقد أقسمت رب الامام  
الذى لا يغفل ولا ينام أنى لا أترك منكم شيخ ولا غلام ثم أنه مال وجال وضربه  
بالسيف العال وتبعه الفرسان والابطال من اليمين والشمال فلما سمع جساس صوت  
المهلهل اتقطع قلبه من الخوف والوجل ولكنه ثبت في ساحة الميدان خوفا من  
الهلاك والقضاء وأخذ ينهى الابطال والفرسان على القتال والنيات والهجوم على  
لقاء الاعادي قبل المات فتبوا ثبات الجبارة وقاتلوا قتال الاسود المكاسرة لكنهم  
لم يقدروا يثبتوا أكثر من ثلاث ساعات حتى انصبت عليهم النكبات وبلوا ببلايا  
لا تطاق من سيف المهلهل فارس الآفاق فولوا الادبار وأركنوا إلى الهزيمة والفرار  
بعد أن قتل منهم عشرة آلاف فارس كرار وتبعهم الامير جساس وهو في قلق  
ووسواس وغنموا بوقيس منهم غنائم عظيمة ومكاسب جسيمة ورجعت إلى  
الديار بالعز والانتصار والبطش والافتقار وفي مقدمتهم الامير مهلهل الجبار وهو مثل  
شقيقة الارجوان مما سال عليه من آدمية الفرسان ولما وصل إلى المضارب بقواد المراكب  
لاقته بنات أخيه وجماعته من أقاربه وأهاليه فشكروا على تلك الفعالي وقالوا مئلك  
فكون الابطال والفرسان ثم أنه جلس في الحيام وجلست حوله السادات العظام



وجابره الصدام فتحادثوا في الكلام وشكروا رب الانام على بلوغ القصد والمرام  
وبعد أن أكلوا الطعام وشربوا المدام التفت بعض القواد إلى المهلهل فارس الطراد  
وقالوا بالله عليك أن ننشدنا شيئاً من أشعارك لأن قلوبنا مشتاقة على الوقوف على  
أخبارك وما جرى لك في أسفارك فعند ذلك أنشد يقول وعمر الساميين يطوله

يقول الزير أبو ليلى المهلهل	فكل مقدر لا بد يأتي
يخنح الليل لا يدروا صفاتي	نزلت يا إخوتي وأبناء عمي
فلا توقد النار في الفلاة	فقالوا ضيفنا شرطوا علينا
وقالوا عننا هينات ياني	تكاخت اليامة مع حمامة
أنا مردى السباع المكاسرات	فقلت لها لييك جنتك
وجدت غيرنا مقترحات	فجيت لعلها في قلب صامد
جرجت بالبكا قلبي لاني	فئت يا يامة ليس تبكي
إذا ثارت حروب الفلاة	فهمك يا يامة ليس تبكي
إذا ما وجمت نار العداة	أنا همي كراديس الفوارس
هرب مني وصاح أنوا العداة	وجيت أنا على جساس رامح
وطالب تاره بالمرهفات	وقال الزير جانا يا بلانا
أتاه الزير دباح العداة	فقولوا لابن مرة ياتي عندي

(قال الراوى) فلما فرغ الزير من كلامه شكرته أخوته وجميع أقوامه فعند  
ذلك تقدم سالم الميا اليه وقبله بين عينيه وأبشار يقول :

مهلهل جيت هذا اليوم يومك	على ما قال سالم الميا
وأضحى القطريز هو في قدمك	وزال النجس والتوفيق أقبل
أزلت همونا زالت همومك	ولما جيت يازين الفوارس
نهار وليل ما أحد يلومك	فقم اركب عليهم يا مهلهل
وافرج معنا واخلي همومك	ونخذ النار من جساس حالا

(قال الراوى) فلما فرغ سالم من شعره طابت قلوب الجميع وعادوا لما كانوا  
عليه من الفرح والمسرّة وأما بنو مرة ابتلوا بالذل والويل من حرب الزير فارس الخيل  
ولما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح ركبا الامير مهلهل في مائة ألف بطل وطلب  
عزب القوم فالتقاء جساس في ذلك اليوم وكان يعميته مائة ألف مقاتل بين فارس

وراجل فانتشب بين الفريقين القتال وعظمت بينهم الاحوال وقاتل المهلهل حتى  
استقل فنكس الابطال الفحول على ظهر الخيل وقتل جماعة من السادات الاعاظم  
التيون اشتهروا بالفضل والمكارم وشاع ذكرهم بين الاعارب والاعاجم فمنهم  
الأمير شهاب المكنى بعقاب وغيره من السادات والانحباب استمر القتال على هذا الحال  
طول ذلك النهار فانكسر بنومرة أشد انكسار ورجع المهلهل بالغزو والانتصار  
ولما كان الصباح ركب المهلهل والفرسان فالتقاء حساس بالرجال وتقاتلوا أشد قتال  
ولما تقابلت الصفوف تبادرت المئات والالوف وبرز أخو حساس بن الصمين ولعب  
برحين بين الفريقين وطلب قتال المهلهل فانطبق عليه وحمل كأنه قطعة من جبال أوقلة  
من القمل فتطاغى بالرماح وتضاربا بالصفائح وثبت شاوش أمام الزير ثبات الابطال  
والمغاوير لانه كان من الابطال المشهورة والفرسان المذكورة استمر الاثنان نحو ساعة  
من الزمان وهم في ضرب وطعان وكان الأمير شاوش قد حتم على نفسه أمام الابطال  
لما أن يهلك في ذلك النهار وأن يظفر بخصمه ويعيس في عز وإقبال ثم صاح على المهلهل  
وطعنه بالرمح قاصد قبض روحه فالتقاها المهلهل بالدوفة فراحت خائبة بعدما كانت  
صائبة ثم تقدم المهلهل وهجم عليه وضربه بالسيف على عاتقه خرج يلعب من علاقته  
فوقع على الأرض قتيلاً وفي دمه جديلاً ثم هجم على الرايات وطعن الفرسان والسادات  
وقتل الرجال ومدد الابطال في ساحة المجال وفتك فيهم فتك الأسود الكاسرة  
وفعل أفعالا تعجز عنها ضناديد الجيابة وفعلت جميع أبطاله مثل أفعاله فقاتلوا  
القتال المنكر وأذاقوا الأعداء الموت الأحمر فلما رأى حساس ما حل بقومه من  
العذاب استعظم المصاب وخرج عن دائرة الصواب وزاد اكتساباً على اكتساب  
وذلك على فقد أخيه ليث الغاب لانه كان يحبه محبة عظيمة ومودة جسيمة فبكى  
وانسحب وولى يطلب لنفسه الهرب وتبعه رجاله وأبطاله ورجع الزير بباقي الفرسان  
إلى المنازل والأوطان وهو مثل شقيقته الأرجوان بما سأل عليه من أمة فالتقته  
الليامة بالاعتزاز والكرامة ثم نزل في الخيام مع السادات الكرام فأكلوا الطعام  
وشربوا المدام وكان في كل يوم يركب حسب عادته لحرب القوم حتى بلغ منهم غاية  
المنى وأبلاهم بالذل والعنا فلما طال المطال وعظمت على بني مرة الاحوال جمع  
حساس الرجال ومن يعتمد عليهم من الابطال وقال لهم ما هو قولكم في هذا الامر  
العسير فقد حل بنا التدمير وهلك كل سعيد وأمير وإن طال القتال لم يبق أحد من



الرجال فقال أخوه سلطان الراى عندي أن تأخذ أختنا الجليلة وبعض نساء القبيلة وتذهب إليه وتقع عليه وتطلب منه كف الاذى والضرر وتعطيه دية أخوه بها أمره وتقيمه ملكا على بلاد الشام وتدفع له الجزية في كل عام فقال حساس ومن يذهب ويقص ذلك الكلام عليه قال أنا وانت يا أخى فتبسم حساس وقال سمعت بأحد من الناس يرى الموت بين يديه فازحف إليه على رجله فقال سلطان أنا أذهب إليه بنفسى لأن بينى وبينه مودة قديمة ومحبة مستقيمة ثم إنه نهض في الحال وتاهب للسير والترحال وأخذ معه أخته الجليلة وبعض من نساء القبيلة وقصد المهلهل حتى وصل إليه وسلم عليه وقال بالله عليك أن تصفح عنا فقد أهلك رجائنا ولم تبق أحد منا وقد أتيتك الآن مع امرأة أخيك الجليلة وأكابر نساء القبيلة تقع على ساحة أعتابك وتطلب من جنابك وتبلغك غاية الارب من الفضة والذهب ونقيمتك ملكا على هذه الديار وتكون طوعك مدى الاعصار لانك سيفنا الثقيل ورعنا الطويل ثم أنشد هذه الايات بحضور الامراء والسادات

يا مهلهل استمع منى القصيد	قال سلطان بن مرة فى بيوت
ياحاة البيض فى يوم الشديد	ليت عمرك يا مهلهل الف عام
ليت عمرك كل يوم فى مزيد	فاعف عنا يا سياج المحصنات
كلنا أولاد عمك يا رشيد	نحن منك وأنت منا يا هام
تحت ظلك عيشك يبقى رغيد	فاعف عنا ثم دعنا فى حماك

فلما فرغ من شعره ونظامه أجابه المهلهل

إفتهم فحوى كلامى فى قصيد	إفتهم يا ابن عمى ما أريد
وأنا فى حقكم لست عنيد	ليس لى ذنب فى أى الامور
ليت عمرك يا ولد عمى يزيد	غصب عنى يا سياج المحصنات
على يمامة بنت أختك الا كيد	كل ذا جارى عليكم يا رجال
خذ بشارى أيها البطل العنيد	المامة كل يوم تقول
كل قول صادق والله شاهد	فإن عفت أنا عنكم اعف
لأنى عن أمرها لست أحييد	وإن أبت لا أعالف قولها

(قال الراوى) فلما انتهى الزير من شعره ونظامه قال السلطان ومن حضر معه لاني لا أكف الحرب والقتال ولا أرفع عنكم السيوف الصقال إلى يوم القيامة أو أتمنى الممامة فإذهب إليها وخاطبها بما خاطبتى به أمام هؤلاء الاعيان

فمساءه أن يجيب طلبك يا سلطان فعند ذلك قصد سلطان النمامة أخته الجليلة ومن حضر معه من نساء سادات القبيلة فدخلوا جميعا إليها وسلموا عليها وقبلت الجليلة بناتها وقالت لمن أما كني يا بنات الأكارم والوفار فقد قتلت رجالنا وهلكت فرساننا وابطالنا وساءت أحوالنا وصارت عبرة لمن اعتبر ومثلا لمن البشر فأجابتها النمامة أنا لا أصالح حتى لا يبقى منا أحد يقدر أن يكافح إن كان عني عجز عن قتالكم فأتانا أنوب عنه والتقى بأبطالكم ثم أنها ختمت كلامها بهذا الشعر والنظام :

قالت بمامة من ضمير صادق	يا جليلة أقصرى عن عناكم
أنت وخوالى وكل عشائرى	لا تزيدوا لفظكم ولا لغاكم
نظمت الماجد كليب والدى	غسدا وماله ذنب معاكم
جساس طعنه من قفاه بحربة	ودعا على الغبرا حقير حداكم
أنا وأخسوق بقينا بدله	نمسي ونصبح ولا ننسى بلاكم
أنا لا أصالح حتى يعيش أبويا	وزراه راحك يريده لقاكم

(قال الراوى) فلما فرغت النمامة من شعرها ونظامها وفهمت الجليلة غوى كلامها رجعت هي وأختها مع باقى النساء إلى الحى بدون أدنى إفاضة وأخبروا الأمير جساس بواقعة الحال وما سمعوه من المقال فاعتراه الخوف والاندھال وأيقن بالهلاك والوبال فقال أخوه سلطان وكان ذا مكر واحتيال إنى سأهلك الزير أبيا الأمير وأقوده إليك عند الصباح كالبعير فقال ماذا عولت تفعل وما هو العمل قال إنى أقصد الميدان فى جماعة من الأعوان وأحضر هناك ثلاث حفاير ونغطيهم بالقش حتى يحموا عن عيون العساكر فما كان الصباح والتقى الجحفل بالجحفل فتبرز أنت إلى المهلhel وتكون أنت عارف بهم فتقوده إليهم وبهذه الوسيلة تتم الحيلة فيسقط ويهلك فى هذا الشرك فنخلص من شره وتبلغ ما نتمناه فاستصوب جساس هذا الرأى واستحسنه وخرج ذلك الليل مع أخيه سلطان فى جماعة من الصييد والأعوام حتى وصلوا إلى المكان فحفروا ثلاث حفاتر عميقة وغطوها بالقش ووضعوا عليها التراب حتى يخفى عن العيون ثم رجعوا إلى أماكنهم وهم ميروزيين باتوا تلك الليلة على مقالى النار وهم ينظرون طلوع النهار هذا ما كان من هؤلاء وأما الزير البطل التحرير فإنه ركب فى الصباح بفرسان الكفاح قصد ساحة الميدان بقلب أقوى من الصوان فالتقاء جساس بالمسكر ثم انفرد



بنفسه نحو تلك الحفاز وأخذ يلعب الجواد على عيون العساكر والقواد فرآه  
بعض الفرسان وهو يحول في ذلك المكان على ظهر الحصان فاعلم المهلهل بذلك  
الشان وقال له أن خصمك ظاهر للعيان وهو في تلك الناحية من الميدان فلما رآه  
المهلهل قصد على عجل ليقتله ويبلغ الأمل فلما اقترب منه ابتعد حساس عنه فتبعه  
المهلهل على الأثر فسقط في إحدى الحفر فارتد عليه حساس وانطبقت عليه باقي  
الناس بقصد أن يطعنوه ويهلكوه ويعدموه فله در الحصان أبو حجلان فإنه كان  
من عجائب الزمان وغرائب الآوان أخف من الغزلان وأسبق من البرق عند اللعنان  
فإنه عندما وقع ضرب بحافة الأرض ارتفع حتى صار بين الفرسان بالميدان فرجعت  
الخيول عنه مدبرة فاستعظم تلك الأمور المنكرة وغاب عن الوجود حتى صار في  
صفحة مفقود فرأى حساس ينحى أبطاله ويصيح على رجاله فتقدم نحوه بالجواد ليشتفي  
منه غليل القواد فانفق المقدر بوقوعه في الحفرة الثانية من تلك الحفر فوثب به  
الجواد وانتصب أسرع من النظر إذا وثب حتى صار على وجه الأرض فانتقلبه  
عليه العساكر على بعضها البعض فزاد بالزير الكدرو طار من عينيه الشرر فقصد  
الأمير حساس دون باقي الناس ليقتله ويعدمه الخواس فسكنى به الجواد في الحفرة  
الثالثة وكانت عليه أقبح حادثة وكان جواده قد أعياه التعب وضعف قواه وأنحل  
منه العصب حتى لم يعد يمكنه أن يفعل كما كان يفعل وكذلك الأمير مهلهل فقد أنهك  
حيله وطاش واعتراه الخوف والارتعاش وأيقن بالهلاك والمات وآيس على نفسه  
من الحياة فكانت غلة عظيمة ودامية جسيمة فلما بلغ حساس الأمل ونجح بذلك  
العمل أيقن ببلوغ الأرب ومباح من شدة الطرب على باقي رجاله ومن يعتمد عليهم  
من أبطاله يه ويلكم أدركوه وأطمروه واقتلوه فان تخلص هذه المرة من هذه  
الحفرة لا تتأملوا بنجاح أو نصرة فلما سمعت الرجال منه هذا المقال قصدوا ذلك  
المكان من اليمن والشمال وكانت أيضاً ذو تغلب قبيلة الزير فارس المعجم والعرب  
قد أقبلت أبطالها وفرسانها ورجالها وأنشب بينهم وبين القوم قتالاً لم يسمع بمثله  
قبل ذلك اليوم وكان القتال في ذلك اليوم بجانب تلك الحفر ولما عظمت الأهوال  
وتكردست جثث القتلى على الأرض مثل التلال من ضرب السيوف وطعن  
النصال هجم حساس أمام الناس وقال للفرسان والأبطال والشجعان أدركوني  
في هذا النهار واسمعوني بالتراب والأحجار واردموا هذه الحفرة في ساعة الحال

وَأَنَا أَرَدْتُ عَنْكُمْ هَجْعَاتِ الرِّجَالِ فَتَقَدَّمُوا مِنْ عَجَلٍ وَبَادَرُوا بِأَجْزَاءِ هَذَا الْعَمَلِ غَيْرِ  
أَنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا الْأَمَلَ لِأَنَّ إِخْوَةَ الزَّيْرِ وَالْفَرَسَانَ الْمَشَاهِيرَ هَجَمُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْيَمِينِ  
وَالْيَسَارِ وَضَرَبُوا فِيهِمُ السَّيْفَ الْبِتَارَ فَأَبْلَوْهُمْ بِالذِّلِّ وَالْدمَارِ وَكَانَ الْأَمِيرُ مَرَّةً بِالقُرْبِ  
مِنْ تِلْكَ الْحُفْرَةِ فَرَأَاهُ عَدِي أَخُو الزَّيْرِ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَالْقَاهُ فِي تِلْكَ الْحُفْرَةِ  
بِالعَجَلِ وَقَالَ خِذْ عَمَلَكَ يَا مَهْلَهْلُ وَلِمَا صَارَ بِالقَاعِ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ أَخْرَجُوا  
الزَّيْرَ مِنْ تِلْكَ الْحُفْرَةِ بِالقُوَّةِ وَالْإِقْتِدَارِ فَعِنْدَ ذَلِكَ انْتَرَحَتْ مِنْ بَنِي تَغْلِبِ الْقُلُوبُ  
وَزَالَتْ عَنْهُمْ النُّعُومُ وَالْكَرُوبُ وَأَيُّقُنُوا بِالفَلَاحِ وَالتَّوْفِيقِ وَالنَّجَاحِ وَقَصَدُوا  
الْحَرْبَ وَالْكَفَاحَ وَالتَّقْوَا أَعْدَاءَهُمْ بِأَسْنَةِ الرِّمَاحِ وَمَالَ إِيْضًا الزَّيْرَ عَلَى الْقَوْمِ  
وَنَادَى الْيَوْمَ وَلَا كُلَّ يَوْمٍ وَفِي الْحَالِ اشْتَعَلَتْ نِيرَانُ الْقِتَالِ وَقَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى قَدَمِ  
وَسَاقٍ وَارْتَجَمَتْ جَوَانِبُ الْآفَاقِ مِنْ ضَرْبِ السِّيُوفِ الدِّقَاقِ وَالرِّمَاحِ الرِّقَاقِ وَجُمِدَتْ  
مِنْ الْقَوْمِ الْأَحْدَاقُ وَفَعَلَ الزَّيْرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَمَا لَا لَا تَطَاقُ وَمَا زَالُوا فِي أَشَدِّ قِتَالٍ  
إِلَى وَقْتِ الزَّوَالِ فَعِنْدَ ذَلِكَ دَقَّتْ طَبُولُ الْإِنْفِصَالِ فَرَجَعَتْ بَنُو مَرَّةٍ بِالْوَيْلِ وَالْحَسْرَةِ  
وَالْمَهْلَهْلُ بِالنَّجَاحِ وَالنَّصْرَةِ فَتَزَلَّ عَنْ ظَهْرِ جَوَادِهِ وَخَلَعَ آتَةً حَرْبَهُ وَجَلَّادَهُ وَجَاءَتْ  
السَّادَاتُ وَأَكَلَتْ مِنْ زَادِهِ وَلِمَا جُلسَ فِي الصِّيَوَانِ وَنَادَى عَلَى عَبْدِهِ أَبِي شَهْوَانَ بِإِحْضَارِ  
الْمَدَامِ إِلَى الدِّيَوَانِ فَأَحْضَرَهُ بِالْعَجَلِ فَتَنَاولَهُ مِنْهُ الْمَهْلَهْلُ وَمِنْ حَضَرٍ فِي ذَلِكَ الْمَحْقِلِ  
فَعِنْدَ ذَلِكَ تَذَكَّرَ الزَّيْرُ مَا جَرَى لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَهُولِ فَأَنشَدَ يَقُولُ :

يقول الزير أبو ليلى المهلهل	قدمع العين هطال عمنا
لقد قتلوا أخى أولاد عمى	وقالوا ما رأوه إلا جيانا
ولا يدرون بأسى واقتدارى	فقطعتهم ولم أخشى الزمانا
أنتنا فى كليب أولاد مرة	أتونا داخلين على نسانا
وقالوا كَفَّ عَنَّا يَا مَهْلَهْلُ	فقد جكمت سيفك فى أذانا
خاطب ما تروم اليوم منا	واتركنا فقد صرنا حزانا
فقلت لهم روحوا للامة	رضاعا اليوم أحسن من رضانا
قتلنا فى كليب الوف قوم	فما فيهم ردى ولا جيانا
أقتلنا من بنى مرة إمارة	فلا بسما نيساب الطليحانا
فراحوا الكل قد وقعوا ليلىا	وقالوا عمك أرسلنا جيانا
فقلت اذهبوا أولاد عمى	فهذا القول ضحك فى لحانا



فأنا لا نصالح في كليب      إلا أن نراه على الحصان  
وقد حفروا لقلعاني حصار      وغطوا رماحهم قد كفانا  
فركبوا خيولهم وأتوا حذاها      وقالوا قد أنانا قد أنانا  
وقف جساس ما بين الحصار      هجمت عليه أطعنه السنانا  
فولى هاربا من هول حربى      ومرة قد قتلناه عيانا  
فكونى يا جماعة فى انشراح      وحط دأى فى طول الزمانا  
فسوف أريد جساس بسيفى      وكل سيد يبغى أذانا

(قال الراوى) فلما فرغ الزير من شعره ونظامه شكره جميع أقوامه ولما كان

الصباح رجموا على ما كانوا عليه من الحرب والكفاح وما زالوا فى قتال وصدام  
عدة طويلة من الأيام ولما طال المطال اتفقوا على توقيف الحرب والقتال وأخذوا  
هدنة شهرين لراحة الفريقين فاتفق فى بعض الأيام بينا كان الزير خارج الخيام  
معه جماعة من الخدام وإذا برجل يقود مهر آدم كامل الصفات فاستحسنه الزير  
غاية الاستحسان وقال لقائده ما هو أهل هذا الحصان يا حار الشمايل إيه من  
الخيول الأصابل قد أتيت به من أبعد الحلال لأهديه للامير مهيا فتمعجب الزير من  
الاتفاق الغريب وقال لقد نلت مرادك من قريب فأنا هو مهيا الذى أنت قاصده فأخذ  
منه الجواد وأمر له بألف دينار وبلغه مقاصده فدعا له بطول السير والبقاء وعلو  
الشان والارتقاء وسار من يومه إلى قومه فاعتنى الزير بذلك الحصان وفضله على  
جميع الخيول الجياد واتفق فى ذلك النهار إنه اتقى برجل اختار وهو راكب على  
دابة سوداء مثل الظلام ووراها كرا ابن سبعة أيام وهو يبرطع خلفها وتارة من  
قدام فلما رآه الزير أعجبه وقال لذلك الشيخ اتبع هذا الكرفقال بكم فقال ليس على  
الكريم شرط فأعطاه الزير مائة دينار وأخذ منه وسله إلى السابى قرباه مدة  
أربع سنوات ثم دخل الزير ذات يوم إلى الاصطبل فظفر الكرو وهو متعافى  
فأمر السابى أن يضع عليه عدة ولجام فأخرجه وأسرجه وركبه فركب عليه الزير  
وساقه ورجع إلى الورا فرده إلى اليمين فراح شمالا واجتهد أن يمشى فها كان  
يمشى معه فغضب منه والكره برجله فى الركاب فتضايق المشوم من فعالة وضربه  
بنعالة شرط شرط من شدة الوجع كأنها صوت مدفع فغضب الزير وتالم وضربه  
بالسيف فأزهرته الدم ودخل إلى صيوانه فاجتمع بنو به وأعيانه وقال لقد

جريت ذى الاسل واكرمته فضاع فعلى معه وما قدمت هذا المثل أبها السادات  
الاخيار لا لتألموا أن الحمار يقتنى الحمار ثم أنه ركب ذلك الحصان فوجده من  
عجائب الزمان فزاد انشراحه فيه فأمر السابيس أن يسوسه ويدأويه ثم أنشد يقول :

يقول الزير أبو ليلي المهامل	بلوم الشعر ما تغلى بمالي
أبا غالى رخصيت المثل تركب	تعالى واسمى منى مقالى
جمع الخيول للحرر حوام	شبيه الصب تعدمها الموالى
وأما الشقران طار وانصديق	بنات الريح تسبق فى المجال
وأما الخضر مركوب الامارا	فتركبها الملوك وكل والى
وأما الدم زيدوهم عليقا	وسيوهم لدهمات الليالى

(قال الراوى) فلما فرغ الزير من كلامه شكره قومه على حسن اهتمامه ثم استعد  
الفريقان للقتال وجرت بينهم عدة وقائع وأهوال انتصرت بها المهامل وكسب أهوالا  
كثيرة وقتل سادات كثيرة حتى ضعفت بنو بكر وذلت وبعد كثرتها فلت واضمحلت  
(قال الراوى) فبينما هم فى حالة النذل والانكسار وإذا بغبار قد علا وثار قاصدا بلادهم  
وتلك الديار فتمشقت إليه الابصار ساعة من النهار إلى أن ارتفع وتمزق وبان  
من تحته ألف فارس وكلهم بالسلاح والدوق وفى أولهم فارس بالحديد غاطس  
كانه قلة من القل أو قطعة فصلت من ذيل جبل وعلى رأسه اليارق والرايات  
والسناجق فلما رآه حساس استبشروا وأيقن بالفرج بعد الشقا والكدر ولما اقترب  
للعيان وتأملته الفرسان وإذا به أسد الأجسام الأمير سيئون ابن الأمير همام وكان  
المذكور قد خرج فى جماعة من فرسان الصدام للغزو على بلاد الروم وذلك من  
عهد وقوع الزير فى البحر كما سبق الكلام فلما عرفوا وتحققوا خرجوا إليه  
واستقبلوه وفرحوا بقدومه إلى الديار وكان ذلك اليوم عندهم أعظم نهار فذبحوا  
الذبايح وطعموا الغادى والرائح وكان أفراح الخلق أبوه همام وأمه ضباغ حيث  
لم يكن لهما غيره سوى الذى قتل الزير على بير السباع فلما نزل بصيرانه بأبطاله  
وفرسانه خلع عدته وغير بذنته ودفت له الثوبات وقامت الأفراح والمسرات  
وعمل حساس وليمة عظيمة لها قدر وقيمة استدعى إليها جميع الأكابر وأسراء  
القبائل والمشائر وكان شيبون قد وجد السادات والاعيان فى هموم وأحزان  
فسأل عن ذلك الشأن فقال حساس لا تسأل يا ابن أخى عما صاناردها فان خالك



الزير المهان فإنه لم يكتف بقتل أخيك شيبان حتى جعلنا مثلاً بين العربان على طول  
الزمان فإنه أفتى رجالنا وأهلك أبطالنا وقد حرمانا هجوع الليل وهدمنا القوى  
والحيل كل هذا وهو لا يقبل مناديه ولا مال ولا فدية وقد أعلنك بالقضية  
وأوقفناك على باطن الطوية فلما سمع شييون هذا الكلام صار الضيا في عينيه  
كالظلام من عظم ما قاله احمرت عينيه وشتم خاله وأوعدهم بالمساعدة والمعاضدة  
وأن يكون معهم على قتال خاله يد واحدة ثم نظم هذه القصيدة وأرسله لحاله على  
سبيل الملام والتهديد:

قال شييون ابن همام الأمير	حامي الزينات طعان العدا
مرعب الفرسان في يوم اللقاء	ساقيا للعدى كاس الردى
ضرب سيفي بقطع السيف المتين	ثم يقدح الصخور الجدا
كل من يبنى قتالي يرتدى	ويرتدى فوق الصعيد ممدا
لم يبق لي مقارن في المجال	حين يلقوني يولوا شردا
وانت يا خالي مهلهل يا همام	شد عزمك للقتال إلى غدا
لا تقبل يا خالي ما أعلمتى	يا قليل العقل لا تتمردا
أبرز إلى في الصباح ولاقنى	ثم أبشر يا مهلهل بالردا

(قال الراوى) فلما فرغ شييون من شعره ومقاله ختم الكتاب وأرسله إليه  
بحاله مع رجل من أبطاله فلما فتحه الزير وقرأه وعرف لحوى معناه أجارت  
عيناه وغاب عن دنياه وقد شق عليه وتأسف وصفق كفا على كف وقال إنه  
معدور في هذه الأمور لأنه جاهل مغرور فاقضى أن ينتصح قبل أن يقتضح  
فأجابه على آياته بقول:

(نم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن)

## الجزء الثامن

من قصة الزير أبو ليلى الملهل

قال أبو ليلى الملهل لاني  
يا فتى شيون يا ابن أختي ضياء  
ثم تطلبنى إلى سوق المجان  
احتفظ من أن تجهل يا أمير  
اطرد الشيطان إبليس اللعين  
لا تخالفى واسمع ما أقول  
رد عما أنت فيه لا تزيد  
شد عزمك غدا تتلاقى سوى

مخرج الكروبات في يوم الزحام  
تهسدى في كتابك يا اعلام  
وانت قصير على ضرب الحسام  
الجهل يسقيك كأسات المدام  
وانتصح من قول خالك يا همام  
يقتلك جهلك وما تبلغ مرام  
إن كنت تبقى حربي والصدام  
من طلوع الفجر إلى وقت الظلام

فلما انتهى الزير من شعره ونظاه أرسل الكتاب إلى ابن أخته شيون فلما  
فتحته وعرف ما احتوى عليه من المصمون مزقه ولم يكثرث ولما أصبح الصباح  
وأشرق بنوره ولاح ودقت طبول الحرب والكفاح وركب شيون وجسام  
وكذلك الزير الفارس الدعاس والتفوا بأبطالهم ورجالهم وتشددا في قتالهم وكان  
شيون قد برز إلى ساحة الميدان وتبعه الأبطال والفرسان والتقى بفرسان تغلب  
وفعل بهم العجب فما منهم فارس إلا أعطبه وعن ظهر جواده ألقاه ثم صاح وحمل  
بقلب أقوى من جبل وطلب براز خاله الملهل وكان الزير لما شاهد أفعال ابن  
أخته وما فعل بأبطاله ورفقته حمل عليه واحمرت أفاق عينيه وقال له اذهب يا وجه  
العرب قبل أن تهلك وتعطب فقال إلى ابن أخته يا خالي وأنت غاية بغيتي وآمال  
فوالله لأقيلك في هذا اليوم وأطفي أخبارك من بين القوم لأنك طغيت وتجبرت  
واقتريت فأغتاظ الزير من هذا الكلام والتهديد والتقاء بقلب شديد وجري  
بينهما في القتال وقائع وأهوال تشيب الأطفال ولما طال المطال قال له الزير أمام  
الأبطال ارجع يا ابن أختي بأمان قبل أن يحل بك الهوان وتلحق بأخيك شيان  
فارجع إلى أهلك وأهلك وأرسل إلى أبطال قومك مع جسام عمك فلم يجبه شيون  
بكلام بل كان يقاتله كسبع الاجام وكان الزير كلما حكم عليه الضرب في الحرب  
تمتنع عن أذاه شفقة عليه وكراما لحاظروا إليه ومازل يقاتله ويداريه وينصحه  
بالرجوع عما فيه إلى أن أقبل الظلام فعند ذلك توقف القتال ورجعت الفرسان والأبطال



عن ساحة المجال ثم التقوا في اليوم الثاني وكان أولهم يبرز إلى ساحة الميدان الأمير  
شيبون فصاح وطلب رار الماهل فالتقاء الزير ونهاء عن قتاله فلم ينتصح بمقاله بل  
تقدم إليه وهجم عليه وأشار يقول متهدداً إياه أمام الفرسان والمحول

<p>أياك شيبون أين همام الأمير استمع يا زير قولي واغهم ما قتالك مخلص عسى ولا ثم آخذ فار أعماى الجميع ليس لك قلب على أحنك بمن كم قتلت منهم خلق كثير سوف ترى حربي يا ماهل قد أخبروني يوم جئت بأنك ما يقنى الحمار إلا الحمار هات لي سيفك ورعك والثياب حتى أقتلك من حساى والقما إن كنت لا تنصح فهذا حربنا قلها سمع الزير هذا الكلام وقع عليه أشد قال أبو ليلى الماهل ثم قال هرجت يا شيبون ما في قولك كثير لو سقيت الجحش من سكر وسمن لا طاش أصله ما ينفع منه الجمل وأنت يا شيبون لو لم تكن حمار خانى قد عفوت عنك البارحة وأنت تعلم إني سبع الرجال هذا من غير التوايع والغريب كم نصيحة نصحتك لا تنتصح لعمري لي ذنب إن أتاك مني ضرب دونك للبدان يا شيبون قم</p>	<p>فارس الفرسان في يوم النكير لأبد من قتالك يا وغدا حقير من حساى اليوم لو إنك نظير كم بطل صديد صبره حفر وأولاد عمك ذاقوا منك النكير كم يمتت كل طفل صغير في لساء الإبطال مالى نصير يا قليل العقل تركت للحمير ما أنا مثلك ولا عفى صغير هات أبو حجلان كالطير بطير وتطلب الحبير ومثلى من يحير ويكون النصر من رب القدير من صرب الحسام فأجابه يقول : أنت يا شيبون ما عاد لك نصير الجحش لا تحطل كما يحمل بصير ولو خلطت له السوبر بالشعير أكيد هو يحجون من يقنى الحير ما رجعت اليوم إلى حربي تغير من أمك وأبوك نعم النصير قتلت منكم إثنى عشر ألف أمير تاه فيهن العدد ناس كثير جاهل سوف تقع في وسط نير يهدى الأبدان ما عاد لك يحير وقر عزمك لا يكون باعك قصير</p>
---	--

( قال الراوى ) فلم يلفت شييون إلى كلامه ولا أكرت بالتوبييح والى الملام بل  
حمل عليه حلة أسد الغاب وأخدمه فى الطعان والضرب فالتقاء مهلهل بالعجل بقلب  
أقوى من الجبل واشتد بينهما القتال وعظمت الاهزال حتى نعت من تحتها بالحيل  
وارتخى منها العزم والحيل وما لعل على بعضهما كل الميل وكان الزير يطاوله ويحاوله  
واستمررا يتقاتلان ثلاث ساعات من الزمان حتى استعظمت من فتالها الفرسان  
وشخصت البهائم والشعاع وكان الأمير شييون يود أن يقتل خاله ويعدمه الحياة  
ويفتخر بقتله على أهله وأقرباه إلى أن اغتم الفرصة عليه فبرز الرمح وطعنه بين  
ثديه فخلى المهازل منها فراحت خائبة بعد ما كانت صائبة فزاد الزير غضبا وتوقد  
قلبه والتهب وصمم على أن يسفيه كلس العطب بجذب سيف حكوم وقال اليوم  
أريك يا مجنون كيف الضرب يكون لاني نصحتك فما انتصحت ولقد خسرت وما  
رجحت ثم تقدم اليه وهجم عليه وضربه على مفرق رأسه فشققه إلى تسكة لباسه فوقع  
على الأرض يختبط بعضه ببعض فلما رآه المهلهل وهو قتيل يتلملل بدم على ما فعل  
فتحسر وهطت الدموع من عينيه فلما قتل الأمير شييون اخوت من بنى مرة  
العيون وزادت عليهم الحسرات وأيقنوا بالهلاك والشقات ولسكنهم أحسوا الكيد  
وأظهروا الصبر والجلد وقاتلوا قتال الأسود وطلبوا الرايات والبنود فالتقاهم  
الزير بالهساكرو وضرب فيهم بالسيف البواترو أحاط بهم إحاطة الخواتم بالخصاصر  
وقتل منهم مقتلة عظيمة وأصاب غنائم جسيمة فلما رأى جساس ضعف حاله وفتل  
فرسانه فولى يطلب الهرب خوفا من العطب وتبعه فرسان وقد أبصروا أن ذلك  
اليوم العجيب من قتال بنى تغلب غر جمع عنهم الزير وهو حرنان على فقد ابن أخيه  
الأمير شييون فزل فى الصيوان مع الأمراء والأعيان لم يكن له دأب إلا البكاء  
والانتحاب ولما أتى وجلس وأثنت هذه الايات وهو من الحزن على آخر نفس

الزير أنشد شعرا من ضمائر	العز بالسيف ليس العز بالمال
شييون أرسل نهار الحرب يطلبني	يريد حربى وقتلى دور أبطال
نصحته عن قتالى ولم يطاوعنى	بأرزته فتجندل فى الأرض بالحال
المال يبنى بيوتا لا عماد لها	والفقر يهدم بيوت العطب الغال
دع المقادير تجري فى أختها	ولا تبين إلا غالى البسال
ما بين لحظة عين أنت راقبا	بغير الله من حال إلى حال
فكن مع الناس كالميزان معتدلا	ولا تقولن ذا عفى وذا غالى



عم الذي أنت مغرور بشعبه      خال الذي أنت من أضراره خال  
لا يقطع الرأس إلا من يركبه      ولا تريد المنايا كثرة المال

( قال الراوى ) فلما فرغ الزير من كلامه وانطرح على فراشه من شدة حزنه على ابن أخته ولما بلغ قتل شيبون أبوه همام وأمه ضباع احترق قلبها عليه لأنه كان ابنها الوحيد بعد أخيه شيبان وكانت الفرسان قد أنت بحشته اليهما فبكيا بكاء شديدا ومزقا عليه الثياب وبعد ذلك دفنوه في التراب وفي اليوم الثاني ركب الأمير لقتال الزير وتبعه جناس وباقي الأبطال والفرسان وبلغ المهمل الخبر فركب في أبطاله وفرسانه ولما التقى الفريقان وتقاتل الجمعان بر الأمير همام إلى معركة الصدام وطلب براز الزير المهمل وكان قد غر صفاته ورضع لثاماً على وجهه حتى لا يعرفه أحد فبرز إليه وهو لا يعلم بأنه الأمير همام فاقتلا ساعة من الزمان وكان همام قد ضرب الزير بالحسام قاصداً أن يسقيه كاس الحمام فغلى الزير منها فراحت غائبة ثم هجم عليه وطعنه بالرمح في صدره خرج يلمع من ظهره فوق عن ظهر الجواد كأنه طود من الأطواد فالتفت على الزير وقال له وهو على آخر رمق أه يا مهمل لقد قتلت ابن أختك نهار أمس واليوم تقتل صهرك همام فلما سمع الزير هذا الكلام تنفص عيشة وزاد همه وكدر وقال له يا همام قال نعم قال ما عهدتني أنك لا تقتلني أبداً وأنا نكون أصحاب على طول المدى فلماذا خاطرت بنفسك وطلبت قتلى وأنت تعلم بأنك لست من رجالى فقال لقد جرى القلم بما حكم فانقضت حياتى ودنت وفاتى وهذا الأمر مقدر بأمر رب البشر وما دام الأمر كذلك يا فارس الممارك فكف أذاك ودواهلك واجعلنى فدى أخيك فقال والله يعز على فقدك ولا عاد يطيب لى عيش من بعدك لكنتى لا أكف الحرب والصدام حتى لا يبق من بنى بكر شيخ ولا غلام أنه من بعد هذا الكلام هجم على المراكب ففرقها وطعن فى أبطالها فزقها فتأخرت عنه الفرسان ورجعت إلى الاوطان وهى فى حالة الذل والهوان ولما بلغ ضباع قتل بعلمها غابت عن عافها وقد عظم مصابها ونسارت إلى بنى تغلب ودخلت على أخيا الزير وقلبها يلتهب وقالت له بكلام الغضب هكذا تفعل يا أخيت العزب تقتل أولادى وبعلى وتحرمنى أهلى وتركنى حزينة طول الدهر أقامى الذل والقهر هكذا تكون الإخوان الذين يدعون الفضل والإحسان فوحق الإله القادر الفاحص القلوب والضار أن موتى ألد عندى من الحياة وأفضل فانت نسيت الجميل والمعروف وقابلنى بالعدو والمتلوف به أن

أخلصتك من الحريق وكشفت عنك ذلك الضيق فلما سمع الزير منها ذلك الخطاب أظهر الحزن والاكتئاب وتلقاها بالإكرام والترحاب ثم اعتذر لها بالغلط وأخذ يطيب خاطرهما ويعزيها عما فرط وأمرها بأن تسكن عنده بخدمة وجوارشها فامتثلت كلامه وقامت في بيت أخيها .

(قال الراوى) فلما عظم الأمر على جساس وبني بكر وكثرت فيها السبي والقتل أرسلوا يستجدون أهل اليمامة فأمدوهم برجل منهم يقال له النندي سهل وكان من جبابرة الزمان وفرسان الأوان لا يبالي بالاهوال ولا يخاف كثرة الرجال وكان يلقي نفسه على المخاطر ويصيد الكواسر فسار إلى مساعدة القوم من ذلك الزير وقد انتخبه من الشجعان سيمون فارساً مثل العقبان يقاربون في الشجاعة والفرسية والهمة العليا وكانت أهله قد كتبت إليهم تقول قد أمددناكم بعشرة آلاف فارس من الفحول وبهم تنالون أعداء القصد والمأمول فلما قدموا إلى تلك الأوطان ورأهم جساس وباقي الأبطال فاعتراهم الانذهال لأنهم لم يروا أكثر من سبعين تحت راية القند الأسد العربند فقالوا أين جماعتك الباقيين فقال القند أنا بسبعة آلاف فارس وأصحابي ثلاثة آلاف مداعس فتبسموا من هذا الكلام والتقوهم بالإكرام والاحترام فذبحوا لهم النوق والأغنام ونصبوا لهم المضارب والخيام ثم استعدوا للحرب وسمع بهم المهمل وتزيد في الخيل والرجال وزحف من يومه في فرسان قومه فالتقته بني بكر في مكان يدعى عقبة الریحان فلما اقترب العسكران قال الحارس بن عباد وكان من الفرسان الأجواد إلى جساس قائد القوادهل تطيعني أيها الأمير فيما أقول وأشير فقال ما بدالك فإنى لأخاف مقالك قال أعلم أن القوم مستخفين بقتالنا وذلك لضعفنا وقلة عدد رجالنا فقاتلهم بالنساء مع الرجال فتبلغ منهم القصد والآمال فقال جساس وقد اعتراه الانذهال ما معنى هذا المقال وكيف قتال النساء مع الرجال قال إنك تخلق رؤوس الفرسان وتجمع والنسوان اللواتى انصفن بالشجاعة وقوة الجنان فتحملن الماء بالقرب وتعطى كل منهن مطرقة من خشب وتصفهن خلف الرجال وقت الحرب والقتال فإن هذا المجال يزيد الأبطال نشاطاً في ساحة المجال فإذا خرج منكم أحد الناس يعرفه من حلق رأسه فتستينه الماء فينفضه وإذا مررن بعدوكم عرفته فتقتله فاستصوب جساس هذا الرأي واستحسنه وفي عاجل الحال جمع النساء والرجال وعرض عليهم هذا الحال فأجابوا أمره بالامتثال ولم يبق يومئذ من بكر أحد إلا حلق واستعد إلا رجلاً من الفرسان اسمه ريعة بن مروان كان زمناً قصيراً



وقرناً خطيراً فقال يا قوم إني زعيم قصير وزذا حلقتي رأسي أسير معيرة عند الكبير والصغير فدعوني من هذا يأسيدات العرب فأنا أبلغكم الأرب وأفضل خمسة فوارس من تغلب فأجابوه إلى ما طلب .

( قال الراوى ) ولما التقت الساكر بالعساكر وتضاربت السيوف والخنجر وانقلب تغلب على بكر كليوث الآجام وألهبوه بضرب السيوف على الهام فارتدت بنو بكر طالبة الانهزام فأشهر حساس في يده الحسام وصاح فيهم بصوت كالرعد والهام وقال يا ويلكم إرجعوا وقاتلوا بقوة وعزيمة فإن الموت أفضل من الهزيمة فاجتمعت بنو بكر بعد الانقلاب إلى الحرب والقتال فاضموا خيولهم في كنيية واحدة وطالبوا المكافحة والمجادلة وصاح الفند بن سهل والتي نفسه على القتال وهو يخشى الأبطال ويصيح على الرجال ففرق الموابك وأظهر بقتاله العجائب .

فلما رأى المهلهل أفعاله برز إليه وطلب قتاله فالتقاء الفند تغلب كالحديد وهجم عليه هجوم الصناديد وما زال في قتال شديد وحرب ما عليه مزيد إلى أن صار وقت الزوال فتوقفوا على الحرب والقتال واقتربت العساكر عن بعضها البعض ونزلت في جوانب تلك الأرض .

( قال الراوى ) وكان ربيعة لم يخلق رأسه من دون بنى بكر لقد قاتل قتالا شديدا حتى أنقلته الجراح من من ضرب السيوف وطعن الرماح فوقع طريقحابين القتلى على وجه الفلا فمرت عليه نساء بنى بكر فوجدته ذات لمة طويلة فحسبته من بني تغلب فضربت به المطارق حتى أوردته موارد المطب فضربت به الأمثال وتحدثت به ألسنة الرجال .

( قال الراوى ) ولما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح ركبت الفوارس ظهور الخيول واعتقلوا بالسيوف والنصول وتقدموا إلى ساحة الميدان بالضرب والطمان وكان المهلهل في الجحفل كأنه قلة من القاتل أو قطعة فصات من ذيل جبل فصاح وحمل على جيوش الأعداء كليث الآجام وضرب فيهم بالحسام وتبعه امرؤ القيس بن أبان وكان صنيديدا واشتد بين الفريقين القتال وكثر القيل والقال ونقطعت الأرض وجرى الدم وسال وكان يوما شديدا الأهوال لم يسمع مثله في الأجيال كثر فيه القتال والجراح وتددت الفرسان على وجه البطاح وارتجت الأرض من قعقة السلاح وصهيل الخيول وهول الكفاح وكان الفند قد حمل

مواكب المهمل وقاتل حتى استقتل وفلمت فرسانه مثداً فعل وبذل حساس في ذلك اليوم غاية الجهد وهجم بقومه على الرايات والبنود هجوم كواسر الأسود واشتد على المهمل القتال وأحاطت به الأعداء بن اليمين والشمال وهو يقاتل ويمنع وينصح رجاله على الثبات ويدافع حتى جرح في ثلاثة مواضع .

فلما زادت عليه الحال وازدحت حوله الرجال تأخر عن ساحة المجال خوفاً من الهلاك والوال وانكسرت بنو تغلب في ذلك النهار اشتد انكسار وتفرقت في البراري والقفار واستظمرت بنو بكر غاية الاستظهار وقتلت منها جماعة من الأمراء والأعيان وصناديد الفرسان ومن جملتهم ليث الميدان زينة الشجعان أمرو القيس بن إيان وكان من الأعيان ميته محمود مشكور وهو غير أمرو القيس الشاعر المشهور فبكي المهمل عليه وكان يحبه ويميل إليه ورجعت بنو بكر إلى الديار وهي بغاية الفرح والاستيشار على ذلك الفعل .

( قال الراوى ) أما المهمل فقد زاد حنقه على بنى بكر وبات تلك الليلة على مقال الجرح ثم جمع الفرسان والأبطال وتجهز للحرب والتقال فالتفت بنو بكر بقلوب كالجهال وجرت بينهم وقائع وأهوال لم يسمع بمثلاً في سالف الأجيال واستمر الحال على هذا المتوال مدة عشرة أيام وكان المهمل قد اتصرف في أكثر الوقائع جماعة كثيرة من فرسان المماتع ولما كثرت بين الفريقين القتل وانفقوا على توقيف الحرب مدة شهرين فاقتربت الفوارس عن بعضها ونزاهت كل فرقة بأرضها .

( قال الراوى ) ولما قتل كليب كما تقدم الكلام كانت أمه الجليلة حاملة بهذا الغلام فلما طردها الزير إلى بيت أبيها وسكنت عقد حساس أخيها فولدت غلاماً فسمته المحرس ولقبوه الناس بالجرو فكانت مع أخواله بنى مرة وأولادهم فكان حاله بحسن ويشفق عليه وكان الغلام قد أحب خاله الأمير حساس دون باقي الناس فلا يدعوهم إلا أبا ولعماً الغلام ذا عقب وأدب وهو محبوب من جميع العرب لفصاحته ونزاهته وقوته وشجاعته فكان يركب ظمور الخيل ويتعلم عليها الفروسية في النهار والليل فبرع واشتهر وعلى شيان القبيلة افتخر فلما بلغ عمره خمسة عشر عاماً زاد شهرة وارتفع مقاماً فرآه حساس في بعض الأيام وهو كأنه ليث الأجام والشر طائر من عينيه ولا يقدر أحد عليه فاندمل واندش وخاف منه وارتعش وكان كثيراً ما يتأمل في أمره ويخاف من سطوته وشره لأنه قتل أباه بالأمس وتركه يتيماً طول الدهر .



( قال الراوى ) واتفق ذات يوم أن الجرو ركب في جماعة من الشبان وأخذوا يتعاطون بالجريد في الميدان وكان من جملة الفلمان عجيب ابن الأمير جساس وكان شديد البأس فطعن عجيب الجرو طعنة قال عنها فراحت خائبة ثم أن الجرو تقدم نحو عجيب وطعنه بجريدة أصابته فالقته عن ظهر الجواد إلى الأرض فهش غضباً فشم الجرو وأمانه بالكلام وقال أهكدا تفعل يا ابن اللثام بأبناء الدادات الكرام وأشار يهدد بهذا النمر

يقول عجيب من قلب موجد	ألا يا رفقتى حالى عجيب
ضربنى الجرو منه جريدة	فأرمانى وصيرنى كيب
ولم يعلم بأنى خير ماجد	ولد جساس قوم مستهيب
لولا عمتى لقطعت رأسه	وأطرحه على الصرا قلب
فهذا ولد كليب الاعدادى	ولا ضد الكلاب إلا القصيب
دعوه يروح عنا لا يماطل	ويذهب سرعة قبل المغيب

( قال الراوى ) فلما فرغ عجيب من شعره ونظامه وفهم الجرو شوى كلامه أجابه على شعره يقول

يقول الجرو اسمع يا ابن خالى	كلامه ليس يسمعه أديب
تقول اليوم تقتلنى بسيفك	ونتركنى على القبرا قلب
إذا أبصرتنى يوماً فريداً	فقتلتى بسيفك يا عجيب
فانزل عن جوادك يا ابن خالى	وافعل ما تريد عن قريب
وافعل ما تريد اليوم فينا	فانى لا أخافك يا عجيب

( قال الراوى ) فلما فرغ الجرو من كلامه وإذا بسطان أخو جساس أقبل

عليهما في ذلك الوقت فرجد الدم يسيل من ابن أخيه جساس فلما علم بواقعة الحال اغتاظ غيظاً شديداً وشم الجرو وقال والله لولا كرامة أمك لقطعت رأسك وأخذت أنفاسك فقال يا خال ها أنا بين يديك فافعل ما تريد ثم هطلت عيناه بالدموع وتهدد من فؤاد موجد وسار إلى عند أمه وأعلمها بما جرى وكان طلب منها الرحيل من ذلك الاوطان فتكدرت أمه وأجابته إلى ذلك الشبان ثم إنهما صبرا حتى اظلم الليل فتركا المضارب والخيام وسارا تحت جنح الظلام في جماعة من العبيد والخدام وجدا في قطع البرارى والآكام مسافة عشرة أيام واتفق في اليوم

الحادي عشر إنها الدنيا بشيخ في ذلك البر الاقفر وهو يقطع البر المسيح على  
فرس تسابق الريح وكان يعميته عشرة أبطال من صناديد الرجا وكانت قد  
خرج لصيد الوحوش والغزلان وهو راجع إلى الارطان فتقدم الجرو إليه وسلم  
عليه فرد الشيخ سلامه وقال له أيها الفتي الماجد من أين آيت وإلى أين قاصد  
فقال طردني أهلي وربيت يتيم وأنا طالب إنسان كريم حتى التجيء إليه وأقيم  
عنده فقال الشيخ إذا كان الأمر كما تقول فشرقتي إلى أطلالي فأنا أفديك بروحي  
ومالي وأشار إليه يقول :

يقول الأمير منجد من قصيد	ألا يا قاصداً نيل المآرب
فشرف منزلي وأمر عبيدك	يرون الأعر والجنائب
مكم قد حلت البركة علينا	وزال عسا الشر والمتاعب
فثلي ما تلاقوا أين سرتهم	وعندي تلبقوا كل المطالب
أنا مسجد فن نسل الأكارم	أبي وائل وما فينا معاقب
ألف ألف تخدمني وتخضع	لأمرى في المشارق والمغارب
وأنت بقيت بعد اليوم ابني	ولست اليوم في قولي بكاذب

( قال الراوى ) وكان هذا الشيخ اسمه منجد بن الأمير وائل وهو خال كليب  
والبرير البطل الملاحل وقد كنا ذكرنا عنه في أول الكلام بأنه بعد قتل ريعة  
أبو كليب استخدم مع إخوته الثلاثة عند التبع في بلاد الشام ولما قتل التبع ولى وهرب  
وسكن في آخر بلاد العرب خوفاً من كليب أن يقتله كما قتل إخوته لأنه كان ينفقة  
دون أهله وعشيرته فلما فرغ النجد من شعره ونظامه وفهم الجرو لحوى كلالته فرح  
واحتشر ورجع إلى عند أمه على الأثر وأعلمها بما جرى وكان ثمماتهم ساروا معه إلى  
الأوطان ونصبوا المضارب والحيام فأكرمهم منجد غاية الإكرام وأنزلهم أعز مقام  
وكان لمنجد المذكور عشرة أولاد من الذكور كأنهم البذور فأنفقوا الجرو وأحبوه  
وكانوا لا يفارقوه وكانت أمه الجليلة قد عرفت الأمير منجد حق المرفة ولكنها  
كتمت الأمر عن زيد وعمر خوفاً من المواقب وطول النوائب فاجتمعت بأبنا  
الجرو وقالت إنا سألك أحد من إسمك فقل إسمي المجرس ولا تقول الجرو فقال  
إن الإسمين واحد فإما هو مرادك بذلك فقالت وإن يكون المجرس كلب الصياد فإنه  
أصلح من الجرو ابن الكلب وأنت أمير وأبوك كان من الفرسان المشاهير ومن



ذلك اليوم تسمى المجرس وغلب علينا هذا القلب بين العرب وكانت أمه في قلق  
عظيم خوفاً عليه فاجتمعت ذات يوم بشيخ عبيدها وكان اسمه صباح وأشارت  
تقول من قواد مبتول :



( الجليلة بنت مرة )  
أيا صبيح إسمع الكلام  
مكيد الإغادى بضرب الحسام  
ولد وائل وافي الزمام  
عسا كر كثيرة كفيض الغمام  
مع سالم الزير قوم همام  
مكيد الإغادى بضرب الحسام  
كيف العمل الآن صرنا نضام  
قتل إخوته في دمشق الشام  
وأهلك أخوه مشجد وشام  
عرفته وقصد اعتراني سقام  
بينه ويدعى دمه سجام

( حسان التبعي الملك الباني )  
تقول الجليلة بدمع سجام  
فهذا الشيخ الذي تراه  
يسمى مشجد صميدع عنيد  
فهو أمير وابن أمير وحوله  
فهذا خال كليب الأمير  
فهو خالهم قد عرفته سريع  
وهو خال زوجي لكن عدو  
وأصل العداوة كليب الأمير  
قتل البمامة وأخذ ثار أبوها  
ونحن الآن نزلنا عليه  
إني أعاف على إبنى حقيق

عدوك إياك تركي إليه ولو إنه سفاك المـدلم  
( قال الراوى ) فلما فرغت من شعرها ونظامها فهم صبيح فخرى كلامها قال  
ابن توجه الآن وقد صار لنا مدة من الزمان والصواب أن نكتم أمرنا على كل  
إنسان فينما يفرجها علينا الرحمن الرحيم واستمروا مدة طويلة في تلك القليلة وهم  
فى عز وإقبال وأرغد عيش وأحسن حال إلى أن كان فى بعض الأيام أغار على الأمير  
منجد بعض الملوك العربان فى ثمانين ألف عنان فالتقاه منجد بعسكر جرار فانكسر  
عدة مرات حتى آل أمره إلى الدمار .

فلما شاهد الجرو تلك الأحوال وما وقع بمنجد من الأحوال برز إلى ساحة المجال  
وقاتل الشجعان والأبطال وأظهر الغرائب العجائب ففرق الصفوف والمواكب  
وكسر ذلك العسكر وفعل فعلا لا تبقى وتذكر مادامت الشمس والقمر عند رجوعه  
من معركة القتال بالنصر والإقبال فشكره منجد على تلك الفعال وقال له مثلك  
تكون الرجال فوالله لقد حيت الحريم وطردت الغريم وخلصت لك ذكر أجيلا  
على طول الدوام عند وصولها سراية الأحكام وجلوسهما فى الديوان قال منجد  
بمحضور السادات والأعيان مثلك تكون الفرسان فاعلنى عن حسبك ونسبك  
ومن يكون قومك فلما سمع الجرو فخرى كلامه أجابه بهذا القصيد :

أيا نحر ماجد فى الرجال	فاسمع يا ملك فخرى كلامى
أنا لسمى اليتيم يا مسمى	ولا أعرف أبى ولا أخوالى
ولانى قد سألت أى مراراً	فتسكت لا ترد إلى سؤالى
تقول أبوك شاليش بن مرة	قتله الزير فى يوم النزال
فاطلب من إله العرش ربى	لاخذ النار منه بالقتال

( قال الراوى ) فلما فرغ الهجرس من كلامه زاد منجد فى احترامه ونهض على  
الأقدام وأعتقه أمام السادات الكرام وقال له أنت من بنى مرة أصحاب الشجاعة  
والقدرة فعربك من عربى ونسبك من نسي فوالله ما ضاع نظرى فيك فاطلب من  
الله أن يحفظك ويبقيك وينصرك على جميع حسادك وأعاديك من ذلك الوقت  
زاد فى إكرامه ورفع مقامه على جميع أقوامه وأقامه ملكا على تلك الديار وصار  
فى مزيد الوقار والاعتبار عند الكبار والصغار وكان لمنجد بنت بديعة الجمال



منصفة بالاداب والكمال كأنها هلال ذات عقل ثاقب ورأى صائب لا يوحد  
مثلها في العرب والاعاجم إسمها بدر باسم فزوجه إياها وتمتع الجرو بحسنها وأقام  
في أرغد عيش وأحسن حال وهو يحكم على تلك الاطلال وفد أحسنه جميع الرجال  
(قال الراوى) هذا ما كان من الهجرس والحليلة وما جرى لها في تلك القبيلة  
وأما جساس فإنه بعد رحيل أخته من الديار زادت به الا كدار وكان كثيرا  
ما يتذكرها في الليل والنهار فانهق في بعض الايام بينما هو جالس في الخيام دخل  
عليه بعض الشعراء فسلم عليه وعلى باقى الامراء وأخذ مدحه بهذا الشعر والنظام  
على ما جرت به العادة في تلك الايام :

قال جابر في بيوت صادق	أنت يا جساس رب المكرمات
سمعت بصيتك أنا باذا الامر	في الكرم والجود يانثر الذوات
أنت ملك البلاد جميعها	حاكما في الارض من كل الجهات
قاتل الضد في يوم الوغا	مكرم للضيف سته المحملات
أنت يا جساس ملك البلاد	مع إخوتك وشقايقك السيدات
لولاكم ما كنت جيت لارضكم	ما كنت فارقت العيال مع البنات
وتركت أختي يا ملك أولادها	وزوج أختي يا ملك ذا العام مات
أولاد أختي يا ملك سبعة ذكور	عند أولادى وأهلى تبات
جور هذا الدهر في الدنيا عجيب	كم له في كل يوم تقلبات

(قال الراوى) فلما فرع جابر من شعره ونظامه وفهم جساس مخوى كلامه  
أمر له بألف دينار راعبته غاية الاعتبار ثم التفت إليه أخوه سلطان وقال له أمام  
السادات والاعيان أسمعت كلام هذا الشاعر الذى يدور في القبائل والعشائر ويمدح  
السادات والا كابر أملا في المكاسب وبلوغ المآرب كيف أنه ذكر أخته في شعره  
ولم يسها طول دهره فكيف نحن نكون سلاطين الزمان وملوك العصر والأوان  
ونترك أختنا أن تغضب منا وتبعد ولا تعلم إلى أين ذهبت وأى قبيلة طلبت فإذا  
تقول عنا دول الممالك إذا سمعت عنا ذلك فمن الواجب أن نقتنى أخبارها الآن  
ونعيدها معروزة إلى الأوطان ثم أنه بكى أمام جلسائه وبكت إخوته لكانه ونهم  
سلطان على ما فعل واستعظم ذلك العمل ثم التفت جساس إلى ذلك الشاعر وقال  
له أنت تطوف حلق العرب وتمدح الملوك وأصحاب الرتب فأريد أن تستقصى له عن  
أخبار الجرو وأختي الجليلة وتعلمنى إلى أى حلة قصدوا عن إسم القبيلة فإن أتيتنى

بصحة الخبر بلغتك القصد والوטר فأجابه الشاعر وامثل ثم سار على عجل بطرف القبائل والحلل ويستقصي عنها الاخبار من الكبار والصغار حتى سمع بخبرهما ووقف على حقيقة أمرهما فقصدهما إلى ذلك المكان واجتمع بهما في الصيوان وحدثهما بما سمع في حقهما من جساس وسلطان ثم أشار بمدح الجرو ويقول وهو فرحان على بلوغ القصد :

يقول جسر من قلب حزين	فدمعي سال من وسط الأماق
أدور على القبائل والعشائر	لاحظي بالمكاسب والنياق
فاصغى يا أمير إلى كلامي	فأنت أجل فرسان السباق
فصيتك شاع في كل القبائل	فمن يمن إلى أرض العراق
وما لك في البرايا من شبيه	ونجمك فاق سام المجد راق
سألت الله أن يحفظ جياالك	على طول المدى والدر باق
رحنا من حماة لعند خالك	ملك جساس سلطان الآفاق
فأهدانا وقام أنعم علينا	وقلبه من بعادك باحتراق
وأرسلني لاكشف أين أنتم	ليحظى فيكم من بعد الفراق

( قال الراوى ) وكانت الجليلة تسمع هذا الشعر وهى خلف الحجاب ، والشتر فما هان عليها أن تسمع بذلك إخواتها كانوا سبياً لغربتها وقرقتها من حلمها فأمرت كبير العبيد أن يوقف عن إتمام القصيد وأن يكتم خبرهما عن هذا وذلك خوفاً من الفضيحة والإنهاك ثم أمرت له بألف دينار وأعطاء الجرو مثل ذلك المقدار ففرح الشاعر واستبشر ورجع على الأثر وعلم جساس بذلك الخبر فأرسل في الحال أخوه سلطان في جماعة من الأبطال ليأتوا بأخته الجليلة وإبناها الجرو ومن تلك الأطلال فما اقترب سلطان إلى تلك الأوطان أرسل بعض الفرسان ليعلم منجد بقدمه إلى أوطانه فخرج في الحال في جماعة من فرسانه فالتقاه أحسن ملحق لأنهم كانوا أقارب أصدقاء وأنزله في سراية الأحكام وذبح له النوق والاغنام وأكرمه غاية الإكرام وفي ثاني الأيام اجتمع سلطان بأخته الجليلة وولدها الجرو واعتذر لهما بما فرط منه وطلب منهما الرجوع إلى الديار وشدد عليهما في ذلك غاية التشديد فأجابه إلى ما طلب وأعلم الجرو والأمير منجد بأنه يريد الرجوع إلى أهله وعشيرته مع أمه وزوجته ومن يلوذ به من جماعته لأن نفسه اشتاقت إلى الوطن فقال منجد والله



بما أمير يميز علينا فراقك ولا زالت أرواحنا في كل وقت تشافك، ولكتنا لا نقدر  
أن نمنعك عن أهلك وأصحابك وبنى عمك وأحبائك ثم أعطاهم مائة ناقة عملة  
نقائس الأقمشة والذخائر ومائة جواد وغير ذلك من المعادن والجواهر ومائة عبد  
ومائة جارية وأركب إبنه زوجة الهجرس على هودج كبير وسار لوداعهم مسافة  
فمئذ يوم ثم رجع إلى الديار وسار الهجرس مع أمه ووزوجته يقطعون القفار  
حتى وصلوا إلى منازل بنى مرة فالتقاهم جساس بالفرح والمسرة وأمر بذبح  
الذبائح وإطعام الغادى والرائح وأشار إلى الجرو يقول :

ما قال أنتي جساس صادق	أيا مرحبا بك يا ابن أختي
ففيكم حلت البركة علينا	وضاء الحى فى قربك إلينا
وأماك يا فتى عني وروحي	وعمرك يا جاييلة ما فرحت
فإنك غدا كالسبع الكاسر	فإن الجرو للأعداء كاسر
بيوت الحرب والأهوال كاسر	إله العرش أرجعه ظافر
فلا تعسف على سلطان خالك	ولا قوله سيخطر قطب يالك
فلا إبنى ولا نحن مثالك	أنا سأعماك من فوق تختي
أنا أبكى على المرحوم أبيك	قتله الزير فى ربك وحيك
فقم اركب يا روح خيلك	وأخذ من المهمل أى مأخذ
سألتك الله أن تأخذ بشارك	بقتله تكشف عنك عارك
سرادى تقتله وتأخذ بشارك	ونحرقه بشارك يا ابن أختي

( قال الراوى ) فلما فرغ جساس من شعره ونظامه تبسم الجرو و من كلامه  
وقال له كن مطمئن الحاطر يا جمال هذا ما كان من الجرو وجساس وأما الزير الفارس  
فلمعاس فإنه بينما كان راقد ذات ليلة إذ رأى فى منامه ولذيد أحلامه أخاه الأمير  
كليب وهو يعاتبه بهذه الآيات على أخذ النار وكشف الطريق ويقول وعمر  
المسامعين يطول :

تمام الليسل كله يامهمل	وتأرى ما قدرت على وفاة
وعظمى ذات حتى صار كحلا	وجساس بن مرقه فى الحياة
فأجابه الزير يقول :	
أمير كليب ما قصرت يوما	بأخذ النار من قدام البيطة

هضم لسان منانك يا حبيبي على طعنى وضربى بالصداة  
(قال الراوى) فاستيقظت بنات كليب من المنام وأيقظن عمن هذا الشعر  
والنظم :

يقولون اليتامى يا مهلهل أنا ما كلب يستجد آحاه  
كلب قام من وسط المقادير وصار كلب فى وسط الحياه  
(قال الراوى) كان الزير قد استيقظ من مامه فرأى البسات حواليه فقال لمن  
رأيت أباً كم فى المنام ثم حدثهن بما سمعه ورآه بالسكالم والتيام فيكن بكاء شديدا  
فقال الزير إن هذا المنام يدل على عجب وحادث يقع عن قريب فاستدعى بعض  
الرمالين إليه وقص ذلك المنام عليه فغضب الرمل الرمال ورسم الأشكال وولد  
البنات من الامهات حتى عرف حقيقة الخبر فقال له لك البشرى يا فارس الصدام  
هنا جاسأ سوف يقتل من بعد أيام وذلك من يد شخص يظهر من لحمك ودمك  
وأشار يقول :

يقول بشير إسمع يا مهلهل أيا منام فلاشر زال همك  
أناك النصر من رب البرايا إله العرش بالخيرات عمك  
وقد ظهر رسول الرمل عندى سيظهر شخص من لحمك ودمك  
فيقتل فى الوغا جساس حالا وأنت ترجه ويزول همك  
وتهلك بعده أولاد مرة وتسقيهم جميعاً كأس سمك  
(قال الراوى) فلما سمع المهلهل هذا الشعر من الرمال فرح واستبشر وقال له  
إن تم ذلك الكلام أشر منى يبلوغ المرام ثم إنه أحسن إليه ووعد به بكل جليل  
ولما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح ركب المهلهل إلى الحرب والكفاح وسمعه  
الابطال والهرسان وركب أيضاً الأمير جساس بالرجال والشجعان واقتتلوا  
إطول ذلك النهار وقتل المهلهل منهم عدد كثير المقدار ومازالوا فى أشد القتال إلى  
أن دقوا طبول الانفصال فافترقت الطوائف عن بعضها ونزلت كل فرقة فى أرضها  
وأما الهجرس فإنه لم يركب مع جساس فى ذلك اليوم فاجتمع جساس بأخته البطلية  
فى المساء وقال لها إن إبنك لم يقاتل معنا ولا نعلم ما هو السبب فاسأليه واعلمته  
عما يقول فسألتها عنه عن عدم خروجه إلى الحرب فقال لها اعلمى يا أماء أنه لا يلقى  
ننال لى الزير سوى حسان خال جساس إلا خرج إن وهبى إيا مفانا أعطيه عروته



وطس المهامل فإن قبل بهذا الطلب بلغته غاية الارب فرجعت الجليلة على الأثر وأعلمت أنها جساس بهذا الخبر فوجه الحصان وقال له إن قتلت هذا الشيطان تكون علينا ملك ونحن لك غلمانا وأعوانا ففرح الجرو بذلك وضمن لجساس كل الزير أما الفرسان والقواد ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركب الجرو الحصان المذكور وتبعه كل فارس مشهور وكان الزير قد ركب وطلب براز الفرسان وقال أين جساس الجبان فليبرز إلى الميدان فبرز الجرو إليه وهجم عليه وأشار يقول وعمر السامعين يطول :

يقول الهجرس يا مهمل إن عزرائيل أقبل  
أين تعدى اليوم مني سوف تلقاني وتقتل  
لا تحسبني بظنك لأن كمن قد جاك

(قال الراوى) فلما فرغ الهجرس من شعره حمل عليه وكان المهامل قد مال قلبه إليه وتحركت جميع أعضائه بإذن الله وهذا الهجرس قد قصد قتله وقلعانه ليوفى إلى جساس ضمانه وكان الزير يبطل مضاربه بحسن اختياره ولا كان قلبه يطاوعه على قتله ودماره ومازال على تلك الحال وهما في عراك وقتال إلى أن دقت طبول الانفصال وعاد العسكران عن ساحة المجال ورجع المهامل إلى الأطلال واجتمع ببنت أخيه كليب وأعلمهم بحديث الغلام وما جرى بينهما في معركة الصدام وكيف أنه أشبه الناس بأبيهما كليب في الصورة والقتال ثم قال لليامة أعلميني هل كانت أمك الجليلة حاملة لما ذهبت إلى بيت أبيها فقالت نعم يا عمى كان لها نحو شهرين ولكن ما هو معنى هذا السؤال فأشدد وقال :

يقول الزير أبو ليلى المهامل  
يماة اسمى مني كلامى  
برزت اليوم للميدان حتى  
فبارزنى غلام غريب منهم  
كئيل أباكم وجهها وحربا  
فقد قاتلته فى كل لطف  
فحملاته وطعانه قوية  
تقد الصخر والزرد المتينا

فلما انتهى من شعره أجابته اليامة تقول :

ألا يا عم اسمع ما أقوله لتفهم سالم الخبر اليقينة

وَحَقَّ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ	غَامِي حَامِلَةً مِنْ يَوْمٍ رَاحَتْ
أَبْنَتْ أُمَّ غَلَامٍ يَا فُطَيْنَا	وَلَسْتُ أَدْرِي إِيَّ شَيْءٍ جَابَتْ
إِشَارَاتٍ بِمَقْلِي رَاسِخِينَ	ثَلَاثَةَ إِشَارَاتٍ لِي فِي كَلْبِ
وَقَالَ أَيَا يَمَامَةٍ أَنْظَرِينَا	وَكَبَّ يَوْمًا بِقَرَبِ النَّوْمِ مَرَّةً
وَقَالَ بَذَى الثَّلَاثَةِ أَتَضْرِبِينَا	مِنْ التَّفَاحِ أَعْطَانِي ثَلَاثَةَ
إِذَا ظَهَرَ لَنَا حَقٌّ بَنُونَا	فَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْتَاجُنِي إِلَيْهِمْ
بِضَرْبِ رِقَابِهِ رَاجَتْ طَحِينَا	ضَرْبُهُ بِوَاحِدَةٍ يَا عَمَّ رَاحَتْ
وَتَالْتَهُمْ خَطْفَهَا بِالْيَمِينَا	وَتَانِي وَاحِدَةً فِي رِجْلِهِ
كَفَلَ أَبِي أَيَا عَمِّي الْخَنُونَا	صَدَا أَنْزَلَ وَأَضْرَبَهُ ثَلَاثَةَ
وَأِنْ خَالَفَ يَكُونُ غَرِيبَ فِينَا	يَكُونُ أَخِي إِذَا سَوَى نَظَرُهُ
وَيَنْصُرُنَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ	عَمِّي اللَّهُ يَدْرِكُنَا بِلُطْفِهِ

(قال الراوى) فلما فرغت اليمامة من شعرها ونظامها وعمها يسمع لحنى كلامها قال لها فعل أبوك ذلك قالت قبل موته بشهرين عندما كنت على بهيمة السباع وقد صممت الآن أن أرافقك إلى الميدان وأضربه بالتفاح في ساحة الكفاح وأن أفعل كما فعل أبي يكون لاشك أخى وبه أبلغ أربى

(تم الجزء الثامن ويليه الجزء التاسع)



## الجزء التاسع

من قصة الزير أبو ليلى المهلهل

وفي ثاني الايام ركب الزير للحرب والصدام وركبت معه اليمامة وقد أخذت معها ثلاثة وكان ثبجرو قد ركب أيضاً بالابطال فصال وجال وطلب الزير الحرب والقتال فبررت إليه اليمامة بالعجل وقالت أنا أقاتلك اليوم دون المهلهل فاستعظم الجور ذلك ولم يعلم السبب ثم أن اليمامة أخذت تفاحاً ولوحها بيدها وضربت به فأخذها برجله مع الركاب فطحنها طحناً ثم إنهما ضربته بالثانية فأخذها على سنان الرمح ثم أخذت الثالثة وقالت اللهم يا خالق الخلق ارح الباطل واكشف الحق فأخذها بيده ووضعها في جيبه فلما شاهدت الحال أيقنت أنه آخرها لا بحالة فنزلت عن ظهر الجواد وتقدمت إليه والقت نفسها عليه وقالت أهلاً وسهلاً يا أخى ابن أبى وأمى فانت والله ابن كليب دون شك ولا ريب وقد ربيت في دار العدا والحمد لله الذى عرفناك بعد طول المدى فقال لها أنا ابن شاليش أيتها السيدة الحرة وأمى هي الجليلة بنت الامير مرة فقالت أنت ابن الامير كليب ثم أنشدت تقول

قالت يمامة من ضاربها	دفع العيون على الحدين هنان
إسمع أحمى فصتى وافهم معانيها	يا قاهر العدا في وسط ميدان
أبوك خاه جساس أيا سندی	بطعنة يا عظيم القدر والشأن
شاليش جالك كل الناس تعرفه	أهل الاعارب قاضيا ومن دان
وعملك الزير نخر الناس كلهم	وفارس الخيل من عجم وعربان
فاسأل لأمك ثم سرك اكنمه	وارجع إلينا فانت اليوم في أمان

(قال الراوى) فلما فرغت اليمامة من شعرها تأكدت عنده تلك القضية لان قلبه كان لا يميل إلى جساس ولا إلى أحد من بنى مرة ولا سيما أنه قد حن قلبه إلى اليمامة فقال لها سرأ لقد صدقت بقولك هذا فاذهبي الآن وعند الصباح اتبعكم إلى الاوطان ثم توقفت عن القتال ورجع إلى عند أمه في الحال وأخبرها بذلك للشأن وأن تعلمه من هو أبوه من الفرسان وحلف لها بالإله الدبان أنها إن كتبت عنه حقيقة الخبر قتلها وجعلها عبرة لمن اعتبر فلما علمت أمه بأن الخبر قد اتصل إليه وأن الامر ما عاد يخفى عليه أعلمته بالقصة من أولها إلى آخرها وأرقفته بها باطنها وظاهرها وأشارت إليه تقول من فزاد متبول :

الجليلة قالت أبيات  
استمع يا ولدى فيما أقوله  
انت روحى افتهم منى الكلام  
إن أبوك كليب صور المحصنات  
وإخوته خمسون أعمامك جميع  
أربعة من الست يا ابنى حقيقى  
منهم المسمى أبوك كليب كان  
والفتى المسمى عدى درعان  
ثم ست وأربعين خلافهم  
كلهم يا أمير أعمامك لهم  
وأبوك كليب سار على الجميع  
جاء حساس خالك باق فيه  
وطردنى عمك الزير بعده  
قد كنت حامل فيك بعد أبيك  
رحت سميتك على اسم الكلاب  
وأنا والله من خوفى عليك  
وأنا أعلمتك افعل ما تريد

نار قلبى بالحشا زادت لظا  
يا ضياء عيني ويا كل المنى  
قول صادق ليس فيه من خفا  
قاهر الأبطال فى يوم الوغى  
كلهم فرسان ظماعة قنا  
كل واحد سبع ربي الفلا  
والفتى الزير المهمل يا منى  
هذه الأربعة أتوا منها سوا  
من الجوارى والسرارى والاما  
كل واحد ألف يطن بالوغا  
بالفروسية مع جود وسخا  
وتركنى بعده مثل الاما  
فرحت إلى أهلى دون الملا  
قولدتك فى تلك الحما  
سرت كأنك سبع رابى بالفلا  
قلت أخى شاليش إنه لك أيا  
ما بقيت أخاف يا فخر الملا

(قال الراوى) فلما فرغت الجليلة من هذا الشعر بكى الجرو بكاء شديدا ولام  
أمه على كتمان الأمر ثم إنه صبر إلى الليل فركب وسار بالعجل إلى عند المهمل وصحبه  
العبد أبو شهوان الذى كان أرسله إليه عمه فارس الفرسان وفى أثناء الطريق أراه  
العبد قصر أبيه وقبره المصفح بالذهب فلما رآه بكى وانتحب وعند وصوله إلى عنده  
عمه دخل عليه وقبل يديه وعينيه واجتمعت جميع شقايقه ومن يلوذ به من أهله  
وأقاربه فوقموا عليه وترحبوا به وكان الزير أفرح الخلق به ولما استقر به الجلوس  
وطابت من القوم النفوس قال الجرو الحمد لله رب الكائنات الذى جمع شملنا بعد  
لشتات فوالله العظيم رب موسى وإبراهيم لا يدلى من قتل حساس واجعله مثلا بين  
لناس لأنه فجئى بابى تاجى ونخري وتركنى يتما طول دهرى فقال له لا بد من قتله  
على رؤوس الأشهاد وأنت تكون الحاكم بعد أبيك على هذه البلاد ثم أنشد وقال :  
يقول الزير أبو ليلي المهمل صفا عيشى وقتى ما تصبكر



أنا السعد من رب البرايا      وزال النحاس لما السعد أقل  
 قبل ظهوره كنا حزانا      نقضى الليل في قلق ونسهر  
 على فقد الفتى الماجد كليا      نوى غدرا له جساس فنظر  
 وفي دمه كتب بالبلاطة      وصايا عشر آيات أو أكثر  
 يوصيني بقوله لا تصالح      فسالم أنت إن صالحت تخسر  
 واطرد الجليّة من حانا      حذوة كعبها ما كان أخضر  
 طردناها وهي بالجرو حامل      ومن يقدر على رد المقدر  
 أنا فيهم فتكت بمد سيني      وأنت القصد منهم بالمشهد  
 وإني ما تكيت على كليب      أخذت بثاره بالسيف مجهز  
 فأبكي حيث ما خلف ذكورا      بنات الكل ماله طفل يذكر  
 ولما خالقي أنعم علينا      وجانا الجرو كالسبع الغضهر  
 صفا عيشي وقد نلت المقاصد      وزال النحاس عنا ثم أدبر  
 وبعد يا إبنى إسمع كلامي      أنا عمك وأنت الليث قسور  
 فقم اجلس على كرسي أبوك      وفي أحوال إخوانك تبصر

(قال الراوى) فلما فرغ الزير من الشعر والنظام قال الجرو أطال الله بقاءك وبصرك  
 على جميع حسادك وأعداك وبلغت قصدك ومناك إمتنى والله ياعم في قلق وغم فلا  
 تزول أحراني وأنال أرنى حتى آخذ بثأري وأقطع رأس جساس واجعله مثلا بين  
 الناس فشكره جميع أهله وأعمامه وبعد ذلك قال له الزير ما هو الرأي عندنا يا ابن  
 أخي قال الرأي عندي إني أغار عليكم نهار غدو آخذ نوقم وجهالكم إلى جساس  
 وأقول له بأنى أتيت اليوم بأموالهم ومواسيهم وغدا آتى إليك برأس الزير ثم  
 لا حاربك وتكون أنت واضع قرية من الدم تحت جانبك فاطعنك بالرمح فخذ  
 تحت إبطك والقي نفسك على الأرض فتشق القرية ويهرق الدم وأنا أصبح على  
 جساس وأقول له قد قتل عدوك يا خال ازل إليه واقطع رأسه لقد زال الكدر  
 وبلغنا اليوم الوطر وعندما يأتى إليك فتقوم إليه بالعجل وتقدمه الحياة لأنه لم يعلم  
 بقدوى عليكم وبهذه الوسيلة تم الحيلة وتخلص من هذه الورطة الويلة فاستصوب  
 الزير رأيه ثم انه ودعهم وسار وحده إلى ديار بنى مرة وعند الصباح ركب الجرو  
 في جماعة من الفريسان ومواق مواسى بنى قيس من الرعيان باتفاق الأمير مهمل ليث  
 الميدان فخرج الأمير جساس وسادات من بنى مرة وشكروا الجرو على هذه الغنيمة

قال الراوى) فاتفق في تلك الليلة بأن حساس رأى حلاً غريباً وهو أنه أبصر ذاته بأنه كان قد ربي عنده جرو وذهب وكان يوده ويحبه فلما انتهى وترعرع وتصاحب مع سبع كاسر فآلفه إلى أن كان في بعض الأيام أغار السبع على مواشى بني مرة وهجم على نسايتهم وأولادهم وجعل يفترس كبارهم وصغارهم وكان الذئب يساعده عليهم فاغتاظ حساس من فعال الأسد فسل السيف وهجم عليه يريد قتله وإعدامه فوثب عليه الذئب من ورائه ونهشه فآلقاه صريعاً على الأرض ففاق حساس مرعوباً من هذا الحلم فنهض في الحال وسار إلى الديوان وجمع إخوته وباقي السادات والأعيان وأعلمهم بذلك المنام فقالوا هذه أضغاث أحلام وما زالوا يهونون عليه حتى راق وزال عنه القلق والكدر ولما أصبح الصباح ركب الزير يطلب الحرب والمكفاح وركب الأمير حساس وهو في قلق ووسواس وكان الجرو قد أوعده بهلاك القوم وقتل المهمل في ذلك اليوم ولما التقى الفريقان برز الجرو إلى ساحة الميدان فبرز إليه المهمل فالتقاء الجرو وصال وجال وطعنه بالرمح طعنة كاذبة فسحبها المهمل من تحت إبطه فراحت خائبة وألقى نفسه على الأرض من فوق ظهر الحصان خديعة على عيون الفرسان ليظهر لهم أنه قد مات وحلت به الآفات فعند ذلك صاح الجرو والله أكبر على من طغى وتجبر فقد نلنا المراد بقتل الزير الذي أملاك العباد ثم أنه صاح على حساس وقال له انزل يا خال واقطع رأس عدوك فقد قتله وكفيتك شره فلما رآه يختبئ بدمه نزل عن ظهر القميرة وهو يظن أنه قد بلغ غاية مراده ولما اقترب منه نهض الزير على قدميه وقبضه من لحيته وهجم الجرو أيضاً عليه ووضع الرمح بين كتفيه فعند ذلك علم حساس أنها حيلة قد تمت عليه وتأكد عنده صحة ذلك المنام فأخذ يخاطب الجرو بهذا الشعر والنظام :

قال حساس الذى شاهد وفاة  
إنتى بك يا ابن أختى مستجير  
فأجابه الجرو بهذه الايات :

أيا خال اقصر عن ملامك  
تقول أجرنى يا ابن أختى  
قلت كليب ظلماً وعدواناً  
وبعد كليب أصبحت حاكم  
طغيت وجرت في حكمك علينا  
تريد اليوم منا أن نجيرك  
دنى أجلك وقد وافى حمامك  
ألا يا جرو اعطينا زمانك  
تظنوا بأننى أسمع كلامك  
تسامى فى الملا أيضاً كلامك  
فأذننى لم تعد تسمع كلامك  
فهذا ما تشوفه فى منامك



(قال الراوى) فلما فرغ الجرو من كلامه جعل جساس يتوسل إليه بأن يعفو عنه وقال بالله عليك أن تصفح عني فإن الذى معنى قدمضى وهل إذا قتلتى يعيش كلب ويقوم فأتركنى لوجه الله الواحد القيوم فقال الجرو لا بد من قتلك كما قتلت أبى حتى أكون قد بلغت أربى فلما أطال بينهما الخطاب قال لهما الزير أرا كما قد اطلتما الكلام والأعتاب فعند ذلك طعنه الجرو بالرمح فى صدره فخرج يلمع من ظهره ونقدم إليه الزير بالسيف على رأسه فقطعه ثم وضع فيه على عنقه وجعل يمسحه حتى شرب جميع دمه وكان الجرو ينهش فى لحمه حتى بلغ مراده وشق فؤاده وبعد ذلك أعطى الرأس إلى الجرو ليأخذه إلى شقايقه فسلمه الجرو إلى بعض عبيده وهجم مع قومه فى مائى الإبطال على جموع بنى مره فى الحال وأذاقوهم الوبال وبلغوا منهم الأموال وكانت بنو مره لما علمت بقتل جساس أيقنت بالموت الأحمر لأنه كان القائد الأكبر وعليه الاعتماد فى الحرب والطراد فولت الأدبار وطلبت الهزيمة والفرار وكان المهلهل قد قتل منهم فى ذلك النهار خلقا كثيرا بهذا المقدار فمنهم أمراء وقواد وسادات أمجاد وأما الذين سلموا منهم فإنهم طلبوا الزمام من الزير والجرو فأجارهم وعهوا عنهم شرط أن يكونوا مثل العبيد لا ينقلون سلاح ولا يحضرون حربا ولا كفاحا ولا يوقدون نارا لا ليلا ولا نهارا ولا يعرف لهم قبر ميت فى جوارى لاني مقبرة ولا فى دار إلا مشنتين فى البرارى والقفار يقضوا حياتهم بضرب الطبل ونفخ المزمار وإن غابت مساء هم طول النهار لا يسألها فبن كانت بل يسألها إيش جمات وليس لهم صفة سوى الرقص والخلاعة فقبلوا على هذا الشرط بكل رضا وقناعة وبعد هذه الشروط تسلطن الجرو على كل القبائل نظيرا بيه وطاعته العباد وشناع ذكره فى البلاد وفرحت بنات كليب كل الفرع وزال عنهم الغم والترح وخلص عنهم ثياب السواد وكان ذلك النهار عندهم من أعظم الأعياد وكان الجرو قد تزوج بثلاث نوات وولد له ولدان فسمى الأول تغلب والثانى مالك ولما بلغا سن الرجولية روجهما بنتين شقيقتين وهما بنات الأمير هلال حاكم حماة وزوج أخته البجامة للأمير مفلح ابن الأمير مذكور وهذا ما جرى بينهم وهكذا اتصل الحسب والنسب وخدمت نيران الحروب بين قبائل العرب وكان أفرح الناس الأمير مهلهل وكان الجرو قد عرض عليه الزواج فامتنع وكان منعكفا على الجلوس فى الخيام وأكل الطعام وشرب المدام وأقام له عشرون عبدا فى رسم خدمته وكان يرفد وينام وهو لا بس آلة الحرب والصدام لأنه كان قد اعتاد

عليه مدة الحروب والشهور التي استمرت أربعين سنة وكسور كما في التاريخ  
مذكور هذا ما كان من أمر الماهل في تلك الأيام وسوف يقع له حديث وكلام  
برأما الجرو فإنه قد زوج أربعة من شقيقاته إلى جماعة من الأمراء وصنع لهم  
ولائم وأفراح مدة طويلة وأما ولداه مالك وتغلب فإنها بقيامدة خمسة عشر سنة  
فولم يرزقا بأولاد من بنات الأمير هلال المدكور وبعد نهاية المدة طلبت نساؤهما  
رياسة أهلها في حماة فطلب أزواجهما من أبيهما الجرو أن يأذن لهما بذلك فأمر لهما  
فصاروا مع نساؤهما إلى تلك الأطراف ولما بلغ الأمير هلال بتقدم أصهاره بنساؤهما  
خرج للتفاعم مع ولده الأمير مفلح وخرجت معهما اليمامة زوجة الأمير مفلح المذكور  
وخرج أيضاً أكابر المدينة فالتقوهم بالترحاب والإكرام وأنزلوهم في أحسن مكان  
وقاموا في تلك الأوطان مدة من الزمان وهم في سرور وأفراح وبسط وانشراح  
ولما صمم الأمير مالك وتغلب على الرجوع إلى الأطلال مات الأمير مفلح مع أبيه  
الأمير هلال فأقاما بحكماني في تلك الديار وانتقادت لامرهما أهل تلك البلاد وكانا  
محبوبان من جميع العباد وكانت اليمامة بعد وفاة بعلها ذهبت إلى عند أهلها .

( قال الراوى ) فاتفق ذات يوم الأمير مالك قال لآخيه تغلب أعلم يا أخى إنه  
قد مضى علينا مدة من الزمان ولم يرزق بولد ذكر حتى يبقى لنا ذكر يذكر بين  
البشر فدعنا ننزوج الآن على نساءنا فاعمل الله يرزقنا بأولاد وإلا انقطع نسلنا من  
بين العباد فقال تغلب من الصواب أن نصلى إلى الله في هذه الليلة ونتضرع إليه أن  
يرزقنا أولادا من نساؤنا لأنه على كل شيء قدير فامتثل أخوه رأيه وصليا تلك  
الليلة بحرارة قلب وأشار تغلب يقول وعمر السامعين يطول :

يقول الفتى تغلب على ما جرى	بدمع جرى فوق الحدود نهود
أقول وفي قلبي من البين لوعة	وبى حسرات ظى الفؤاد ثور
لفراق أبينا الجرو والوزير عينا	عليهم قلى والحشا مكسور
يارب يا رحمن يا سامع الدعاء	عليك اتكأنا يا جابر المكسور
سألتك ربى بالخليل وإبنة	محق الذى إليه العبيد زور
فيارب يا رحمن اجبر قلوبنا	بجاء عيسى وموسى الفاضل المشهور
بجاء داود مع يحيى مع الخضر	وبالعرش والكرسى وبحر النور
نرزقنا بولدين يحبوا ذكرنا	أيا من رزق كل وحش كسر



(قال الراوى) وكان الامير تغلب يفتشد هذه الابيات وأخوه مالك يقول أمير  
يلرب العالمين فاستجاب الله دعائهما ولم يخيب شكراهما فامضت مدة يسيرة ورهنة  
قصيرة حتى حبلت نسائهما ولما تمت أيامهما ولدن الإثنان فى يوم واحد فولدت  
زوجة مالك بنتاً وزوجة تغلب ولداً ذكرأ فقامت فى الحى الافراح والمسررات  
وكان جناب الاميرين فى الصيد والقنص فأرسلوا لهما بعض العبيد يبشرهما بذلك  
وكان اسمه سرور فلما أقبل إليهما العبد قال لهما علامك يا سرور أبشرا أم ندير  
فقال لئننى بشير وأشار إليهما بهذه الأبيات :

يا سادنى أنيتكم قاصد بشير	قال الداعى المسمى سرور
ووجهها كالشمس والبدر المنير	يا أمير ماتك أناك بنت كالقمر
يصرح القلب المتيم يا أمير	وأنت يا تغلب أناك غلام
فوق حمرا كأنها طير يطير	أنيت إليكم حالا بلا بطلا
اجسبروا بالله قلبى الكسير	أريد منكم يا كرام بشارنى

(قال الراوى) فلما سمع كلام العبد فرحاً فرحاً شديداً وأعتقا للعبد وأعطوه  
ألف دينار ولما حضرا إلى الحى أمر بذبىح الذبائح وأولما الولائم وأقاما الفرح  
والسرور مدة شهرين كاملين وأرسلوا حالاً يعلمها أباهما وعمهما الزير ويبشرهما بذلك  
وسميا الغلام الأوس والبنت مى وتعاهدا الإخا على زواج البنت بالغلام إذا كبر  
ولما بلغ الجرو والمهلل ذلك الخبر فرحوا جداً وشكروا الله على هذه النعمة العظيمة  
وركب الجرو فى جمع صغير من قومه وأبطاله وسار جهة أولاده لانه كان له غاية  
الاشتياق لمشاهدتهما ولما اقرب من تلك الديار وبلغا وئديه قدومه خرجا لملقاته  
فى موكب عظيم وعند وصوله سلما عليه ووقعاعلى يديه يتقبلانها فقبلهما بين عينيهما  
ودعا لهما ثم سألاه عن عمهما فقال إنه فى خير وعافية وإله مازال فى خيامه وهو  
ملازم طعامه مع مدامه ثم سار إلى المدينة وكان ذلك اليوم أعظم من يوم الزينة  
ونزل الجرو فى القصر الكبير ووقف بخدمته الصغير والكبير والمأمور والامير  
وأقام فى تلك الديار مدة شهرين كوامل وكان فى آخر هذه المدة مرض إبنه تغلب  
فأقام عشرة أيام فى الفراش ومات لحزن عليه الجرو وحزنا عظيما وعملوا عليه مناحة  
عظيمة ودفنوه بكل احترام ووقار ولما عزم الجرو على الرجوع إلى بلاده استدعى  
ولده مالك وأوصاه بالرعية وأن يكون عادلا فى حكمه وأن يزوج ابنته مى بالأوس  
ابن أخيه وبعد ذلك سار وحده فى قطع القفار إلى أن وصل إلى أطلاله

واجتمع بأهله وعياله وأما الأمير مالك فإنه اعتنى بتربية ابنته وابن أخيه كما أوصاه  
جناب أبيه حتى كبرا وبلغا درجة الكمال وكان الاوس يركب ظهور الخيل ويتعلم  
الفروسية مع الفرسان واستمر على ذلك مدة من الزمان حتى صار من صناديد  
الرجال وشاع ذكره في كل مكان وكانت ابنة عمه من أجمل النساء والرجال  
وكان الاوس يحبها محبة عظيمة فكانا كزوجين في جسد واحد فلما شاع ذكرهما  
في قبائل الاعراب وتواردت على أبيهما الخطاب وكان قد سمع بها الصندي بن الاكوع  
وهو ابن عم الملك تبع حسان فعشقه على السماع وكان من الملوك العظام فأرسل  
وزيره لينخطبها من أبيها فلما وصل الوزير وعلم مالك بالخبر فقال والله هو نعم  
الصهر وبه أنال الفخر على طول الدهر غير أنه لا خفاك أطال الله عمرك وبقاك  
بأن ابنتي مخطوبة لابن عمها الاوس ونحن الآن مباشرين بأمر العرس فلا يمكنني  
أن أنقض الكتاب وهذا الذي ينبغي عن إجراء الإيجاب فقال له الوزير أكتب  
في الجواب فكتب لي هذه الايات :

بدمع جرى فوق الخدود صدود  
تسابق لضرب المرهف المبرور  
اعطيه مكتوبى تنال سمودى  
بأنى على طول الزمان ودود  
ومعها تربي والانام شهود  
وأفسح زمانى ثم أكو عنود  
وهو عندنا أحلى من المولود  
لكنك أنت اليوم أولى بالمقصود

يقول الفتى مالك على ماجرى له  
أيا غادياً منى على متن ضامر  
تهدى هداك الله خذلى رسالتى  
إذا جيت للصندي فقل له  
وسى ترى مخطوبة لابن عمها  
لخاشى لمثل أن يخون أقاربه  
ترى الاوس روى يا أمير ومهجتى  
فلو كنت أعطيها لغير ابن عمها

ثم أن الوزير أخذ هذا الجواب ورجع إلى عند الصندي وأعطاه إياه فلما وقف  
على حقيقة الحال خرج عن دائرة الاعتدال فغير زيه وتكرور كعب جواده وسار  
إلى تلك الديار وحده وعند وصوله إلى مضارب الأمير مالك لم يجد هناك ولم  
يكن في الحى إلا النساء والبناء فسأل بعض النساء عن غياب الرجال فقالت منهم  
من سار إلى القبائل ليعزموا الناس إلى العروس والفرح ومن ذهب مع الأمير مالك  
للصيد والقنص ففرح بهذا الاتفاق وتقدم لنحو الصيوان وأركز رمحاً ووقف  
على الباب ونادى هيا يا أصحاب البيت فقد أنا كم ضيف من أبعد مكان وكانت منى



داخل الحيام وحدها فاردت جواباً وما أبدت خطأ ما ولما أبطلت عليه الجواب وعرف أن الصيوان خالياً من الرجال أنشد يقول :

قال الفتى الغريب الذى شكا	ولى قاب من بين الجوانح ذاب
أتيت قاصد مالكا فى حاجة	ولى ساعة واقف أنا فى الباب
يا أهل هذا البيت أين أميركم	وأي مضى من الديار وغاب
يا ربة البيت الذى داخل الحى	ما بالكم لا تردوا الجواب
ألا فاخبروني يا بنات بحالكم	قلبي غدا من أجلكم مرتاب
إذا كان أهل الحى غابوا جميعهم	أما فيكم كريمة ذات حجاب
فمقر ضيفا قد أتى غريبة	وتستر أهاليها مع الغياب
أكيد ما كل النساء تستر الفتى	ولا كل من يحوى الرديئة صاب

( قال الراوى ) فلما سمعت مى شعره ونظامه وعرفت قصده ومرامه أخذتها الغيرة والمروءة لتستر عرض أهلها من القيل والقال وأشارت تقول :

تقول فتاة الحى مى التى شكت	ألا فاسمع للقول يا نجب
يا مرخبا بالضيف لما زارنا	لك الخير والإكرام والترحاب
انزل مكانك حتى أحضر لك الغدا	وتأكل من وادنا وتشرب
أنا بنت مالك راح للصيد والذى	مع ابن عمى الاوس والاحباب
انزل حتى يرجعوا رجالنا	ويأتوا لنحو الحى بعد غياب
فكم جاء إلينا يا أمير مثالكم	خلائق كثيرة ما لهن حساب
نحن نحب الضيف إذا جاء محلنا	انزل واجلس جانب الاطناب

( قال الراوى ) فلما فرغت من شعرها ونظامها وقع الصنديد فى حبها وغرامها

ورفع ستار الخيمة بسنان رحه فوجد صبية بدية الجمال فزاد به الوجد والبلبال فصاحت عليه من خلف الستار وقالت علامك تنظر بنات الملوك يا غدار ثم ردت هديها على وجهها وقالت له لا شك أنك قليل الحياء كامخ فإن كنت ضعيفاً كما تقول فانزل كى آتيك بالغدار وإلا فها هذه الوقاحة ثم قالت لجاريته اطلعى افرشى له حتى يجلس ويتغذى لينى بأى من البرية فخرجت الجارية اليه وسأله كى ينزل بالصيوان فقال لها إنه عيب على أن أنزل عند الحريم وأنا سيد عظيم لئلا أدعى بكامخ وهذا من أعظم القبائح وما أتيت إلى هذه الديار إلا لارضروى هذا فلم يسمع لها كلام وقال لابد من أخذك إلى الاطلال وهناك أتزوج بك بالجلال لاني

أنبت من بلاد بعيدة لأجل هذه الغاية الوحيدة وقد نلت مرادى وحصلت على مرادى فزادى ثم إنه قام تلك الليلة في تلك المكان وهو مسرور فرحان ولما كان الصباح ركب ظهر الحصان وأردفها خلفه وصار يقطع القفار ويوصل سير الليل سير النهار حتى وصل الديار ولما سمعت أكبر قومه بقدمه ظافرا غائبا اجتمعوا إليه وهنوه بالسلامة وسألوه عن سمرته وما جرى له في غربته فقال إنى عند وصولى إلى تلك الأطلال هجمت على الفرسان والابطال ومددت أكرهم على ساطر المال وفعلت ما لا تدر على طول الأجيال وقتلت الأحرار مائة وأربعمائة وأنتبت بالعروس إلى هنا وقد بلغت عاية المنى فلما سمعت منى من هذا الكلام كان عليها أشد من ضرب الحسام فنهضت على الأقدام وقالت له أمام الأعيان لقد نطق بالزور والبهتان فوحن الإله الديان لو كان أبى وابن عمى حاضرا لما كنت رجعت سالما إلى أوطانك ولا جئمت بأهلك وخلانك ولسكنك خطفتى بالاحتبال وهربت في الخيال قبل أن تدركك الرجال ويحل بك الوبال ثم إنها بعد هذا الكلام بكيت بدمع سجام ولما سمع الحاضرون طوى كلاما غافرا من العواقب وعلوا بأل كلام الصنديد ليس له صحة فهو في حديثه كاذب وأما الصنديد فإنه اغتاظ من هذا الكلام فنهض وأطعها على وجهها وقال هكفا تتكلمين يا بنت اللثام أمام السادات الكرام ثم سل سيفه وعنده وأراد أن يعضها الحية فعند ذلك وثب الوزير وباقي الأمراء فأنجل وردوه عز ذلك العمل وقالوا له أنت أمير أتجعل عقلك كمقل السواحل فاقول عنك ملوك الممالك إذا سمعت بذلك وما زالوا يتوسلون بالكلام حتى لال وكان له سجان أقسى من الصوان فأسنداه إليه لحضر وكان اسمه عمران بن الأزور فقال خذ هذه المملونة إلى بيتك وسلمها إلى زوجتك لتقيدها بالحديد وتعذبها العذاب الشديد وتلبسها لباس الشعر وتضربها خمس مرات في النهار وتطعمها خمس أرغفة من الشعير فقال بامولاي إن هذه الصبية لا تستحق الضرب والانتقام ولا تستاهل غير الإغزاز والإكرام وهي كأنها البدر التمام فقال لها كيف العمل وما نحن إلا عبيد الملك الصنديد فعند ذلك رعت عنها ثيابها الحريرية والبستها ثوبا من شعر الخنزير وأرادت أن تضربها بالسياط على قدميها فوقعت على رجليها وجعلت تبكي وتثني عليها ثم أنشدت من فزاد مشهور

يا لله أن ترى إلى أحوالى      فالدهر فرق صحبتي وعيالى

يا وحدنى يا ذلتى يا غربتى      قد صرت بعد العز بالأغلال

قد كئنا فى جاء ورفعة منصب      والله ربي عالم الأحوال

(م ١٠ - الزبر سالم)



فترقى هذا النهار بحالتي      قلل ربي يستجيب الحال  
إني كريمه من أكابر معشر      فاقوا الوردى بالجاه والإفضال  
ويعدني بعد الغناء إلى الوطن      وأرى جميع الأهل والإخوان  
ولهم وقائع في البلاد جميعها      بين الملوك ودمرة الأبطال

( قال الراوى ) قلنا فرغت من شعرها ونظامها ورققلبها وقالت لها قري نضبا  
وطبى قلباً سأصنع معروفاً لوجه الله تعالى ثم إنها جاءت بمجلد جاموس يابس فصلته  
ثوباً وألصقتها إياه من تحت الثياب وقالت إني متى ضربتك فإنك لا تشعر . بالم  
الضرب وما قصدت بذلك إلا لسمع الملك صوت الضرب وأنت تصيحين وتسمعين  
وأنا أقدم لك ما تحتاجين إليه من الماء كل والمشراب ومتى دخل الليل تخلفين ثوب  
المجدور قدين براحة بال إلى أن يأتي الله بالفرج فتسكرتها على معروفها ودعت  
لها بطول الصبر وأوعدها بالجميل والخير هذا ما كان من مى وما جرى لها أما  
ما كان من أبيها فإنه عند رجوعه من الصيد سمع الصياح والبكاء فسأل عن ذلك  
فأخبرته وجته بواقعة الحال فغاب عن الصواب من شدة الغيظ وأما الأوس ابن عم  
الصديقه فإنه غنى عليه لأنه كان يحبها حبة عظيمة ولما أبلق من غشوته أنشد يقول :

يقول الأوس بن تغلب قصيد      ألا يا مى من هذا دهاك  
أناك المص في غيبة أهلك      ولم يعلم بمن يسمى وراك  
ألا يا بنت عمى لو تدرى بي      على فقدك أنا محزون باكى  
تري في أى أرض قد جلت      فما قلبي غدا يطلب سواك  
قلابدى أغزو دياره بالعجل      واقتله وافرح فى لقاك  
وأبذل كل مجهودى لأجلك      وروحى بعد ذلك هى فداك  
لما قال الفتي الأوس بن تغلب      فقللى قد تعلق فى هرواك

( قال الراوى ) فلما فرغ الأوس من هذا الشعر والنظام وقع مغشياً عليه وبقي  
طول ذلك الليل فى غم وقلق شديد ما عليه من مزيد فجعل عمه يلاطفه بالكلام  
ويقول له طيب قلبك يا ولدى فما يصلح الحزن إلا إلى النساء فاصبر ليئنا نرسل من  
يكشف لنا خبر ذلك الرجل وبعد ذلك تسير إلى دياره فتخبرها ونسبى . به وعياله  
فقال الأوس من يذهب غبرى فوائده لا سرت إلا وحدى ولا أريد رفيق ولا معين  
سوى رب العالمين ثم نهض فاعتد جلاده وركب ظهر جواده وودعهم وبارو حده

في قطع القفار ودموعه تجري على خديه كالانهار وهو لا يدري إلى أين يذهب وإلى أي حلة يقصد من قبائل العرب إلى أن وصل إلى واد عميق ضيق الطريق كثير الأشجار والوحش والاحجار فيينا هو يتأمل ذلك المكان وإذا قد ظهر عليه أحد الفرسان وهو بالسلح الكامل والفروسية عليه علام ودلائم فلما رأى الاوس منفردا وحده مال إليه وقصده وقال له إنزل يا جبان عن ظهر الحصان واخضع ما عليك من الثياب وفز بنفسك في هذه الهضاب قبل أن أسقيك كأس المطب فأنا جرة بن غمرة فارس العرب .

فلما سمع الاوس هذا الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام وهجم عليه في الحال وصدمة صدمة تززع الجبال فالتقاء جرة في الحال والتحما في ساحة المجال ولشدة بينهما القتال وتجاولا ساعة من الزمان وهم في ضراب وطعان تقشعر منه الابدان فاختلفا بينهما طعنتين قاتلتين وكان السابق الاوس بن تغلب فجاءت في صدره خرجت تلمع من ظهره فوق قتيل وفي دمه جديلا فأخذ عدته وجواده وجد في المسير وهو يقطع البراري والآكام مدة خمسة أيام واتفق في اليوم الخامس أنه التقى بفارس وهو يحد في قطع القفار كالسهم الظيار فتقدم اليه وسلم عليه وقال له إلى أين سائر وإلى من تنسب من القبائل والعشائر فقال إنني من بني عيس وعدنان أصحاب الفضل والإحسان وإنني سائر إلى ديار بني عامر لا استدعي حامينا عنتر فارس الخيل لانه سار من عشرة أيام ليحضر ولية دعاه اليها عامر بن الطفيل وفي غيبته غزانا عمرو ابن معد يكرب في خمسة آلاف فارس لخاربنا محاربة شديدة وجري بيننا وبينه وقائع عديدة فأرسلني مولاى قيس بن زهير لا استدعيه للحضور قبل أن يظفر عمر المذكور فقال الاوس وقد تعجب ومن هو عنتر بن شديد فارس الصدام الذي اشتهر ذكره في هذه الايام بطعن الرمح وبضرب الحسام وقهر كبار الجبابرة وحارب الملوك والاكاسرة والقيصرة واقتخر على الابطال والفرسان في ساحة الميدان فلما سمع الاوس هذا الخبر وانبهر ثم ودعه وجد في قطع البر الاقفر وما زال يقطع البراري والآكام مدة سبعة أيام حتى أشرف على جماعة من العبيد ترعى الاغنام تحيايم بالسلام وأخذ يسألهم بهذا الشعر والنظام :

يقول الفتى المضى الفائض مابه      قدمي جري فوق الحدود يسامح  
لا يا عبيد انخير بالله أشفعوا      لصب بعيد الدار ولسان نازح



جُميع وجيع مستهام ملوع      تركه البين مضمي كثير الجرايح  
 لقد ضاع لي حرة عفيفة من الحنا      فهل من يبشر بها يا فوالح  
 ويخبرني لاي البسلاد توجهت      من أجلها ناري تزيد اللقايح  
 لقد أحرقت قلبي ولبى ومهجتي      وكل عظامي أوثقتهم جرايح  
 ( قال الراوى ) فلما فرغ من كلامه تقدم إليه كبير الرعيان وكان اسمه  
 من جان وقال له أعلم يا غلام انه من برهة عشرة أيام سبي أميرنا الصنديد ابنة اسمها  
 مى لا يوجد أجل منها في نساء هذا الحىء فأراد أن يتزوجها فامتنعت منه فلم  
 تميل إليه فقيدها بقيود من حديد وهو كل يوم يعذبها عذاب شديد فمضى تكون  
 الحرة التى ذكرتها في نظمك أفرج الله همك وغمك فلما سمع الأوس هذا الكلام  
 استبشر ببلوغ المرام ونزل عن ظهر الحصان وقبل العبد مرجان وأوعده بالجميل  
 والإحسان فبينما هو بالحديث والكلام وإذا بسعد ابن أخت الصنديد قد أشرف  
 في ذلك الوقت ليتفقد المراعى فنظر الأوس فاستغربه فسأل بعض العبيد فقال  
 هذا ابن عم الصبية مى التى عند خالك الصنديد قد جاء ليكشف أخبارها ويرجع  
 بها إلى ديارها فلما سمع هذا الكلام رجع إلى عند خاله وأعلمه بما سمع ورأى  
 وأشار إليه يقول :

قال سعد قد أتيتك عارا      يا خال منى فاسمع الأخبارا  
 البنت التى غربتها من أهلها      من خلفها فارس اتاك جهارا  
 يا خال فارس فى اللقا مجرب      وعيونه يا خال تقدح نارا  
 إن كان رافت لك ليالى الصفا      فيصفوها تأتي لك الأكدارا  
 قد جاء إلى عند العبيد يسأل      انبوه فجاء كالأسد هدارا  
 لما سمعت أتيت نحوك عاجل      هذا الذى يا خال تم وصارا

( قال الراوى ) فلما فرغ سعد من شعره ونظامه وفهم الصنديد خوى كلامه  
 قال له فارس واحد قال نعم أيها السيد الما جد فشتمه خاله وقال ارجع وخذ روحه  
 من بين جنبيه فإنه لا يليق بى أن أركب لقتال صعلوك من صعاليك العرب فخرج  
 سعد من عند خاله وقصد الأوس .

فلما اجتمع به وصاح فيه وحمل عليه فالتقاء كالأسد وضربه بالحسام المهند  
 فالتقاء على الأرض قتيلًا فأخذ سلبه وثيابه ولما بلغ خاله الخبر طار من عينيه

النمر فركب ظهر جواده واعتد بعده جلاده وقصد الاوس حتى التقى به وانطبق عليه كليث الآيام وأخذ معه في القتال والكفاح ولم تكن إلا ساعة حتى أثنى بالجراح فولى وطلب لنفسه الهرب فقبه الاوس مثل السرحان حتى وصل إلى الصيوان واحتوى عند النسوان فلما دخل على الحريريم قالت له زوجته سعدا علامك داخل وانت مرعوب كل هذا لاجل الابنة التي خطبتها وما نلت المرغوب فقالت انك تستحق أكثر من ذلك ثم وبخته بالكلام وقالت له انت تدعى الفروسيه على كل واحد وتهرب من أمام أمر دها الاوس يصيح عليه ويقول اخرج يا اثم من بين الحريريم حتى أجازيك على تلك الفصال يا غدار يا محتال تخاف الصنديد وقال لزوجته سعدا أعطيه ابنة عمه واكفينا منها وهمه فخرجت زوجته اليه وقبلته وطلبت منه العفو والسماح فأعطاهم الايمان فجاءوا له بابنة عمه مى بعد أن ألبسوها الثياب الفاخرة وذبحوا لها الذبائح وقدموا لها الاطعمة المتكاثرة ولما اجتمع بها زال عن قلبه الكدر من كثرة فرحه أخذ يسكب العبر وهكذا فعلت مى وكان ذلك النهار عندها كيوم العيد حيث التفت بحبيبيها الوحيد .

( قال الراوى ) فبانا تلك الليلة في الحلة وعند الصباح أركب مى فى هودج وسار معه جماعة من العبيد وتوجه قاصدا دياره ولما اقترب من بلاده أرسل يبشر عمه الأمير مالك بقدومه وشاع الخبر فى الحى فخرجت النساء والبنات وأكابر السادات ولما اجتمعوا ببعضهم البعض نزل الأمير مالك فسلم على الاوس وابنته وشكر ابن أخيه على أفعاله وعند وصوله إلى الخيام حدثهم بحديث غثروا سمع عنه من الخبر فقال عمه والله سمعنا بذكرك وأنه من أفرس فرسان عصره وبعد ذلك ذبحوا الذبائح وأولموا الولائم ثم زفوا الاوس على ابنة عمه فكانت ليلة من أعظم الليالى حضرها جمهور من السادات والموالى فزادت أفراح الاوس بتلك الفروس وحظى بذلك الحسن والجمال وعاش معهما بأرغد عيش وأحسن حال وبعد ذلك وضعت له غلاماً سماه مالك وله حديث طويل فاتفق بعد عشرة أيام أن الاوس ضعف ضعفا شديداً فأتى فحزن الاوس عليه ودفنه بالاحترام والوقار وبكت عليه الكبار والصغار وكان موصوفاً باللطف والايأس ومحبوفاً من جميع الناس وأرسل الاوس وأعلم جده بذلك الخبر فحزن وتكدر فقالت أختك اليتامة أرسل يا أخى وأحضر ابن عمك الاوس مع أهله ليجمع شملنا بشمله



أجابوا إلى ذلك وفي الحال أرسل رجلا من بني عمه ليحكم مكانه فجاءه الأوس مع أهله وسكن عند الجرو جده وراة، لهما الزمان وأما ما كان البطل الهام صاحب الذكر الشهير المدعو بسالم الزير فإنه كان قد أخناه الدهر وضعفت قواه وهو مع ذلك مواظب على أكل الطعام وشرب المدام وكان لا ينام إلا وهو لا يسعد الحرب والصدام وما زالوا على تلك الحال حتى برز له أسنان جدد وماز عفته مثل عقل الولد وكانت بنات أخيه تخدمه وتداويه فاجتمع يوما بالجرو وقال له يا ابن أخي قد ضاقت أخلاقي من الوحدة والانفراد فأريد منك ترسلي مع بعض الاتباع للتزء في البلاد فأجابه إلى ما طلب وأركبه في هودج وأعطاه عبدان برسم الخدمة وجميع ما يحتاج إليه من لوازم السفر فودعه المهمل وما زال يحول حتى أقرب من بلاد الصعيد وكان العبدان قد تعبوا من مشقة الطريق وهما يلاقيان من التعب أشد الضيق فصمما على قتله وإعدامه بالكلية وإنما يقولان لا هله قد أدركته المنية فمر في الزير منهما فقتل قد دنى همامي وليس إلا القبر أمانى فإذا أدركتني منيتي أريد منك أن تبلغ أهلك وصيتي قالا وما هي وصيتك فعاهدتهما على حفظها وتأيدهما خلفا له بأعظم الأقسام بأنهما يبلغونها بالسكالك والهام فقال إذا وصلتكم الحى فاقريا أهلى منى السلام وأنشدوهم هذا البيت وقولا لهم إنى فى القبر قد اختيت .

من مبلغ الاقوام أن مهلهلا لله دركما ودر أيكما  
وكرره عليهم حتى حفظاه ولما دخل الليل ذبحوه ودفناه تحت التراب ورجعا  
إلى ديارهما ودخلا على سيدهما الجرو وأعلماه بموت عمه الزير فبكاء شديدا من  
ومن حضر ثم أن العبدان اقتربا من الجرو وأنشدها البيت المذكور  
فلما سمع الجرو هذا استغربه حيث لا معنى له فاستدعى بأخته اليامه وكانت  
من أزكى نساء العرب وعلمها عمها وأنشدها ذلك البيت فلطمت على وجهها وبكت  
قالت إن عمى لا يقول آيات ناقصة بل أراد أن يقول :

من مبلغ الاقوام أن مهلهلا أضحى قتيلا الفلاة مجندلا  
الله دركما ودر أيكما لا يبرح العبدان حتى يقتلا  
ثم أنهما فبضا على العبدان والقوما تحت العذاب والضرب الشديد إلى أن أقر  
بأنهما اختلا ودفناه فقتلهما الجرو وفي الحال وهكذا انتهت حياة الزير وقد أخذ

ناره في حياته وبعد مماته وبعد وفاة الزير وضعت امرأة الاوس غلاما فسموه عامراً  
وعندما بلغ سن الرجولية تزوج بامرأة من أشراف العرب فولدت له في نفس  
الليلة التي مات فيها جده الجرو فدعاه هلال وهو جد بني هلال وكان من أعقل  
العرب ولما كبر الأمير هلال تزوج بامرأة ذات حسن وجمال فولدت له غلاما  
دعاه بالخضر واتفق أن هلالا زار مكة في بعض السنين في أربع مائة فارس كرار وكان  
وقتئذ ظهور النبي المختار وعند وصوله ضرب الخيام وطلب هو ورجاله  
حول البيت الجرام ثم تشرف بمقابلة النبي المشار إليه وقبلة بين عينيه فأمره النبي  
أن ينزل في وادي العباس وكان النبي ﷺ في تلك الايام يحارب بعض العشائر  
فعاونه الأمير هلال وأمدّه بالعساكر وقاتل معه القوم في ذلك اليوم وكانت  
فاطمة الزهراء راقبة على هودجها فلما رأت هول القتال زجرت جملها لتخرج  
عن مشاهدة القتال فشردتها في البراري والفلوات وعند رجوعها دعت على النبي  
كان السبب في البلاد والشتات فقال لها أبوها ادعى لهم بالانتصار فإنهم بني هلال  
الاخياريون لنا جملة الاحباب والانتصار فنفذت فيهم دعوتها بالتشيت والنصر  
على طول الدهر .

( تمت قصة الزير أبو ليلى المهمل بمولود الله تعالى )

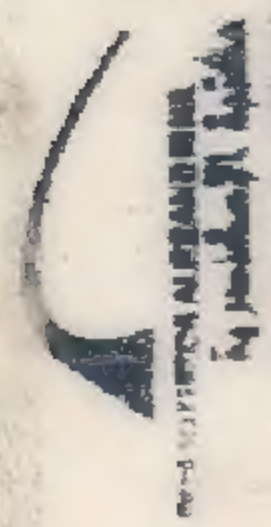




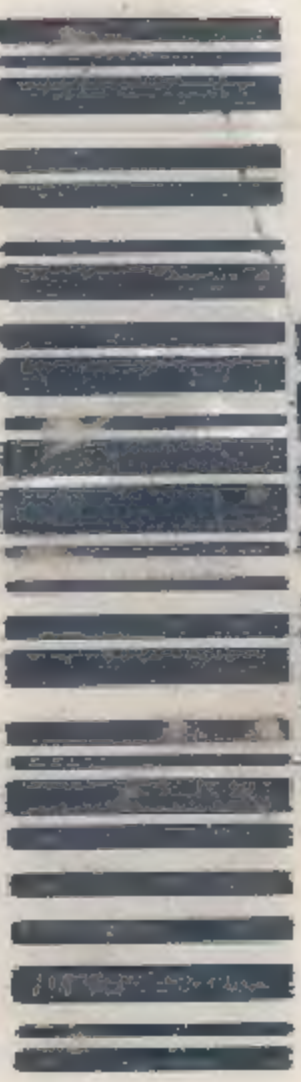




22  
2



Bibliotheca Alexandrina



0254270